



مقدمة  
في

# الصحافة الأفريقية

د. عواطف عبد الرحمن



اهداءات ٢٠٠٢

السفير فتحي الجويلي

دمنهور

د. عواطف عبد الرحمن  
كلية الاعلام — جامعة القاهرة

مقدمة  
في الصحافة الأفريقية

١٩٨٠

كتب أفريقية ٤

تصدرها الجمعية الأفريقية  
٥ شارع أحمد حشمت  
الزمالك — القاهرة  
ت ٨٠٧٦٥٨ — ٨١٩٥٤٣



## الإهداء

أهدى هذا الكتاب إلى الزملاء الذين يعملون في صمت من أجل  
دولة عربية أفضل من تلك التي نعيشها في هذه القارة العظيمة ..  
والتي نأمل أن تكون أفضل.



## تقديم

يتضمن هذا الكتاب دراستين أولاهما دراسة تاريخية وصفية مقارنة لأوضاع الصحافة الأفريقية أثناء الفترة الاستعمارية وتانيتها دراسة تحليلية للقضايا الهامة التي تواجه الصحافة الأفريقية بعد الحصول على الاستقلال . وإذا كانت الصحافة تعتبر من أقدم وسائل الاعلام الأفريقية الحديثة فإن الاهتمام بدراسة جذورها وبداياتها الأولى يعد شرطا رئيسيا لفهم عدة قضايا ترتبط بالواقع الاعلامي الراهن في القارة ويمكن تلخيصها في بضع نقاط أساسية . أولها أن هذه القارة المعطية نملك اضعف حركة اعلامية في العالم اذ يوجد بها أقل من سدس المعدل العالمي للفرد في توزيع الصحف وأكثر قليلا من ربع المعدل العالمي للفرد في أجهزة الراديو وربع المعدل العالمي في مقاعد السينما وثمن المعدل العالمي في أجهزة التلفزيون .

ومما يجدر ذكره أن اليونسكو قد حددت ١٠ نسخ لكل مائة قارئ كحد أدنى من الصحافة اليومية وخمسة أجهزة راديو ومقعدين للسينما وجهاز تلفزيون ولكن هناك شوطا طويلا لابد ان تقطعه الدول الأفريقية حتى تبلغ هذا الحد الأدنى . ورغم وجود ٨٣٩ صحيفة غير يومية و ١٣٩٥ دورية تتركز معظمها في ١٩ دولة أفريقية . فإن المجالات والدوريات المتخصصة لا زالت تحبو أولى خطواتها في أفريقيا وإذا استعرضنا الخريطة الاعلامية الراهنة لأفريقيا سوف نلاحظ ان وسائل الاعلام وخصوصا الصحف تتركز في أقصى الشمال وفي أقصى الجنوب . وبمعنى آخر ان الجزء الذي يقع بين نهر الزمبيزي والصحراء الكبرى يملك أدنى قدر من وسائل الاعلام حجبا وتوزيعا . وقد استبعدت دول الشمال الأفريقي أي أفريقيا العربية بسبب توفر كثير من الدراسات الاعلامية المتخصصة في المكتبة العربية التي تتناول هذه المنطقة . كما استبعدت المناطق التي لا زالت تخضع لسيطرة الاقلية البيضاء في الجزء الجنوبي من القارة مثل روديسيا ( زمبابوي ) وناميبيا وجنوب أفريقيا . وذلك لان هذه المناطق رغم أهميتها باعتبارها جزءا أساسيا من الواقع الأفريقي الا أنها لا زالت تخضع لنظم اعلامية أوربية وغربية في المحتوى والشكل وبالتالي فليس من اليسر مقارنتها مع أنظمة الاعلام الوطنية في باقي الدول الأفريقية التي نالت استقلالها خلال العقدين الاخيرين . كما ان التجارب الاعلامية الجديدة التي وضعت أسسها وتقاليدها حركات

التحرر الافريقية في هذه المناطق تدخل ضمن دراسة أخرى قادمة عن صحافة حركات التحرر الوطني الافريقية . هذا ولا يحاول هذا الكتاب ترديد المقولات والحقائق التي تتعلق بالواقع الاقتصادي والاجتماعي الافريقي والتي أصبحت جزءا معادا ومكررا في الكتابات الغربية والعالمية عن افريقيا الابالقدر الذي يساعد على ابراز خصوصية الظاهرة الاعلامية في افريقيا . فمثلا وجود ١٨ دولة افريقية بين أفقر ٢٥ دولة في العالم طبقا لمعدل دخل الفرد السنوي والانتاج الصناعي ونسبة التعليم وارتفاع نسبة الأمية في الريف الافريقي الى ٩٠٪ كما أن وجود سبعة أفراد من كل عشرة مواطنين أفريقيين تعتمد حياتهم على الزراعة البدائية في الريف الافريقي ، كل هذه المؤشرات تجعلنا نفهم بلغة الاعلام طبيعة الفجوة الهائلة التي تزداد اتساعا بين سكان المدن والريف كما ان تجمع وسائل الاعلام في المدن الافريقية يجعلها في الحقيقة مركزة على أقلية من الجماهير . وهذه الحالة ملحوظة بشكل خاص بالنسبة للصحف ، ففي معظم الدول الافريقية دون استثناء يكاد يكون توزيع الصحف كله في المواسم فضلا عن تعدد اللغات الافريقية واقتفاء اللغة القومية الواحدة مما يعقد من أبرز الصعوبات التي تواجهها وسائل الاعلام الافريقية . ومن المعروف أن وجود اللغة الاسبانية كلفة رئيسية للتفاهم في أمريكا اللاتينية يعد سببا أساسيا للتقدم السريع الذي أحرزته الصحافة في دول أمريكا اللاتينية عنها في آسيا و افريقيا .

والصحافة الافريقية لا تستحق الدراسة والبحث بسبب تميزها عن الانماط العالمية فحسب بل لان الصحافة باعتبارها جزءا من البنية الفوقية للمجتمع بكل رموزه الاجتماعية والسياسية والثقافية فانها تعد في اغلب الاحيان مقياسا هاما للنظام القيمي والواقع الاجتماعي والاقتصادي . كما أن دراسة الصحافة الافريقية تعد مؤثرا هاما لفهم مدى طبيعة التأثير المتزايد الذي بدأت تقوم به القارة الافريقية في الاحداث الدولية . فالدول الافريقية تمثل ثلث الدول الاعضاء في الامم المتحدة . ورغم أنهم لا يمثلون سوى ٣٥٠ مليون نسمة ولكنهم يسيطرون على قارة بأكملها ووجودهم يمثل جزءا من الضمير العالمي .

وتهدف هذه الدراسة الى استبدال النظرة الانطباعية غير العلمية والاراء المنعزلة المبعثرة عن الصحافة الافريقية بأخرى تحليلية تستند الى الرؤية العلمية وتهدف الى استخلاص القوانين التي تحكم التطور التاريخي للصحافة الافريقية والدور الذي قامت به كجزء من حركة التحرر الوطني مع الحرص على ابراز التغيرات التي طرأت على هذا الدور بعد حصول الدول الافريقية على استقلالها . واذا كانت هناك ثمة أهمية

لضرورة دراسة وظائف ودور الصحافة في الدول الافريقية المستقلة فان ذلك سيتم ليس بفرض اصدار احكام ادانة أو تاييد أو مقارنتها بالتماذج الغربية . ولكن بهدف فهم مكوناتها وطبيعة تأثيرها كظاهرة اجتماعية ذات وجود موضوعي ينبثق من الواقع والاحتياجات التاريخية للشعوب الافريقية . وبهذه الاسس يمكن دراسة وتقييم الصحافة الافريقية .

وقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي مع الحرص على تكامل الظواهر وعدم تجزئتها سواء من الناحية الزمنية أو الناحية الموضوعية . ولذلك قمت بتقسيم هذه الدراسة الى جزعين يناول الجزء الاول مرحلة السيطرة الاستعمارية الاوربية على القارة الافريقية . وهنا راعت الاطار الجيوبوليتيكي للقارة في تلك الفترة تمشياً مع واقعها السياسي آنذاك ونوعية النظام الاستعماري الذي كانت تخضع له كل منطقة على حدة . فقد كانت القارة الافريقية مقسمة بين الدول الاوربية المختلفة وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا . ورغم تشابه الواقع الاجتماعي والسياسي والظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة الظاهرة الاعلامية في أفريقيا لكن احتفظت كل منطقة من مناطق النفوذ الاوربية في أفريقيا بخصائصها المتميزة سواء في طبيعة المستعمر واسلوبه في الحكم أو التراث الحضاري الخاص لكل دولة افريقية أو معدل تطورها الاقتصادي وتنوع بنيتها السكانية علاوة على مدى تفاعل هذه العوامل مع سواها من السمات الذاتية الخاصة بكل شعب من الشعوب الافريقية على حدة . وكما ان افريقيا لا تمثل كتلة واحدة صماء يسودها عدم الاستقرار السياسي والنظم الاوتوقراطية كما يسود الاعتقاد لدى بعض الدوائر الثقافية الغربية . فهي كذلك من حيث الواقع الثقافي والاعلامي . اذ انها تضم واقعا ثقافيا واعلاميا يتميز بالتنوع والثراء بمقدار تنوع واختلافات ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ومن أبرز الامثلة على ذلك الفرق الواضح بين ازدهار الكلمة المطبوعة في الدول انماطقة بالانجليزية عنها في المناطق الناطقة بالفرنسية ولا شك ان هناك العديد من الاسباب الذاتية الموضوعية التي أتت الى هذه النتيجة ويمكن تلخيصها في الاختلاف الاساسي بين السيطرة الفكرية والثقافية لكل من الاستعمار الفرنسي والبريطاني علاوة على اختلاف معدل تطور ونوعية الحضارات التقليدية في الدول الافريقية التي خضعت لهذين النوعين من الاستعمار . وتأثير كل ذلك وغيره من العوامل على البنية القوية لهذه المجتمعات . مما أدى في النهاية الى ازدهار الاعلام المطبوع في بعض الدول عن الاخرى .

نيجيريا مثلا كان يوجد بها ١٩٦٧ ، ١٧ محطة اذاعة تصل الى ١٠ ملايين مواطن يتحدثون بلغات مختلفة و ١٨ صحيفة يومية و ١٥ مجلة اسبوعية و ٢٢ دورية و ٥ قنوات تليفزيونية . بينما ساحل العاج لم يكن يوجد بها

حتى عام ١٩٦٥ سوى ١٧ جهاز راديو و ٤٠ صحيفة يومية لكل مائة شخص . وهى تعد نموذجا للمنطقة الناطقة بالفرنسية .

أما فى الجزء الثانى من الدراسة فقد اختلف المعيار اذ انصب اهتمامى على التقسيم الموضوعى أو أسلوب القضايا المحورية . فقد قمت بتوضيح علاقة الصحافة بالقضايا الرئيسية التى يطرحها الواقع الأفريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال مثل الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية وأنماط الملكية السائدة فى الصحافة الأفريقية ثم حرية الصحافة فى أفريقيا .

وقد بدأت فى جمع مادة هذه الدراسة منذ عام ١٩٧٤ وهو نفس العام الذى بدأت فيه تدريسيها بكلية الاعلام كجزء من مادة الصحافة الأجنبية . وإذا كانت المكتبة العربية لا زالت تفتقر الى الكثير من الدراسات الأساسية التى تغطى الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى للقارة الأفريقية فان هذا النقص يبدو أكثر وضوحا فى المجالات الثقافية والاعلامية . وإذا كنت قد اعتمدت فى استقاء مادة هذه الدراسة على عدة مصادر متنوعة لا تتسم بالانسجام أو الاتساق المطلوب فى مثل هذه الدراسات فارجع ذلك هو الظروف التى أحاطت بى وبهذه الدراسة وفى مقدمتها استحالة أو صعوبة تواجدى فى المواقع الأصلية التى شهدت بداية الصحافة الأفريقية وتطورها والأدوار العديدة التى قامت بها فى التعبير عن الواقع الأفريقى والعمل على تغييره . وقد حاولت بالفعل الاقترب من المصادر الأولية ومعايشة المناخ العام الذى كانت الصحف الأفريقية تمثل بعض ثماره . ولم تنجح محاولتى الا بشكل محدود تمثل فى زيارتى لكل من معاهد الاعلام والصحافة بجامعة ليجون — أكرا بفانا ولاجوس بنيجيريا وذلك فى أبريل عام ١٩٧٧ . وقد كان ذلك بناء على دعوة تلقيتها من اتحاد الجامعات الأفريقية . وقد أكدت لى هذه الزيارة رغم قصرها صحة الفرضية السابقة . اذ أتيج لى فرصة اللقاء بعدد كبير من الدارسين والباحثين فى الاعلام والصحافة الأفريقية . كما اطلعت على معظم البحوث، الاعلامية بمدرسة الصحافة بجامعة ليجون وكذلك قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومن خلال المناقشات التى جرت أثناء الندوة التى أعدها لى البروفيسور الفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ، تمكنت من حسم كثير من النقاط الخلافية حول نشأة الصحافة الوطنية فى أفريقيا وعلاقتها بالسلطة السياسية بعد الاستقلال . كذلك تمكنت من الاطلاع على الدوريات والصحف الأفريقية الاولى فى مكتبتى جامعتى ليجون ولاجوس .

واستطعت بمعاونة الاصدقاء الحصول على بعض الاوراق الهامة التى تسجل بداية الصحافة الأفريقية . كذلك فقد قام هؤلاء الزملاء بتزويدى

ببعض الدراسات الهامة التي تناولت تاريخ الصحافة في غانا ونيجيريا وقام باعدادها اساندة وباحثون أفريقيون وأنى انتهر فرصة ظهور هذه الدراسة الى الوجود كى أقدمها لهم عرفانا بالجميل واقتناعا ببدى الفرح الذى سوف تحمله اليهم باعتبارها اول دراسة باللغة العربية عن الصحافة الافريقية . كما لا يفوتنى الإشارة الى المحاولات التي قمت بها لمسح التراث الفربى المكتوب عن الصحافة الافريقية . ولم يكن الامر يسيرا فى الحصول على المراجع بل اعتمدت الى حد كبير على جهود الاصدقاء الذين كانوا لا يخلون باحضار ما كنت اطلبه منهم فى هذا الموضوع . وفى مقدمة هؤلاء الأستاذ فؤاد بلبع الذى احضر لى بعض المراجع الهامة من نيروى ثم الأستاذ حلمى شعراوى الذى زودنى بكثير من المقالات والدراسات الخاصة بالاعلام الافريقى التى صدرت فى الولايات المتحدة وانجلترا ونشكوسلوفاتيا والزميلة السيدة شاهيناز بسيونى المدرس المساعد بقسم الاذاعة بكلية الاعلام التى بذلت جهدا مشكورا فى احضار كتاب الصحافة الافريقية لروزيلاند اينسلى وقد استفدت به كثيرا فى هذه الدراسة .

اليهم جميعا والى شقيقتى الراحلة نوال بكر التى أمدتنى بالمعون المعنوى فى كتابة بعض اجزاء هذه الدراسة أقدم كل الامتنان والعرفان بالجميل .

وقد يكون من المفيد الإشارة ببعض الاسهاب الى الاسهامات التى قدمتها المدارس المختلفة فى مجال الدراسات المتخصصة التى أجريت عن الصحافة الافريقية . وسوف يساعد ذلك على توضيح السمات التى تتميز بها هذه الدراسة عن سواها من الدراسات المماثلة سواء من حيث المنهج او المضمون .

واخيرا أأمل أن يكون هذا الكتاب بداية عطاء غير محدود فى حقيل الدراسات الاكاديمية عن الاعلام الافريقى يقوم به باحثون مصريون قادرون على تمثيل واستيعاب تاريخ قارتهم العظيمة وتجسيد أفضل ما أخرجته وهو اسهامها فى اثراء الحضارة الانسانية من خلال العطاء العقلى والوجدانى .

عواطف عبد الرحمن  
القاهرة : سبتمبر ١٩٧٩



# الدراسات السابقة

## ١ - الدراسات الغربية :

لقد قدمت المدرسة الغربية عديدا من الدراسات الهامة التي تناولت الصحافة الافريقية والتطورات البارزة التي طرأت عليها منذ نشأتها في بداية القرن التاسع عشر مرورا بمرحلة التحرر الوطني حتى حصول الدول الافريقية على الاستقلال في نهاية الخمسينيات . وقد تكون نقطة البداية المثالية في هذا الصدد كتاب اللورد هيلي وزملائه ( مسح افريقيا ) ، اذ يتضمن دراسة مسحية شاملة للصحافة الافريقية حتى عام ١٩٥٥ ، يتناول فيها الوضع العام للصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية مشيرا الى المشكلات البارزة التي تعاني منها الصحافة الافريقية مثل انخفاض مستويات الاداء في الخدمات الصحفية سواء من الناحية الفنية او التحريرية وكذلك مشكلة التوزيع ، ويربط هذه المشكلات جميعها بعنصر رئيسي هو التمويل . ذلك العنصر الذي يحمل في طياته سائر العقبات مثل السيطرة السياسية والتحكم في مضمون المواد الاعلامية . كما يتناول هذا الكتاب موقف السلطات الاستعمارية من انشاء صحف للافريقيين فقد كان امامها ثلاثة اختيارات اما انشاء صحف رسمية او تشجيع صحف الاتليات الاوروبية او منح مساعدات مادية وفنية لتطوير الملكية الخاصة للصحف المحلية . وقد كان افضل الحلول هو الاعتماد على مكاتب العلاقات العامة التابعة لوزارات المستعمرات الفرنسية او البريطانية او البلجيكية في اصدار الصحف الرسمية . كما ركز اللورد هيلي في دراسته على ابراز العلاقة بين العجز المالي الذي كانت تعاني منه جميع المشروعات الافريقية في المجال الصحفي وبين انخفاض مستويات الاداء وتلك الصعوبات المرتبطة بفكرة حرية الصحافة ثم يأتي جورج - ه . كامبل الذي تناول جميع هذه الحقائق بمزيد من التعمق في دراسته الهامة ( افريقيا الاستوائية ) التي صدرت عام ١٩٦٠ . ويقدم لنا دراسته ببلاهة اساسية هي ان معظم الصحف الافريقية الهامة التي صدرت في الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن كان مقرها غرب افريقيا البريطاني ، حيث نمت طبقة من المثقفين الافريقيين الوطنيين حول هذه المهنة المتميزة . ويشيد كامبل بمستوى اخراج وتحرير هذه الصحف حيث يرى انها لم تكن تقل عن الصحف الامريكية المتوسطة الحجم سواء من حيث الشكل او المضمون . ويركز كامبل على

الدور الذى لعبته مجموعة ديلى مرور التابعة لسيسيل كينج بلندن فى استثمار منطقة غرب أفريقيا من الناحية الصحفية خلال الاربعينيات ( ١٩٤٧ ) .

أما دراسة ارنو هيث عن ( وسائل الاتصال فى افريقيا الاستوائية ) التى صدرت عام ١٩٦٠ تحت عنوان رئيسى ( وسائل الاتصال — التقدم والمشاكل ) (٢) فقد كلف باعدادها تحت اشراف اللجنة الدولية للإدارة بواشنطن . ويبدأ هيث دراسته بكلمة يقول فيها ( ان الصحافة هى أقدم وسائل الاعلام فى افريقيا الاستوائية ولكنها حتى الان لم تلعب سوى دور محدود للغاية ) ولكنه يستدرك بعد ذلك ويضيف بأن الصحافة الافريقية كان لها دور بارز فى النضال من أجل استقلال أفريقيا وانجازاتها فى هذا المجال لا يمكن انكارها أو تجاهلها . ويركز هيث فى دراسته على اوضاع الصحافة الافريقية بعد الاستقلال مشيراً الى معضلات توزيع الصحف اليومية فى أفريقيا مع مقارنتها بهثلياتها فى قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية . كما يشير الى تزايد عدد الصحف التى أصبحت تحت سيطرة الحكومات الافريقية والأحزاب مع استمرار الملكية الأجنبية لكثير من الصحف الافريقية فى تلك الحقبة وخصوصاً الملكية الفرنسية المطلقة للصحف التى كانت تصدر فى دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية ، وكذلك الصحفيين اذ كان معظمهم فرنسيون . وقد ناقش هيث فى دراسته مشكلة استخدام اللغات الافريقية فى الصحف فى الدول التى قام بتغطيتها والطابع المحلى الصرف الذى تتميز به تلك الصحف وقلة المندوبين والمراسلين الافريقيين وغياب دور النشر الافريقية ، والنقص الفادح الذى يعانى منه الصحفيون الافريقيون فى مجال الخبرة الصحفية واتقان اللغات الأجنبية .

ثم يأتى انتاج وليم هاتشن عن الصحافة الافريقية خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن وهى ( الطبول المكتومة ) (٤) و ( وسائل الاتصال فى افريقيا — بيلوجرافيا منتقاه ) (٥) . وقد صدرا عام ١٩٧١ ، وسوف نركز فى البداية على كتابه الاول وهو يقع فى جزعين أولهما بعنوان ( نظرة شاملة لوسائل الاتصال فى أفريقيا ) والجزء الثانى ( حالات للدراسة عن نظم الاعلام الافريقية ) وأبرز ما يميز هذا الكتاب هو الجزء الخاص بعلاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام فى أفريقيا أو ما يسمى ( صحافة افريقيا للافريقيين مثال غانا ونيجيريا ) أو ما يصفه هاتشن بتأثير فرنسا المتد فى الصحافة الافريقية ( مثال ساحل العاج والسنغال ) . وعن سيطرة الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام يشير هاتشن الى الضغوط التى بدأت تظهر وتتصاعد بعد الحصول على الاستقلال من أجل أفرقة وسائل الاعلام والاسئلة التى بدأت تطرح نفسها على قادة الدول الافريقية المستقلة

عن الملكية والسيطرة على وسائل الاعلام هل يتركون الاجانب يواصلون سيطرتهم وامتلاكهم للصحف وماذا عن دور ومسئولية الحكومات الافريقية الناشئة ازاء مضمون المواد الاعلامية الذى لا يزال متأثرا بالفكر الاوروبى . . ؟ ويشير هاتشن الى سيطرة الحكومات الافريقية بالكامل على أجهزة الاعلام، وان أنماط السيطرة الحكومية التى أرسيت ، كان الهدف منها هو التنير فى مضمون المواد الاعلامية لعدة عقود قادمة من الزمن .

ومن الكتب الهامة التى صدرت فى السبعينات واهتمت بتناول ظاهرة الاعلام الافريقى وعلاقته بالسلطة السياسية كتاب ( وسائل الاعلام فى افريقيا السوداء — الفلسفة والحكم ) ( ٦ ) ، أصدره دينيس ويلكوكس فى عام ١٩٧٦ بنىويورك . ويتضمن هذا الكتاب دراسة وصفية مقارنة لعلاقة الصحافة بالحكومات الافريقية وتقتصر على الدول الافريقية جنوب الصحراء . وقد استبعد المؤلف شمال افريقيا على اعتبار أن التراث الغربى المكتوب فى هذا المجال يقبل فكرة وجود افريقيا الشمالية واخرى الجنوبية . اى افريقيا المتوسطة بعلاقاتها التاريخية مع الشرق الاوسط والعالم العربى والاسلامى ، وافريقيا الاخرى جنوب الصحراء التى تشكلت بفعل ظروف ومؤثرات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة . كما يستبعد أيضا الدول الافريقية الجنوبية لانها لا زالت تخضع لنظم عنصرية ، وبالتالي فان نظم الاعلام القائمة بها تعتبر غريبة فى جوهرها واسلوب عملها . وقد تجاهل نظم الاعلام الوطنية التى اوجدتها حركات التحرر الوطنى فى هذه الدول ( جنوب افريقيا ، زيمبابوى — ناميبيا ) . ويهتم ويلكوكس فى دراسته بابرار العلاقة بين الصحافة الافريقية والسلطة السياسية فى ٣٤ دولة افريقية من خلال رصد انماط الملكية الاعلامية السائدة فى افريقيا والقيود التى تفرضها الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام التى تتمثل فى قوانين الرقابة والعقوبات المختلفة التى تنص عليها التشريعات والدساتير الافريقية . كما يحاول اجراء مقارنات بين النظم الاعلامية فى الدول الافريقية التى أخضعها للدراسة محاولا استنباط عدة مؤشرات للمستقبل الاعلامى للتسارة .

ولا يفوتنا أن نشير الى الدراسة الهامة التى اعدتها روزيلاند اينسلى بعنوان ( الصحافة فى افريقيا — وسائل الاتصال فى الماضى والحاضر ) \* ( ٧ )

---

\* روزيلاند اينسلى نشأت فى جنوب افريقيا وتلقت تعليمها الجامعى فى كيب تاون وقد عملت صحفية فى عدة صحف افريقية منها مجلة ( الثورة الافريقية ) بالجزائر و ( رونالد سيجال ) بجنوب افريقيا . وقد ابعدت فى ١٩٦٤ من جنوب افريقيا بسبب مواقفها واتجاهاتها الوطنية وتعيش حاليا فى لندن .

وقد صدرت هذه الدراسة في لندن ١٩٦٧ . ونحاول الباحثة أن تجيب من خلال هذه الدراسة على سؤال أساسى هو ( ماذا يعرف العالم عن وسائل الاتصال الإفريقية الصحافة والإذاعة والتلفزيون ) خصوصا اذا كانت صورة إفريقيا في أذهان العالم من المفترض أنها تتشكل عبر هذه الوسائل . . وتركز على تتبع نشأة الصحافة عبر القارة الإفريقية محاولة إبراز الاختلافات الجوهرية بين الصحافة التبشيرية والصحف الاستعمارية والصحافة الوطنية والدور الذى لعبته كل منهم في تشكيل الواقع الثقافى وانفكرى في المجتمعات الإفريقية المختلفة . وقد أفردت فصلا للحديث عن حرية الصحافة والرقابة التى تفرضها الحكومات الوطنية على الصحافة بعد الحصول على الاستقلال .

واهتمت روزيلاند أيضا بالكشف عن مدى تبعية وسائل الاعلام الإفريقية لوكالات الأنباء الغربية . كما ناقشت الأهمية المتزايدة للدور الذى تلعبه وسائل الاعلام الأخرى مثل الإذاعة والتلفزيون وخصوصا في مجال التنمية السياسية والتعليمية في المرحلة الراهنة . وقد اتبعت روزيلاند المنهج التاريخى بإطاره التقليدى الذى يعتمد على السرد مع بعض التحليلات ذات الطابع السياسى .

## ب - الدراسات الاشتراكية :

رغم الاهتمام الذى يبديه الأكاديميون السوفييت نحو دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى للدول الإفريقية وكذا اهتمامهم بحركة التحرر الوطنى الإفريقية وتطورها ومشاكلها السياسية والاجتماعية المعاصرة إلا أنهم لم يبدوا اهتماما تـلا بدراسة الظواهر الثقافية والتيارات الفكرية في القارة الإفريقية . ويتضح من الدراسات والأبحاث العديدة التى قدمتها المدرسة السوفييتية في المجال الإفريقى أنها تنصب أساسا على دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخصوصا المرجع الأساسى في هذا الصدد ( تاريخ إفريقيا ١٩١٨ - ١٩٦٧ ) (٨) اذ لم يرد فيه ذكر النشاط الاعلامى والصحفى في الدول الإفريقية الا بشكل جزئى ومتناثر باعتباره أحد مظاهر النشاط السياسى والوطنى في تلك الدول . وقد شرح لى بعض اساتذة معهد إفريقيا بموسكو أثناء زيارتى لهم في صيف ١٩٧٤ الخطة العلمية للمعهد خلال السنوات العشر القادمة ولم أجد بها دراسة واحدة عن الصحافة الإفريقية .

ولكن يبرز لنا في مجال الدراسات التى أجريت عن الصحافة الإفريقية الجهد الواضح الذى تقدمه المنظمة العالمية للصحفيين في براغ وهى تجمع على مهنى ذو توجه اشتراكى يضم الصحفيين من خلال اتحاداتهم ونقاباتهم

من جميع أنحاء العالم \* . وقد قدمت المنظمة عدة دراسات عن الصحافة الافريقية يغلب عليها الطابع الميداني وتركز معظمها على دراسة المشكلات الراهنة التي تواجه الاعلام الافريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال وخصوصا علاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام ودور الاعلام الافريقى فى التنمية، وتعبئة وتدريب الصحفيين الافريقين علاوة على الاهتمام برصد المشكلات التى يواجهها الاعلام الثورى لحركات التحرر الوطنى فى افريقيا ( ناميبيا - زيمبابوى - جنوب افريقيا ) . وقد أصدرت المنظمة كتابا يتضمن معلومات تفصيلية عن أوجه التعاون الاعلامى بين المنظمة والدول الافريقية ويشمل نشاط اللجان والدراسات التدريبية والكتيبات والمعالجات التى قدمتها المنظمة عن القضايا الافريقية على صفحات دورياتها المختلفة . وقد أصدرت المنظمة دراسة بعنوان ( العالم النامى ووسائل الاعلام ) وتتضمن مجموعة مقالات تتناول مشاكل الاعلام فى الدول النامية وعلى الاخص الدول الافريقية . كما أصدرت دراسة عن ( جنوب أفريقيا التفرقة العنصرية والاعلام ) . وفى العام الماضى ( ١٩٧٨ ) أصدرت المنظمة أحدث دراساتها عن الاعلام الافريقى بعنوان ( ادارة الصحف والاذاعة والتليفزيون فى افريقيا ) . وقد قامت المنظمة باعداد ندوة لدراسة ( مشكلات الاعلام والصحافة العملية فى الدول الافريقية ) عقدت فى غانا فى صيف ١٩٧٣ وحضرها ٣٥ صحفيا من جميع أنحاء القارة الافريقية (١) .

### ج - الدراسات الافريقية :

لم تقدم المدرسة الافريقية فى مجال الدراسات الصحفية سوى عدد محدود من الدراسات التاريخية او الميدانية . ومن أبرز الاسهامات التى قدمتها المدرسة الافريقية فى هذا المجال تلك الدراسة الميدانية عن الصحافة فى غرب افريقيا التى قام باجرائها فريق من الباحثين مكون من أحد القسوس الكاثوليك ( الاب بينوست ) وكان يعمل بصحيفة ( افريك نوفيل ) بذاكار وباتربس ديوف الصحفى السنغالى وانكريس كوكو الصحفى النيجيرى وجونز كورتى الصحفى الغانى ومؤرخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا . وقد تمت هذه الدراسة تحت اشراف معهد تعليم الكبار بجامعة غانا . وقد تكون من مجموعة البحث لجنة لدراسة العلاقات الافريقية وقامت هذه المجموعة بعقد ندوة عن (الحكومات المفوضة والتقدم الوطنى)

---

\* انشئ عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بمبادرة من بعض الصحفيين الاوربيين التقدميين ( دول الحلفاء ) فى مواجهة الهتلرية والفاشية وكوسيلة لتعميق التفاهم والتعاون بين الصحفيين مهما اختلفت الانظمة السياسية والاجتماعية التى ينتسبون اليها .

عقدت في جامعة ابادن بنيجيريا في مارس ١٩٥٩ تحت رعاية الهيئة العالمية  
لحرية الثقافة بباريس . وتولت نفس المجموعة مسئولية الإعداد لعقد  
ندوة ثانية في عام ١٩٦٠ عن ( الصحافة والتقدم في غرب إفريقيا ) بمعاونة  
جامعات ابادن وداكار وغانا ومعهد الصحافة الدولي بزيورخ حيث عقدت  
الندوة بداكار . وقد تم جمع البحوث والاوراق التي قدمت في الندوة وتم  
طبعتها في كتاب عنوانه ( الصحافة في غرب إفريقيا ) ( ١٠ ) ، ومن الجدير  
بالذكر ان هاتين الندوتين الندوة الاولى التي عقدت في ابادن ١٩٥٩ والثانية  
التي عقدت في داکار ١٩٦٠ شهدتا جمهورا متنوعا من رجال الصحافة  
والسياسة والاكاديميين ذوي الاهتمامات العامة من كلا المنطقتين ذوي  
التعبير الفرنسي والانجليزي على السواء ، ولم يحدث ان تكرر هذا اللقاء  
بين المتخصصين الافريقيين في هاتين المنطقتين منذ ذلك التاريخ اذ ينسدر  
العثور على بعض الافريقيين الذين يتقنون اللغتين معا الانجليزية  
والفرنسية . ولا شك ان هذه الفجوة تزداد اتساعا على النطاق الشعبي  
اذ ان أبناء كل منطقة يتقنون لغة الدولة التي كانوا تابعين لها اثناء المرحلة  
الاستعمارية .

ويشير وليم هاتشن في كتابه ( الطبول المكتومة ) الى المحاولة الرائدة  
التي قام بها معهد الصحافة الدولي للتغلب على هذه العقبة وذلك بالعمل  
على عقد اجتماع يضم الصحفيين الافريقيين المتحدثين بالانجليزية والفرنسية  
في داکار في ابريل ١٩٦٨ لمناقشة المشكلات المشتركة . ولا شك ان هناك  
محاولات سابقة تمت قبل هذا الاجتماع خلال الاعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ،  
و ١٩٦٣ وخصوصا بعد استقلال غانا ١٩٥٧ والمبادرات التي قام بها  
الزعيم كوامي نكروما في هذا الصدد . ولكن مما يؤسف له ان جميع هذه  
المحاولات لم يقدر لها الاستمرار .

اما بالنسبة للسبعينيات ، فتقدم لنا مجموعة الدراسات والبحوث التي  
نوقشت في الندوة الاعلامية التي عقدت في يوليو ١٩٧١ بجامعة ليجون  
بغانا رصيدا أساسيا يساعدنا على استخلاص الملامح الرئيسية للتطور  
الذي بلغته وسائل الاعلام الافريقية من الناحية الفنية وعلاقتها بالسلطة  
السياسية في تلك المرحلة . خصوصا وان الندوة كانت تهدف الى تحقيق  
امرين رئيسيين اولهما تحديد التطور المادي الذي حققته وسائل الاعلام  
الافريقية في المجال التكنولوجي والفني وثانيهما تسجيل الاثر الذي تركته  
الظروف السياسية غير المستقرة ومرحلة التغير الاجتماعي الحادة التي  
تدبر بها الدول الافريقية على وسائل الاعلام .

وقد اتضح لجميع المشاركين في الندوة ان مرحلة الستينيات تختلف

تماما عن المرحلة الحالية التى تحولت فيها وسائل الاعلام ليس فى افريقيا فحسب بل فى العالم الثالث الى ادوات للتغير الاجتماعى ولتحقيق التنمية الوطنية من خلال الحملات الاعلامية المخططة . كما تحولت نسبيا الى ادوات للدعاية فى ايدى السلطة السياسية سواء كانت ممثلة فى الحزب الواحد او النظم العسكرية . كذلك يشهد هذا العقد قضية اخرى على جانب كبير من الخطورة هى قضية حرية الصحافة التى لم تعد تشغل اهتمام الصحفيين فقط بل والحكومات والحزب ايضا .

ولا يفوتنا الاشارة الى الجهود الرائدة التى قدمها الصحفى الغنائى جونز كورنى الذى كان يشغل منصب اول استاذ لتاريخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا فى مجال الدراسات الصحفية وخصوصا تاريخ الصحافة فى غرب افريقيا . اذ قدم جونز كورنى عدة دراسات هامة فى هذا الصدد أبرزها دراسة عن (تاريخ الصحافة فى غانا — ملامح وحقائق) (١١) ( موجز تاريخ الصحافة فى غانا ) (١٢) و ( سائل الاتصال فى غرب افريقيا ) (١٣) الذى شارك فى اعداده البروفيسور اوبوبور وهو يشغل حاليا منصب رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس . هذا فضلا عن البحوث المتفرقة التى شارك جونز كورنى فى اعدادها مع بعض زملائه المتخصصين فى الدراسات الاعلامية والسياسية بجامعة غانا وابان أبرزها دراسته عن ( الرأى العام فى غرب افريقيا ) و ( صحافة غرب افريقيا منذ الحرب العالمية الثانية ) .

ولكن يلاحظ أن معظم الدراسات المسحية عن الاعلام فى افريقيا تتم حاليا خارج الجامعات وهى تقع غالبا فى ايدى مراكز الابحاث التابعة للشركات المتعددة الجنسية أو فروعها فى افريقيا التى يتركز اهتمامها فى الاساس على الاسواق الافريقية والمستهلكين الافريقيين . وهناك ايضا المؤسسات الصحفية ودور الاذاعة والتلفزيون والمجلات التى يتمحور اهتمامها حول تبرير قدرتها على جذب اكبر عدد من المستهلكين للسلع التى تروج لها على صفحاتها من خلال الاعلانات . وبعض هذه الدراسات يجرى اتجاهاها لصالح وسائل الاعلام الاجنبية التى تهتم بقياس مدى شعبيتها فى افريقيا . وأبرز مثل على ذلك البحوث التى تقوم بها صوت أمريكا لقياس اتجاهات المستمعين ازاء برامجها فى افريقيا . وجميع هذه الدراسات تركز على التعرض لوسائل الاعلام ومدى تفضيل وسيلة اعلامية على الاخرى وخصوصا المحطات والبرامج الاذاعية ، ومدى فاعلية الوسائل الاعلامية المختلفة وخصوصا قطاع الاعلانات ، وهى تثير المؤسسات الاعلامية المختلفة . وتعتمد هذه الابحاث فى الغالب على الاساليب المسحية المستمدة أصلا من المناهج الغربية مع محاولة تكيفها مع الواقع الافريقى من حيث

ترجمتها الى اللغات المحلية ومراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بالمجتمعات الافريقية . وتتركز أغلب هذه الدراسات على المراكز الحضرية وهى لاتقدم انجازات ذات قيمة للبحوث العلمية فى مجال الاعلام الافريقى بقدر ماتخدم مصالح الهيئات التى تمولها وخصوصا فى المجالات التسويقية .

ولا تملك الحكومات الافريقية الحالية حتى الان استراتيجية واضحة فى هذا المجال ( مجال بحوث الاعلام ) وهذا عكس أسلافهم من الاستعماريين . وقد أجريت احدى الدراسات المبكرة عن السلوك الاعلامى فى بداية الخمسينيات تحت اشراف الادارة الاستعمارية . فقد قام ببيترو مورتون وليامز باجراء دراسة عن مدى استجابة المشاهدين فى الريف النيجيرى فى القطاعات القبلية المختلفة للافلام التى كانت تعد خصيصا للافريقيين فى روديسيا باشراف الوحدة المركزية للسبينا فى كل من سالسبورى ولندن . وقد كانت هذه الدراسة فى الاساس انطباعية واستخدمت للاسترشاد بها فى انتاج افلام اكثر فاعلية . وكانت الادارات الاستعمارية تقوم بين الحين والآخر باجراء استفتاءات لاختبار ردود فعل الراى العام الافريقى ازاء السياسات الموضوعة او ازاء بعض البرامج الاستعمارية فى المناطق الريفية . وليس هناك ما يشير الى أنه كان يوجد اهتمام برأى القطاعات الشعبية فى حد ذاتها بقدر ما كان الاهتمام منصبا عليها كجزء من اتهامات حكامها وزعمائها المحليين .

وحديثا بدأت بحوث الاعلام تأخذ مسارات جديدة على ايدى الهيئات الدولية مثل اليونسكو والفاو ، حيث بدأت دراسة انماط الاستخدام الازاعى الحالية ومدى جدواها فى غانا واستخدام التلفزيون فى تعليم اللغة الفرنسية فى النيجر واستخدام الاندية الاعلامية فى تعليم النساء قواعد الصحة العامة والتغذية الصحية فى السنغال وحفظ التربة ومشاكل الهجرة من الريف الى المدن فى ساحل العاج . وتجربة اصدار بعض الصحف باللغات المحلية فى مالى واستخدامها فى محو الامية فى المناطق الريفية .

وقد نشرت جميع هذه الدراسات فيما بين ١٩٦٨ — ١٩٧٣ .

وتستند هذه الدراسات الى مغزى هام هو ضرورة استثمار التقدم التكنولوجى المعاصر فى مجال الاعلام من أجل التعجيل بعملية التنمية الاجتماعية والثقافية فى المجتمعات الافريقية وهذا يدعم وجهة النظر التى تتبناها الهيئات الدولية فى الوقت الراهن وهى أن التعرض لاجهزة الاتصال الالكترونية وخصوصا الراديو تعد شرطا جوهريا فى تحديث الفرد ونجاح عمليات التنمية الاجتماعية . ولا يمكن أن نجزم بأن الحكومات

الافريقية قد تأثرت بوجهة النظر السابقة والتي روجها دكتور شرام وتلاميذه . ولكن الذى يمكن أن نؤكد أنه هذه الدراسات والتجارب لم تعم بعد نشر نتائجها على النطاق الافريقى الواسع ولم تأخذ بنتائجها اية حكومة افريقية ماعدا ساحل العاج . كذلك الدراسات التى قامت بها بعض الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة وكانت موجهة لدراسة آثار الاعلام القصير المدى ومؤثرات التغيير التى تطرأ عليه بفعل القوى الخارجية . وقد ترتب على هذا أن الاتصال الشخصى لا يول الاهتمام الكافى من الدارسين الا عندما يكون ذلك متعلقا بالدراسات الخاصة بالتعرض لوسائل الاعلام وآثارها . وليس من الغريب أن تتجاهل هذه الدراسات ايضا المسائل المتعلقة باحتياجات المستمع أو المشاهد هذا ومن الواضح أن حجم وتنوع دراسات وبحوث الاعلام فى أفريقيا لا زالت محدودة وان كانت تنمو باضطراد . وقد يرجع هذا أولا الى عدم وجود هذا الاهتمام من قبل ( الاهتمام بدراسة عمليات الاعلام وآثارها ) وثانيا ، لان الجامعات الوطنية فى أفريقيا لم تبدأ برامجها البحثية الا فى نهاية الستينات .

### المعاهد الاعلامية فى أفريقيا

قبل عام ١٩٦٠ كان يوجد قليل من الدراسات التدريبية المتخصصة فى الصحافة والاعلام فى بعض الجامعات الافريقية . وتعتبر مصر أقدم الدول الافريقية فى هذا المجال حيث انشئ فى الجامعة الامريكية وجامعة القاهرة قسمان للصحافة يرجع تاريخ انشائهما الى الثلاثينيات . وقد تلقى العديد من الكوادر الصحفية العربية والمصرية دراساتهم الاعلامية فى هذين القسمين . أما فى الدول الافريقية الاخرى فلم تتح هذه الفرص سوى على المستوى التدريبى مثل الدورات التى كان ينظمها معهد الصحافة باكرا ، وكانت تستغرق عامين دراسيين ، وقلما كانت الصحف الافريقية تقوم بتنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين بها ، رغم أن مجموعة صحف ارجوس فى جوهانسبرج كانت قد قامت بتنظيم دورة اعلامية عام ١٩٥٦ وكانت مقصورة على الصحفيين الاوربيين ( البيض ) وكذلك قامت ديلى تايمز فى نيجيريا بتجربة مماثلة فى نهاية الخمسينيات وافتتحت مركزا للتدريب الاعلامى فى لاجوس ١٩٦٢ . أما باقى الصحفيين الافريقيين فقد كانوا يتلقون تدريبهم فى المعاهد البريطانية بالنسبة للمناطق الافريقية الناطقة بالانجليزية . أما المناطق الناطقة بالفرنسية فقد تسقى الصحفيون تدريباتهم الاعلامية فى مراكز التدريب الاعلامى بفرنسا مثل المدرسة العليا للصحافة فى ليل أو مركز اعداد الصحفيين فى باريس . ومنذ بداية الستينيات عندما بدأت تتسع وتنتشر نظم الاعلام الوطنية

في أفريقيا ، كان من أبرز الصعوبات التي واجهت عمليات أفرقة الاعلام هي نقص الكوادر المتخصصة . وفي عام ١٩٦٢ عقد اليونسكو مؤتمرا هاما لمناقشة مشاكل الاعلام في أفريقيا . وكان من أهم توصياته التركيز على ضرورة اعداد كوادر اعلامية متخصصة من أجل ارساء اعلام افريقي متطور وكان هذا الاجتماع يمثل نقطة فاصلة . ومنذ ذلك الحين بدأت المحاولات العديدة من جانب الدول الافريقية المستقلة من أجل سد هذه الفجوة . وقد تم عقد عدة دورات في نيروبي من ١٩٦٣ — ١٩٦٨ حضرها عدد من الصحفيين ينتهون الى شرق ووسط وغرب أفريقيا . وكذلك تم في لاجوس عقد عدة دورات ١٩٦٤ — ١٩٦٦ ، وانتهت هذه الدورات بانشاء اقسام اكااديمية للاعلام في جامعتي نيروبي عام ١٩٦٦ ولاجوس عام ١٩٧٠ .

اما في الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد قامت اليونسكو بهذا العبء اذ تولت تنظيم دورة في داکار ١٩٦١ ثم ١٩٦٤ . وفي باماكو ١٩٦٣ ، كما عقدت دورات باللغة الانجليزية في كامبالا ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ .

وقد شهد النصف الاخير من السبعينيات تطورا ملحوظا في انشاء عدة معاهد اعلامية متخصصة في أفريقيا ومعظمها يتسم بطابع اكايمي وينتمي للجامعات الافريقية . واذا كانت تقارير اليونسكو ( ١٩٦٥ ) تشير الى وجود ثلاثة معاهد اعلامية متخصصة في القارة الافريقية ، هي الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وقسم الصحافة بجامعة القاهرة وجامعة نسوكا نيجيريا ، فانه يوجد في الوقت الحالي ١٧ معهدا وقسم للاعلام في الجامعات الافريقية في حوالي ١٠ دول افريقية . هي الجزائر والكاميرون وكينيا ومالاياش ونيجيريا والسنغال وتونس وجنوب أفريقيا وزائير ( ٥ معاهد في جنوب أفريقيا ، ٣ معاهد في نيجيريا ، ٣ في مصر ) .

ومما يجدر ذكره أن هناك بعض المعاهد الاعلامية في افريقيا قد اقيمت بمساعدة هيئات دولية مثل اليونسكو . ومن أبرز الامثلة على ذلك مدرسة الصحافة في نيروبي وقد اقامتها اليونسكو ١٩٧١ كي تصبح بمثابة مركز للتدريب الاقليمي لشرق ووسط وجنوب افريقيا . وبالنسبة للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد اقامت اليونسكو المدرسة العليا للصحافة في باوندي ( الكاميرون ) ، هذا وقد صمم كل من قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومركز الدراسات الاعلامية بـداكار على اساس كونهما مراكز اقليمية لخدمة الدول الافريقية المجاورة .

وتدور برامج الدراسة في هذه المعاهد حول تزويد الباحثين المتخصصين بالاساسيات الاكاديمية التي تؤهلهم للعمل كاعلاميين ينتمون

الى العالم الثالث والقارة الافريقية بكل ما يستلزمه هذا الانتهاء من التزامات فكرية ومهنية أكثر من كونهم اعلاميين محترفين فحسب .

والى جانب المعاهد الاعلامية الاكاديمية المتخصصة السالفة الذكر توجد بعض المعاهد الاعلامية غير الاكاديمية مثل معهد غينيا للتدريب الاعلامى ومعهد زامبيا وهناك بعض المعاهد الاعلامية ذات الطابع الكنسى مثل معهد نيجزى للاعلام والدعاية بموانزا والمعهد الكاثوليكى الذى انشئ عام ١٩٦٣ بتنزانيا وكذلك معهدى مندولا متوى بزامبيا ونيروبى ( كينيا ) وهوكوتو ( اوغندا ) دودما ( تانزانيا ) وساليسبورى واديس أبابا . وجميعها معاهد متخصصة فى التدريب على الفنون الصحفية والاعلامية وتشرف عليها وتمولها هيئات كنسية .

ويلاحظ انه رغم الزيادة الملحوظة التى شهدتها القارة خلال السنوات العشر الاخيرة فى عدد المعاهد الاعلامية المتخصصة التابعة للجامعات الافريقية ، انه بسبب الحرص على ملاحقة التطور الاعلامى السريع فى القارة ، هناك تركيز من جانب هذه المعاهد على الجانب المهنى التطبيقى أكثر من البحوث مما ترتب عليه انعدام البحوث الاعلامية التى يقوم بها باحثون افريقيون فى تلك المعاهد . ولاشك ان النشاط العلمى الذى تقوم به هذه المعاهد حالياً يمثل الذخيرة او الرصيد الاساسى للبحوث الاعلامية المستقبلية التى سيقوم بانجازها الجيل القادم من الباحثين الاعلاميين فى افريقيا . كما ولاشك أن مرور فترة كافية من الوقت على الممارسات الوطنية للاعلام الافريقى سوف تكشف عن المزيد من الحقائق والتجارب التى تستحق اجراء دراسات وبحوث حولها . واهم ما يلاحظ هو الحدائة النسبية للدراسات والبحوث الاعلامية فى الجامعات الافريقية . وتحاول الدول الافريقية ان تستفيد من الخبرات العالمية فى هذا المجال مع محاولة ابراج التدريب والتعليم والبحوث الاعلامية فى اطار موحد يتسلاعم مع جوهر الوظيفة الاجتماعية للاعلام فى المجتمعات الافريقية .

### هوامش « الدراسات السابقة »

- 1 - Lord Hailey : An African Survey - London and New york, revised edition, 1957.
- 2 - George H.T. Kimble : Tropical Africa, 2 Vols, New york, 1960.
- 3 - Arno G. Huth : Communications Media in Tropical Africa. Report presented to the International co-operation administration of Washington D.C., 1959 - 1960
- 4 - William A. Hatchen : Muffled Drums. Iwa state Univ. Press, 1971.
- 5 - William Hatchen : Mass Communications in Africa an notated Bibliography. Madison : University of Wiconsin, 1971.
- 6 - Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, Philosphy and control, New york, 1976.
- 7 - Rosalynde Ainslie : The press in Africa, communications past and Present. New york, Walker, 1966.
- 8 - U.S.S.R. Academy of sciences, Institute of Africa : A History of Africa 1918 - 1967. Moscow 1968.
- 9 - The international organization of journalis and Africa - I.O.J. Progue - 1975.
- 10 - The Commnication Media in west Africa the collection of the papers presented at an all west Africa Mass-Media seminar, University of Legon, Ghana. 1977.
- 11 - Jones - Quartey : A summary History of the Ghana press Accra-Ghana - 1974.
- 21 - Jones Quartey and Alfred opubor : the Communication Media in west Africa, lagos. 1977.
- 13 - Jones-Quartey : History, politics and early press in Ghana - Fictions and the facts. Accra. Ghana. 197

## فصل تمهيدي

### انحصائص المميزة للواقع الإفريقي في المرحلة الراهنة

تخضع الدول الإفريقية لعاملين أساسيين من عوامل التمييز :

أولا : تنوع المجتمعات التقليدية .

ثانيا : تنوع وتباين الانظمة الاستعمارية التي خضعت لها تلك الدول .

وثمة عامل ثالث بدأت تتكشف آثاره رغم حداثة ظهوره يتكون من المحاولات الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم بها حكومات هذه الدول الناشئة لتغيير الأوضاع التي ورثتها .

لذلك يمكن القول ان هذه الدول تقدم لنا في مجملها وجهين متضادين فهي تمثل من جهة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وسكانية متشابهة عند مقارنتها بالدول المتقدمة ولكن ما ان ينظر الى هذه الدول بمعزل عن بقية العالم حتى تبدو شديدة التنوع . وهذا التنوع لا يقتصر على الدول ذاتها بل ان في كل دولة منها تنوع مدهل يرجع الى مجموعة من العناصر المركبة . ولئن كان التمييز بين بلد راسمالي وبلد ذي توجه اشتراكي ثائما أيضا بين الدول الإفريقية فان التنوع بين هذه الدول لا يقتصر على هذا الفارق . فهي تتكون أولا من سكان ذوي أصول قبلية متنوعة ، وفي داخل كل وحدة من هذه المجموعات تتمتع الجماعات التي تكونها بأصالة قوية . وهكذا فان الخصائص الدينية والقومية واللغوية تشكل — الا في حالات الاستثناء — المضمون الانساني لكل بلد . كما ان تنظيم هؤلاء السكان كان يقوم عند احتكاكهم بالغرب على أسس اجتماعية مختلفة . هذا وقد توصلت الدول الإفريقية في تطورها الى نظم اقتصادية واجتماعية شديدة التباين يمكن وصف خطوطها العريضة بأنها تتراوح بين التنظيم القبلي الذي يقوم على الشيوخ والنظم شبه القطاعية التي يتفاوت تنظيمها من بلد الى آخر بدرجات مختلفة . علاوة على النظم السابقة للصناعة والتي تقترب الى حد ما من نظم بعض دول أوروبا الغربية مثل اليونان وأسبانيا والبرتغال .

ان هذه الاختلافات والتميزات مقتضبة جدا بحيث تقصر عن وصف المجتمعات الافريقية التى تتمتع بمستويات حضارية واجتماعية متفاوتة كثيرا وقامت على أساس أشكال من التنظيم السياسى تتراوح من مجلس القبيلة الى الامبراطوريات الراسخة والمتينة الادارة مارة بدرجات عديدة من الامارات والمحميات . وفى معظم هذه البلاد تتعايش اشد أشكال التنظيم تنوعا مع أكثرها بدائية فى المناطق الوعرة المسالك الى أكثر المناطق تطورا وحدثة فى المدن الافريقية . ان البيئة التقليدية لهذه المجتمعات الافريقية المختلفة رغم تغيرها بتأثير تغفل النظام الاستعماري ما زالت سهلة التمييز وتمثل بقاياها المفككة مكانا مرموقا فى كل بلد .

وخلافا للدول المتقدمة التى تطورت بصورة ذاتية فان الدول الافريقية لايمكن تقييم اوضاعها الراهنة اذا اغفلنا النفوذ الاجنبى ، فلقد تباينت النظم الاستعمارية كثيرا بتباين الامم واختلاف العصور وكذلك اختلفت وسائلها وأهدافها فنماذج الاستعمار الاسباني فى القرنين السادس عشر والسابع عشر تختلف بصورة واضحة عن تلك التى تقابل العهد الاولى من الثورة الصناعية . ومنذ عقود قليلة من السنين أخذت الدول الغربية تمارس نفوذها بشكل جديد يبدو فيه حرصها على المنافع الاقتصادية أكثر من المنفعة السياسية وتتجه نحو مجالات انتاج جديدة تختلف عن مجالات القرن التاسع عشر او مطلع القرن العشرين. وتحمل الدول الافريقية آثار هذه التطورات والتغيرات المتعاقبة التى يبدو أنها غير قابلة للزوال سريعا سواء فى بنيتها الاجتماعية أو اتجاهاتها الاقتصادية أو فى بنيتها السياسية أو فى نظمها الاعلامية .

وقد يبدو من الضرورى ان نستعرض بشكل موجز آثار الظاهرة الاستعمارية الاوربية على الواقع الاجتماعى والاقتصادى السياسى للمجتمعات الافريقية ثم نتابع ردود الفعل الافريقية التى تمثلت فى حركة التحرر الوطنى الافريقى التى بدأت تفرض نتائج وجودها منذ نهاية الخمسينات بلى ذلك تحديد الاطار العام للقوى الاجتماعية التى شاركت فى انجاز مهام التحرر الوطنى خصوصا وأن الدول الافريقية سواء التى تحررت منذ عشرين عاما أو التى تحررت حديثا تتميز جميعها بأنها تمثل مستويات مختلفة من التطور الاجتماعى والحضارى وكونها حصلت على الاستقلال بالكفاح المسلح أو الطريق السلمى فضلا عن اختلاف خصائصها العنصرية والقومية والتاريخية وتقاليدها الثقافية وتراثها الدينى بالإضافة الى اختلاف العوامل الجغرافية والسكانية ، كل ذلك يوضح مدى شوع ونعقد واختلاف القضايا التى يزخر بها الواقع الافريقى والتى لا تقتصر فقط على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل تتعلق

باستكمال الاستقلال الثقافى والفكرى وحجم ونوعية الدور الذى تقوم به النخبة المثقفة من الافريقين لتحقيق ذلك ومدى نجاح أو تعثر برامج التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية .

ونأمل أن نخلص من كل ذلك فى النهاية الى محاولة الاقتراب من القوانين الجزئية والعمامة التى تحكم التاريخ الافريقى ككل سواء فى المجالات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ومدى تأثير ذلك سلبا وإيجابا على الظواهر والنظم الاعلامية المختلفة سواء تلك القائمة حاليا فى الدول الافريقية أو الظواهر التى وأكبت مراحل تطور الوجود الأوروبى فى أفريقيا .

### الخلفية التاريخية :

فى أواسط القرن العشرين كانت القارة الافريقية كلها مقسمة بين الدول الاستعمارية الاوربية . فلقد رسموا الحدود وقسموا القارة فيها بينهم وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ بمثابة الاعتراف الرسمى لاعلان السيطرة الفعلية للدول الاوربية على كل منطقة على حدة . ولم يخطر ببال أحد منهم أن يقترح اتخاذ رأى السكان الافريقين قبل أن يصبحوا خاضعين لفرنسا أو بلجيكا أو بريطانيا أو أسبانيا أو البرتغال أو ألمانيا . فقد كانت هناك عدة دوافع عرفت فى مجموعها باسم الاستعمار دفعت أوروبا القرن التاسع عشر الى فرض سيطرتها على الاراضى الافريقية وضمها الى امبراطورياتها فيها وراء البحار وهكذا خضعت الشعوب الافريقية ما يقرب من ثلاثة ارباع القرن لسيطرة حكام اجانب وبخلاء . واذا كانت تجارة الرقيق تمثل بداية الاتصال بين الاوروبيين والافريقين فان هذه العملية التى استغرقت ما يزيد على القرنين من الزمان لم تعط الاوروبيين سوى معرفة سطحية بالقارة . ولذلك فان الكشف الجغرافى والبعثات التبشيرية كانت تمثل بداية التعرف الاوروبى الحقيقى للقارة الافريقية ولم يكن هناك ثمة تناقض بين كل من التوسع التجارى والمسيحى : فبينما كانت الكنائس تدعم ارسالياتها كان التجار المغامرون البريطانيون والفرنسيون والبلجيكيون والالمان يجوبون انحاء افريقيا وجيوبهم مملئة بأشكال مختلفة من المعاهدات تحمل بصمات الزعماء المحليين الذين باعوا الارض وحقوق التعدين التى لم تكن ملكا لهم مقابل بعض الدمى والخمور والاسلحة . ولم تتغلغل أوروبا فى قلب القارة الافريقية الا حينما بدأ كل من رأس المال والتجارة يبحث عن تحقيق أهدافه داخل القارة وقد جذبت امكانيات الكشف عن الثروات الافريقية انظار المستعمرين الاوروبيين . وكانت الشركات الاوربية هى التى قامت بحمل أوروبا بكل ما

لديها من اهتمام ورغبة ومصالح الى أفريقيا ثم حبلت بعد ذلك الثروات الافريقية الى اوربا . ولم يمض وقت طويل حتى صممت الدول الاوربية على أن تحل جميع المسائل الافريقية بإجراء اتفاق فيما بينها في اوربا . وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ حيث وزعت القارة الافريقية بأكملها بين الدول الاستعمارية الاوربية . وارتبط احتلال افريقيا بتوقف أزمة أوربا التي كانت تعانيها من جراء فائض رأس المال وفائض المصنوعات . وقد بدأت فترة التقسيم بوجود بعض الاوربيين الذين كانوا يسيطرون سيطرة جزئية على اجزاء معينة من القارة . اذ قامت فرنسا بفرض سيطرتها على الجزائر ١٨٣٠ ، ومارست كل من بريطانيا وفرنسا بعض النفوذ في مصر التي ظلت لفترة طويلة المفتاح الاستراتيجي للقارة الاسيوية وازدادت اهميتها الاستراتيجية بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ . ومد الفرنسيون طريقهم التجاري القديم من السنغال الى الظهر القاري مما مكّنهم من مد سيطرتهم الى السودان العربي . أما بريطانيا فكانت قد أنشأت مستعمراتها الساحلية في جامبيا وسيراليون ولاجوس . كذلك فعلت البرتغال في غينيا وفرنسا في الجابون وعززت البرتغال سيطرتها الساحلية على كل من أنجولا وموزمبيق . كما فرضت بريطانيا حمايتها على زنجبار ومارست فرنسا نفوذها على مدغشقر . ودعم كل من الايطاليين والفرنسيين سيطرتهم على القرن الافريقي . هذا وكانت توجد أيضا مستعمرات بريطانية في الكاب وناتال وباسوتولاند والترنسفال واورانج الحرة اما باقى القارة فقد كان لا يزال في حوزة الافريقيين . ولكن ما ان هلت نهايات القرن التاسع عشر حتى تم استعمار القارة الافريقية بأكملها باستثناء اثيوبيا — مراكش — ليبيا . ولم يتم الغزو الاوربي للقارة الافريقية الا بعد مقاومة من جانب الافريقيين ، وتعتبر حروب الاشانتى في غانا والامراء المسلمين في نيجيريا ومراحل الصراع الطويلة في السودان والمقاومة الاسلامية التي قادها ساموري ضد الفرنسيين والمعارضة التي وقفت امام الالمان في الشرق وثورات الماشيلى والماشونا في وسط جنوب القارة مجرد امثلة اختيرت من بين المعارك الدموية العديدة التي اثارها الغزو الاوربي .

وقد ابتعدت افريقيا الى حد بعيد عن المسرح العالمى في الفترة الواقعة بين نهاية التقسيم وانتهاء الحرب العالمية الثانية . فباستثناء غزو الايطاليين لاثيوبيا كانت التغييرات الاقليمية الوحيدة هي تقسيم المستعمرات الالمانية بين فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وجنوب افريقيا واعتبارها اراض خاضعة للانتداب تحت عصبة الامم . وحصل اتحادا جنوب افريقيا على حكمه الذاتى ١٩٣١ . وكانت بريطانيا قد أعلنت وضع مصر تحت الحماية من اجل تحقيق اغراضها في الحرب العالمية الاولى .

وبالرغم من اعلان استقلال مصر رسميا ١٩٢٢ وتوقيعها على معاهدة تحالف مع بريطانيا ١٩٣٦ الا انها ظلت خاضعة فعليا للاحتلال البريطانى .

وفى المراحل الاولى من الاستعمار الاوربى لافريقيا اتبعت الحكومات الاستعمارية منهج ( دعه يعمل ) مع حكوماتها القائمة فى المستعمرات . فكان الحكام الاداريون يمارسون سلطاتهم بتفويض كامل من الحكومات الاستعمارية الام على شرط المحافظة على النظام وعدم ارهاق حكوماتهم بالمطالب المادية . اما التعليم فقد كان مهمة خالصة فى ايدى الارشاليات وتركزت مهمة الاستثمار الاقتصادى للشركات ورؤوس الاموال الخاصة . وقد تركت الحربان العالميتان اثارا عميقة على ملايين الافريقيين . وبزهدت الحرب العالمية الاولى على القيمة الاستراتيجية للقارة الافريقية بالنسبة لاوروبا فى زمن الحرب . تلك القيمة التى تمثلت فى طرق المواصلات والموارد الطبيعية والطاقت البشرية التى برزت اهميتها بالنسبة للقوات المتحصنة . وبعد أن انتهت الحرب استولت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وجنوب افريقيا على المستعمرات الالمانية تحت نظام الانتداب الذى وضعته عصبة الامم . وقد شهدت فترة ما بين الحربين تغيرات اقتصادية واجتماعية هامة بالنسبة للشعوب الافريقية . اذ ظهرت مدن جديدة الى حيز الوجود بينما تضاعف عدد سكان بعض المدن الاخرى وبذلت محاولات جديدة لتكوين النقابات العمالية التى كانت الحكومات الاستعمارية تكبح جماحها باستئذان ولاول مرة تظهر الصحف الوطنية على نطاق واسع فى الوقت الذى بدأت جمعيات المثقفين الافريقيين والجمعيات السياسية تبرز الى الوجود واهم من ذلك كله هو ان انتشار التعليم بدأ يبشر بظهور طبقة من المفكرين الذين لعبوا فيما بعد دورا رئيسيا فى التأثير على الجماهير الافريقية . وسواء كان النظام التعليمى محصورا فى تعليم المهن الحرفية والفلاحة والطب كما كان الحال فى افريقيا البريطانية او مقصورا على الثقافة الفرنسية كما كان مطبقا فى الاقاليم الفرنسية او حتى على مجرد تدريب الصنائع على الصناعة كما كان الحال فى الكونغو البلجيكية . فمهما كان النظام التعليمى ذا اهداف استعمارية فى الاساس فانه ما ان يبدأ حتى يجمع حوله بواعثه ودوافعه . فقد تنشئ البعثات التبشيرية مدارس لنشر تعاليم الانجيل الا ان تلازمها يستخدمون معرفتهم اللغوية فى قراءة افكار الثورة الفرنسية او ميثاق عصبة الامم . وقد كان يوجد فى باريس قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعض الافريقيين الذين اتوا من السنغال وساحل العاج والجزائر والكميرون وجابون بينما كان بعض اخوانهم الذين اتوا من نيجيريا وساحل الذهب وكينيا واوروغوا قد ذهبوا الى لندن ونيويورك . ورغم ضآلة عدد هؤلاء لكن كانت اوضاعهم افضل من اولئك الذين خضعوا للاستعمار البلجيكي

والبرتغالي أو الذين حالت ظروف الفقر في دولهم مثل تنجانيقا ونياسالاند ان يقتربوا من فرص التعليم العالي . وقد كان هؤلاء الأفريقيون بمثابة الفرقة الاستطلاعية للأجيال التالية من الطلبة الأفريقيين في أوروبا وأمريكا الشمالية . هذا وقد عاد هؤلاء إلى إفريقيا يحملون معهم تفسيراً محدداً للمجتمع العالمي اشتقوه من تجاربهم الخاصة وكان يمثل لمجتمعاتهم بذرة التغيير الحقيقي التي أثمرت فيها بعداً :-

ولاشك أن نهاية الحرب العالمية الثانية قد شهدت وأوجدت بداية جديدة تختلف من حيث الحجم والنوع في طبيعة العلاقات الأوروبية الأفريقية . إذ أن عدد الأفريقيين الذين كانوا في الخارج في ذلك الوقت كانوا يزيدون عن أي فترة سابقة في تاريخ القارة الأفريقية باستثناء فترة تجارة الرقيق . ولقد التقى هؤلاء الأفريقيون باتجاهات جديدة كما أنهم تشبعوا بأفكار جديدة ثم عادوا إلى أوطانهم غير راغبين في قبول الأوضاع السابقة :-

وإذا كانت هناك عوامل موضوعية بجانب العوامل الذاتية ساعدت على تصاعد المد الوطني في الدول الأفريقية في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية . فإن أبرز هذه العوامل يتمثل في ميثاق الأطلسي الذي يعتبر تدعيماً وتأكيداً لمبدأ تقرير المصير الذي أعلن عنه كل من ويلسون ولينين بعد الحرب العالمية الأولى . كذلك من الضروري أن نشير إلى الأوضاع الاقتصادية لدى الدول الاستعمارية الأوروبية التي خسرت الحرب العالمية الثانية اقتصادياتها وكانت في حاجة إلى إعادة بناء اقتصادياتها مع المحافظة على مستعمراتها . وبالرغم من قوتها العسكرية العظيمة لم يكن في إمكانها المحافظة على حصون عسكرية باهظة النفقات أو مواجهة أخطار حروب استعمارية واسعة النطاق . في الوقت الذي كانت تطالبها شعوبها بالسلم والأمن والرخاء الاجتماعي . ولهذا فقد اجتمعت كل هذه العوامل السياسية والاجتماعية لتبوء الطريق المناسب للقيام بهجوم ضد استمرار السيطرة الأوروبية المباشرة على إفريقيا :-

وقد ساهمت أساليب الحكم الأوربي المختلفة التي مارستها الدول الأوروبية خلال نصف قرن في تشكيل أساليب وأشكال المقاومة الوطنية التي بدأت تتصاعد في الدول الأفريقية بعد عام ١٩٤٥ فلم تكن الدول الاستعمارية الأوروبية تحكم مستعمراتها على أسس واحدة ولهذا تأثر تطور رعاياها الأفريقيين فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية طبقاً للاختلاف في اتجاهاتها . فقد مارست البرتغال شكلاً من أشكال التفردية العنصرية والسخرية تمثل في أرغام الجماهير الأفريقية على توفير الطاقة

العالمية لكل من الدولة والمستوطنين البيض فحرموهم بالتالى من جميع الحقوق المدنية . اما بلجيكا فقد وفرت للافريقيين المتعلمين فرصا ضئيلة وذلك بالاعتراف بهم كجزء من المجتمع الاوروبى ولكن فى اطار عام من التفرقة الاجتماعية والاقتصادية . وفيما يتعلق بالسياسات الاستعمارية التى اتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا فقد قدر لهما أن يحدثا تأثيرا عميقا على الواقع الافريقى . وقد دارت السياسة الاستعمارية الفرنسية فى افريقيا حول هدف رئيسى هو توحيد الرعايا المستعمرين داخل فرنسا العظمى . وكان المبدأ الذى استلهمته منه السياسة الفرنسية اتجاهاها قد وضع اثناء الثورة الفرنسية اذ اتخذ الشعار الذى ينص على اعتبار ( جميع الرجال الذين يقيمون فى المستعمرات الفرنسية مواطنين فرنسيين دون تمييز فى اللون ويتمتعون بجميع الحقوق التى اكدها الدستور ) ولكن عند تطبيق هذا المبدأ عمليا اكتسب الطابع العنصرى اذ ارتبط بالتفكير الاستعماري الفرنسى الذى كان يرى ان اكبر مكافأة يمكن منحها لاي شعب هو قبوله داخل اطار الحضارة الفرنسية . ولذلك لم تعترف فرنسا بالقومية الافريقية فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها واستبعدت تماما كل أشكال الحكم الذاتى . ومنذ عام ١٨٤٨ أعلنت حق رعاياها المستعمرين فى انتخاب نواب عنهم فى الجمعية الوطنية بباريس ولكن لم يستمتع بهذا الحق سوى السنغال ولم تمتد هذه الحقوق على الاطلاق الى باقى اجزاء افريقيا الغربية الفرنسية أو افريقيا الاستوائية الفرنسية ففى تلك الاقاليم ادى اقتصار ( حق المواطنة الفرنسى ) على اقلية ضئيلة الى حرمان الجماهير الافريقية من الحقوق المدنية وخضوعهم المباشر لسيطرة الاداريين الفرنسيين . وبينما تكثفت فئة قليلة من الافريقيين أن تشق طريقها الى باريس وقدر للفكر الفرنسى ان يمتصها بل ونجحت فى شغل بعض المراكز المرموقة فى الحياة الاجتماعية والسياسية الفرنسية ، كانت الجماهير الافريقية فى الامبراطورية الفرنسية تعيش مظلما كان يعيش الفلاح الفرنسى فى عصر ما قبل الثورة . أما بالنسبة للسياسة البريطانية فى افريقيا فقد تركزت اهدافها حول تعليم الشعوب الافريقية كيفية الحياة فى مجتمعاتهم المحلية أكثر مما كانت تدعوهم الى الحضارة البريطانية التى كانت تعتبر على أية حال بعيدة المنال بالنسبة لهم . ولاشك ان النشاط الذى كانت تقوم به البعثات التبشيرية ورجال الادارة البريطانية والمستوطنون قد اثر فى المستعمرات الافريقية اثر من اشكال الحياة والافكار البريطانية . وفى الواقع حيثما انتفى وجود مستوطنين بيض كانت السياسة البريطانية نحرص على توفير احد الشكلىين التاليين : اما الاشكال البدائية لبعض الدساتير لضمان تمثيل الافريقيين فى المستعمرات البريطانية أو يتم الاحتفاظ بأشكال الحكومات الافريقية القائمة فعلا مع العمل على تدعيمها ، وكثيرا ما كانت تسمح هذه

السياسة ببعض الحرية في التعبير عن الآراء في كل من الخطب والصحافة والاجتماعات بالرغم من أنها كانت تقع تحت سيطرة الاستعمار . علاوة على هذا كان تطور الوسائل التعليمية يتم عادة عن طريق البعثات التبشيرية . وبينما كان هذا الموقف يتطور في غرب أفريقيا أساسا حيث استقر عدد ضئيل من الأوروبيين كان الموقف يختلف تماما في الدول الأفريقية التي كانت توجد بها جاليات أوربية كبيرة من المستوطنين في شرق ووسط أفريقيا . فبالرغم من وعود بريطانيا بحماية المصالح الأفريقية في إعلان ديفوتشير الصادر في ١٩٢٣ إلا أن السياسة البريطانية وخصوصا في كل من كينيا وروديسيا الشمالية والجنوبية كانت منحازة تماما الى جانب المستوطنين البيض ، حيث كان يتم اختيار جميع المعينين والممثلين في الهيئات التشريعية من بين السكان البيض فقط . وقد كانت أفريقيا الغربية البريطانية تتمتع بوعى سياسى أكثر من جاراتها الفرنسية إذ أن عضوين أفريقيين قد اشتركا في المجلس التنفيذي لساحل العاج منذ عام ١٩٤٢ في حين ان عشرة أفريقيين من بينهم اثنان منتخبان اشتركوا في المجلس التشريعى النيجيرى منذ عام ١٩٢٢ . كما شكلت مجالس تنفيذية وتشريعية في كل من غانا وسيراليون وجامبيا واشتملت على أفريقيين من بين أعضائها . وكان النشاط السياسى الأفريقى الذى عبر عن نفسه بتطبيق النظام الانتخابى في أفريقيا الغربية البريطانية يجرى على مستوى أعلى مما هو عليه في أى منطقة أخرى في أفريقيا فقد كانت بروكسل لا تزال تدير الكونغو البلجيكي من خلال الحاكم العام الذى كان له مجلس استشارى إلا أنه كان هو الذى يعين جميع أعضائه وظلت رواندا اورندى تحت الانتداب البلجيكي منذ مؤتمر فرساي . وكانت أنجولا وموزمبيق التابعتان للاستعمار البرتغالى تجرى إدارة أمورها من أوربا بدون أى شكل من دساتير التمثيل المحلى . وظلت ليبيريا الدولة الأفريقية الوحيدة المستقلة في غرب أفريقيا بالرغم من سيطرة رأس المال الأمريكى عليها .

وعلى هذا نجد أن أفريقيا بأجمعها كانت مستودعا استعماريا أوربيا في عام ١٩٤٥ باستثناء جنوب أفريقيا وليبيريا ومصر وأثيوبيا كل بما حصل عليه من استقلال أسمى يختلف عن الآخر .

### مرحلة التحرر الوطنى في أفريقيا :

بالرغم مما تعرضت له القارة الأفريقية على أيدي الاستعمار الأوربى من استغلال بشرى تمثل في نقل الرقيق بالملايين الى نصف الكرة الغربى واستنزاف اقتصادى وتبعية ثقافية وتشويه حضارى . ومع تعدد الأساليب التى طرحت للتحرر من هذا الاستعمار فإن هناك إجماعا على

إن أفريقيا قد رفضت الاستعمار الأوربي وقاومته منذ اللحظة الأولى سواء من خلال الثورات القبلية التي قادتها قبائل المتابيلي والمشونا في وسط أفريقيا والكيكويو والباجنده في شرقها والفولا ومبارا والاشانتى في غربها أورفض جماعات المثقفين والمهنيين من أبناء ساحل الذهب وسيراليون ونيجيريا وغينيا والسنغال وكينيا وغيرهم من القيادات الوطنية الأفريقية التي تكونت أصلا من طلائع المتعلمين في تلك الدول .

ومع تصاعد الآثار التي ترتبت على إعلان مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ثم بدء اهتزاز المعسكر الاستعماري وتعرض النظام الرأسمالي نفسه لضغوط معسكر التحرر والاشتراكية ، بدأت الحركات الشعبية وتنظيماتها السياسية تتصدر العمل الوطني في أفريقيا — وبدأ مطلب الاستقلال التمام يطرح على أرض القارة في أقصى شمالها ممثلا في أول ثورة تحريرية في العالم الثالث كله وهى ثورة ١٩١٩ في مصر وفى أقصى جنوبها من جانب الأفريقيين الذين قاوموا انفراد المستوطنين البيض بالحكم في اتحاد جنوب أفريقيا .

وقد كان للحرب العالمية الأولى تأثيرها الجذرى على البنيات الاجتماعية والاقتصادية للمستعمرات الأفريقية . فقد خلقت بوادر طبقة عمالية حديثة كما أنها انضجت بذور التغير الكامنة في تلك المستعمرات ودفعت جيلا جديدا من السياسيين على نشر آرائه وأفكاره السياسية التي كانت تتضمن أهدافا وطنية أبعد مما كان يرنو إليه سابقوهم . خصوصا وإن طبقة المتعلمين الأفريقيين كانت لاتزال قبل الحرب العالمية الأولى معزولة عن الجماهير التي لم تنل حظا من التعليم ولم تكن طموحاتهم تتجاوز إطار قبولهم داخل النظام الاجتماعى الذى رسمه لهم الاستعمار . وعلى هذا كان يهدف الأفريقيون الذين يعيشون في المستعمرات الفرنسية الى أن يكونوا مواطنين فرنسيين كما أنهم وجهوا نشاطهم السياسى نحو هذه الغاية . وعلى النقيض من هذا واجه الأفريقيون الذين يعيشون في المستعمرات البريطانية الوضع الاستعماري كخصم لهم ووجهوا هدفهم نحو تحقيق الحكم الذاتى . ولقد انتشر على نطاق واسع الادعاء القائل بأن هدف الاستقلال الذى كان يصبو اليه الأفريقيون البريطانيون كان أكثر تقدما من طامح الاستيعاب لدى الأفريقيين الخاضعين للاستعمار الفرنسى . ولكن لم يكن هذا صحيحا بالضرورة .

والواقع أن بوادر النشاط السياسى للتنظيمات الوطنية الأفريقية سم

تظهر الاى ثلاثينيات القرن العشرين فقد اتحدت جماعات الشباب الافريقى المتعلم فى لندن وباريس وأمريكا مع التنظيمات السياسية فى غرب أفريقيا علاوة على الصحافة الوطنية التى ظهرت مرتبطة بأسماء مثل ازيكوى ووالاس جونسون كى تحت على وضع برامج سياسية تتسم بدرجة عالية من التنظيم .

وقد تعددت مناهج المطالبة بالاستقلال ، فقد سعت التنظيمات الوطنية فى أفريقيا الفرنسية وراء الحصول على ضمانات فى الدستور الفرنسى . من الممكن أن تقود الى المساواة داخل الجمهورية الرابعة . أما الوطنيون فى أفريقيا البريطانية فقد وضعوا خططهم على أساس نقل مبدأ الحكم الذاتى الى جماهير شعوبهم . وعمل هذا التباعد على استمرار انعدام الاتصال أو التفاهم بين هاتين المجموعتين من الافريقير فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . وعلى هذا حينما اجتمع الزعماء الافريقيون فى عام ١٩٤٥ فى كل من باريس ومانشستر سار كل منهم فى طريق منفصل ومتباين . ونتج عن ذلك انفصال تام فى تاريخ غرب أفريقيا الذى تلا الحرب مباشرة لدى كل من الافريقيين الفرنسيين والبريطانيين الذين مروا بتجارب متباينة .

هذا وقد تبلورت على أرض القارة الافريقية فى اعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى اوائل الستينات ثلاثة اتجاهات رئيسية لتحقيق التحرر الوطنى والحصول على الاستقلال يمكن ايجازها على النحو التالى :

**أولاً :** الاتجاه السلمى المعتدل الذى تمثل فى اقتناع بعض الزعامات الافريقية بفكرة العمل داخل النظام الاستعمارى للحصول منه على الاستقلال من خلال العمل الدستورى وقد عبر عن هذا الاتجاه كل من السنغال وساحل العاج ونيجيريا .

**ثانياً :** الاتجاه السلمى الراديكالى وقد تبنته التنظيمات الشعبية التى تصدت للقوى الاستعمارية ووضعتها أمام الاختيار بين منح الاستقلال السياسى لهذه التنظيمات الوطنية أو المواجهة الشعبية الحادة التى كانت تترك هذه التنظيمات القدرة على تفجيرها وقد عبر عن هذا الاتجاه غينيا وغانا وتنجانيقا .

**ثالثاً :** الكفاح المسلح وقد لجأت اليه الجماهير الافريقية لمواجهة حكم المستوطنين الاوربيين مباشرة اذ أنها لم تجد مفرًا من اللجوء الى الكفاح المسلح الذى واجه عدة انتكاسات فى روديسيا وصنى فى كينيا ونجح فى اطار الثورة الوطنية الشاملة فى الجزائر .

ومع موجة الاستقلال التي حققت دخول ١٦ دولة افريقية للأمم المتحدة مرة واحدة سنة ١٩٦٠ فان الاستعمار قد تحصن في المنطقة الجنوبية من أفريقيا وتأكد لدى شعوب القارة انه يدافع عن مصالح اقتصادية حيوية ليس من اليسير التنازل عنها ومن هنا انبثقت ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح كأسلوب حتمي وحيد للمواجهة في هذه المنطقة وفيما بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٣ كانت معظم حركات التحرر في غينيا بساو وأنجولا وموزمبيق وزيمبابوي قد أعلنت تنهيا لاسلوب الكفاح المسلح الذي لم تستطع أى من الدول الافريقية المستقلة أن تبدى رفضها له حتى من كانت قد اختارت أساليب أخرى للحصول على الاستقلال. فقد اضطرت جميع الدول الافريقية لقبول الكفاح المسلح باعتباره الاسلوب الوحيد المتاح امام تلك الدول للحصول على استقلالها . وقد لعبت منظمة الوحدة الافريقية وميثاقها الدور الاساسى في جعل هذا الالتزام جماعيا للموقف الافريقى ككل .

هذا وقد ارتبطت حركة التحرر الوطنى الافريقية بتنظيم الحركة الشعبية على مستوى القارة منذ وقت مبكر ويتمثل هذا بوضوح في مؤتمرات الوحدة الافريقية التي شكلت في أوروبا منذ عام ١٩٠٠ وسط الشباب الافريقى المثقف بواخر مبكرة لحركة شعبية افريقية واسعة النطاق . وكان المؤتمر الخامس لهذه الحركة الذي عقد في مانشستر عام ١٩٤٥ يمثل ذروة هذا التجمع القارى بما كان يضمه من قيادات بالاضافة الى القضايا القومية والاجتماعية المتقدمة التي طرحها آنذاك. وما ان سرت روح الاستقلال داخل القارة في نهاية الخمسينات وبداية الستينيات حتى برزت الحاجة الى اجتماع ممثلى الشعوب الافريقية المستقلة والمستعمرة على السواء خصوصا بعد أن كان مؤتمر باندونج الذى ضم ممثلى الشعوب الافريقية الاسيوية قد وضع أساس هذه الحاجة عام ١٩٥٥ ، ولهذا كان اجتماع أكرا في ديسمبر ١٩٥٨ ممثلا بحق لحركة الشعوب الافريقية حيث التقى ممثلو المنظمات السياسية والعمالية والنساء والشباب وحركات التحرر في المستعمرات ونوقشت اساليب النضال الوطنى وكيفية مواجهة الوجود الاجنبى في القارة وحماية الاستقلال الافريقى . وقد توالى انعقاد هذه المؤتمرات في تونس ١٩٦٠ ثم القاهرة ١٩٦١ حيث ساهمت بدور كبير في تأكيد مبادئ التحرر الوطنى على أوسع نطاق على امتداد القارة الافريقية بكاملها سواء المناطق التي نالت استقلالها أو تلك التي لازالت تناضل من أجل تحررها .

## الخريطة الاجتماعية لافريقيا في مرحلة التحرر الوطني :

لقد سلكت الدول الافريقية سبلا مختلفة لنيل استقلالها السياسي . فبعض الشعوب أحرزت استقلالها بالاساليب السلمية وبعضها بالنضال المسلح . ورغم أصالة وتنوع سبل وأشكال بلوغ الاستقلال فانها تتسم جميعا بسمة مشتركة قوامها ان هذا الاستقلال قد سبقه في كل مكان نضال عنيد . ذلك ان قضية نيل الاستقلال لا تقوم على نوايا المستعمرين الطيبة . بل ان الوضع في العالم وفي الدولة المستعمرة التابعة قد تغير الى حد ان الاستعمار قد اضطر رغما عنه الى تسليم مواقعه الواحد تلو الاخر . والواقع ان نضال الشعوب الافريقية التحرري باكان بوسعه ان يحرز هذه النتائج لولم تنضج في هذه الدول المقومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا الغرض . ومن شروط هذا النصر الهامة نمو القوى الاجتماعية التي لم تستطع ان تشترك بنشاط في حركة التحرر الوطني وحسب بل استطاعت أيضا ان تسير على رأسها . ولقد تميزت السنوات التي سبقت نيل الاستقلال الوطني مباشرة بسرعة نمو النشاط السياسي الذي شاركت فيه جميع الفئات والقوى الاجتماعية في الدول الافريقية . وفي مجرى حركة التحرر الوطني افريقي نشأت النقابات وتأسست الاحزاب السياسية التي ضمت قوى متباينة من حيث المركز الاجتماعي والطبقي قامت بتشكيل تنظيمات جبهوية تبلورت مطالبها ونشاطاتها حول هدف اساسي هو الاستقلال الوطني . وقد تألفت حركة التحرر الوطني الافريقي من فصائل اجتماعية مختلفة بلغت مراحل مختلفة من التطور . ولم يكن هذا الوضع ناتجا عن الفوارق التاريخية والاقتصادية والثقافية بين الدول الافريقية الداخلة قطاع حركة التحرر الوطني فحسب بل كان ايضا نتيجة لطبيعة الحركة الوطنية ذاتها في كل بلد افريقي على حدة علاوة على العوامل الاخرى الخاصة بالتركيب الاجتماعي والطبقي للمشاركين في الحركة ومستوى القيادة ثم طبيعة المستعمر ذاته واسلوبه في الحكم والسياسة التعليمية التي طبقها .

وقد كان المجتمع الافريقي ينقسم اثناء الفترة الاستعمارية الى ثلاثة قطاعات . القطاع التقليدي وقطاع المهنيين وعمال المدن وفيما بينهما قطاع الحرفيين الذي كان ينتمي بعض افراده الى عائلات لها وزنها في المجتمع وكانت تتمتع بمرسوخ مكانتها وراثتها النسبي . والحقيقة ان اثر الحكم الاوربي الاستعماري على التركيب الاجتماعي للمجتمعات الافريقية كان ذي ثلاثة جوانب : أولا انه اضعف الحكم القبلي بأن قلل من شأن طبيعة المجتمع المستقرة . وثانيا انها خلق طبقة بورجوازية جديدة من

المحامين والاطباء والمدرسين والفلاحين والتجار وثالثها انه خلق طبقة بورجوازية صغيرة متمدنة مختلطة بطبقة البروليتاريا ( العمال ) وتتكون من العمال المهرة والمدرسين والكتبة وصغار التجار والصحفيين . وهذه الطبقة تمثل الجزء الاعظم من سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الزراعيين وعمال التراحيل . ولقد كان يوجد انقسام ثنائى ملحوظ فى كل من السياسة الفرنسية والبريطانية تجاه السلم الاجتماعى فى المجتمع الافريقى . فقد اعطى الفرنسيون للصوفى الافريقية مكانة ممتازة فى كثير من النواحي وكان هذا الاتجاه نتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية الفرنسية التى تؤمن برسالة الحضارة الفرنسية . واذا كان اعظم ما يصبو اليه الافريقى هو قبوله مواطنا فرنسيا اذن فانه يجب معاملة المواطنين الافريقيين بطريقة تختلف عن هؤلاء الذين لم يتأهلوا للحصول على حق المواطنة . ولهذا كان رجال الادارة الفرنسيين يتجاهلون بوجه عام الزعماء التقليديين . هذا بينما كان البريطانيون الذين تأثروا تأثرا عميقا بنظرية اللورد لوجارد عن الحكم غير المباشر يولون أهمية كبيرة للزعماء التقليديين وينحونهم احتراماً اعظم بكثير من طبقة المهنيين ( الكتبة والمحامين والمدرسين والصحفيين ) . ومن ثم أصبح الحفاظ على النظام الاجتماعى فى افريقيا البريطانية مرتبطا باستمرار الحكم الاستعمارى الا ان اتباع سياسة استعمارية تتضمن بين طياتها التوسع فى التعليم والتطور الاقتصادى وادخال النظام الانتخابى كانت فى نفس الوقت تهدم بمعولها سلطته التقليدية ويصبح لها تأثيرها الحاسم على البيئة الاجتماعية من حيث تكوين النخبة الافريقية والادوار العديدة التى قامت بها سواء كحليفة للمستعمر فى بعض المراحل ثم كطليعة للتحرر الوطنى فى المرحلة التالية .

وقد كان لكل من بريطانيا وفرنسا سياسة تعليمية مختلفة فى افريقيا.

فرنسا كانت تهدف الى تخريج فرنسيين سود يدينون كلية بالولاء للحضارة والثقافة الفرنسية . ولذلك فرضت فرنسا لغتها على جميع الاطفال الافريقيين منذ بداية دخولهم المدارس . وفى ١٩٠٣ وضعت فرنسا سياستها التعليمية فى افريقيا على اساس تدريس نفس المناهج التى كانت تدرس فى فرنسا ذاتها دون مراعاة لطبيعة واحتياجات الواقع الافريقى . وقد ركزت فرنسا على فلسفة الاستيعاب الثقافى ولذلك قررت اقامة ونشر التعليم الاولى فى الدول الافريقية الخاضعة لها مع مراعاة اختيار مجموعات صغيرة من النخبة المتعلمة والسماح لها باكمال دراستها العليا . وفى مؤتمر برازافيل الذى عقد فى سنة ١٩٤٤ اجرت

السلطات الفرنسية بعض التعديلات على نظامها التعليمى يمكن تلخيصها على النحو التالى :

- ١ - تدريس اللغة الفرنسية واساليب الحياة الفرنسية للقطاعات الشعبية الافريقية .
- ٢ - تدريب النخبة المتعلمة والحاكما بالوظائف الادارية التابعة للادارة الاستعمارية .
- ٣ - تدريب الافريقيين الكفاء والسماح لهم باكمال دراساتهم الاكاديمية فى فرنسا .
- ٤ - تكييف مناهج التعليم الاولى طبقا لاحتياجات الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية .
- ٥ - تطوير الدراسة فى المدارس الثانوية والفنية بما يوازي مستوى التعليم فى المدارس المماثلة بفرنسا .

وعندما نتأمل التعديلات السابقة نلاحظ مدى إصرار وتصميم فرنسا على غرس ثقافتها فى البيئة الافريقية بشتى الوسائل . ورغم ما اتسمت به قرارات برازافيل من مظهر براق ولكن كان هناك شك فى امكانية تنفيذها .

أما السياسة التعليمية لبريطانيا فى افريقيا فقد افتقدت الخلفية الفلسفية التى اتسمت بها السياسة الفرنسية اذ كانت تهدف الى تدريب الافريقيين لتأهيلهم للحكم الذاتى فيما بعد . وفى سنة ١٩٢٥ اصدرت اللجنة الاستشارية للتعليم فى المستعمرات البريطانية فى افريقيا بيانا جاء فيه ( ان التعليم يجب تكييفه وفقا للاحتياجات الافريقية ) واوصى باستخدام اللغات المحلية فى التعليم وتشجيع التعليم الفنى والحرفى والسماح للفتيات بتلقى دورات تعليمية خاصة كذلك اثار التقرير الى الدور الهام الذى يلعبه التعليم الدينى وهنا يبدو تأثير البعثات التبشيرية وسيطرتها على النظام التعليمى البريطانى حيث كانت تهدف فى الاساس الى تحويل الافريقيين الى الديانة المسيحية . وعندما نتساءل عن نتائج السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا وماذا اثمرت للافريقيين ؟ نلاحظ ان تأثير التعليم الغربى فى افريقيا الغربية الفرنسية كان اضعف منه فى افريقيا البريطانية علاوة على هذا ان عدالة توزيع التعليم كانت اقل منها أيضا . ولقد ناقشنا السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا ولم نتعرض لسياسة الاستعمار الاسبانى

والبلجيكي والبرتغالي حيث مارس كل منهم سياسة أوتوقراطية مطلقة قامت على محاولة غرس ثقافتهم ولغاتهم ودياناتهم بشكل قسري كامل مصحوبا بكل أساليب القهر السياسي والثقافي . وقد كانت افريقيا في نظر هؤلاء قارة محكوما عليها بالخضوع الابدی للنظام الاستعماري ولاشك أن نظام التعليم الغربي قد أحدث خلا في أسس التعليم التقليدي الذي كان سائدا في افريقيا والذي كان يحرص على تزويد الانسان الافريقي بالمهارات والثقافات التي تنمي انتماءه الى مجتمعه مما كان يساعده على فهم احتياجات مجتمعه والقيام بدوره بكفاءة من أجل استثمارية هذا المجتمع . بينما جاء التعليم الغربي كي يحصر الانسان الافريقي في مناهج دراسية ليس لها أدنى علاقة بالمجتمعات الافريقية أو تراثها الحضاري واحتياجاتها المجتمعية . وقد ظل التعليم الغربي في افريقيا وحتى حصولها على الاستقلال يعمل على تأهيل الافريقيين للوظائف وتزويدهم بالتقاليد والعادات وأساليب الحياة الغربية . وقد نجحت السياسة الاستعمارية في تكوين قطاع عريض من الموظفين والكتبة الافريقيين الذين كانوا يشغلون الحلقات الدنيا من الجهاز الاداري الاستعماري .

وظل الاوروبيون يحتلون جميع المناصب العليا في جهاز الدولة والشركات الخاصة وكان المواطنون ذوو الاصل الاسيوي يشغلون الحلقات الوسطى من الجهاز الوظيفي . ولقد كانت للاروبيين الغلبة أن لم نقل الوضع الاحتكاري حتى النهاية في جميع ميادين الحياة وخاصة في الدول الافريقية التي توجد بها اعداد كبيرة من البيض . وقد ظل هذا الوضع سائدا طوال المرحلة الاستعمارية وحتى الحرب العالمية الثانية . ولم تتشكل فئة الموظفين الافريقيين بصورة أساسية الا بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك من ناحية الى نمو الحركة الوطنية الافريقية وقدرتها على اجبار السلطات الاستعمارية على اجراء تنازلات في عدة مسائل ومن جملتها تكوين كوادرو وطنية . ومن ناحية أخرى فان توقع المستعمرين لمغادرتهم الحماية للمستعمرات دفعهم الى اعداد نخبة مختارة محلية موالية لهمم باستطاعتهم تسليم الحكم لها . وقد كان عدد الموظفين الافريقيين عشية الاستقلال ضئيلا جدا إذ لم تزد نسبتهم عن ٢٥٪ في بعض الدول الافريقية عشية الاستقلال بينما كانوا يشكلون اقل من ١٠٪ من الفئة العليا من الموظفين والفنيين في دول أخرى وحتى عام ١٩٦٠ لم يكن يوجد في الدول الافريقية عمليا قيادات محلية متخصصة . وكانت الوظائف الاقتصادية تخضع تماما لسيطرة الفنيين الاجانب . ولكن النمو الذي طرأ على فئة الموظفين في نهاية المرحلة الاستعمارية وجعلهم فئة خاصة في المجتمع الافريقي قد ازداد بصورة كبيرة في سنوات الاستقلال اذ بدأت على

أوسع نطاق عمليات أفرقة الجهاز الإدارى والوظيفى وذلك فى جميع الدول الأفريقية المستقلة بغض النظر عن الانتماء الطبقي والسياسى للحكومات ولا تزال تواجه الحكومات الأفريقية العديد من الصعوبات فى اعداد الكوادر الوطنية المتخصصة ويرجع ذلك الى نظم التعليم الاستعمارية التى ورثتها تلك الدول والتى ترتب عليها وجود آلاف الخريجين الذين يصلحون كموظفين فقط مما أسفر عن وجود مشكلة جديدة تتعلق بظهور البطالة فى أوساط المتعلمين الأفريقيين . ولا يزال الموظفون يشكلون الفصيلة الكبرى من المثقفين فى أفريقيا .

ويشغل العاملون فى الجهاز الإدارى الحكومى المكان الرئيسى بين الموظفين الأفريقيين ويرجع ذلك الى ضالة الفئات الأخرى من الموظفين من ناحية وإلى ضخامة الجهاز البيروقراطى من ناحية أخرى . وقد ورثت الدول الأفريقية الجهاز الإدارى المتضخم الى جانب ارث التخلف فى جميع الميادين الأخرى . والواقع ان القضاء على الانظمة الاستعمارية لم يؤد الى تحطيم آلة الدولة . ففى معظم الدول الأفريقية المستقلة لم يحافظ على النظام الإدارى القديم بشكل كامل فحسب بل وابقى الموظفين السابقين فى مراكزهم . ولم تكف الدول الأفريقية عن بذل الجهود من أجل تكييف الجهاز الإدارى القديم مع متطلبات الاستقلال وبناء الدولة الوطنية ولكن لم تؤد هذه المحاولات فى مجملها الى نتائج ايجابية ملموسة . ورغم ان فئة الموظفين فى المجتمعات الأفريقية ليسوا متهاكمين من حيث الانتماء الطبقي بيد أن لتركيبهم الاجتماعى سماته الخاصة وهو يختلف عن التركيب الاجتماعى للموظفين فى الدول المتقدمة فهناك الشريحة العليا من الموظفين وهى تمثل رغم ضالة عددها فئة اجتماعية ذات نفوذ اقتصادى وسياسى قوى ويطلق عليها ما يسمى بالبورجوازية البيروقراطية . والكتلة الأساسية من الموظفين التى تضم صغار الموظفين فى مؤسسات الدولة والمشاريع الخاصة والمعلمين ومن يماثلهم ينتسبون الى فئات البورجوازية الصغيرة وهم من حيث مواقعهم فى الانتاج ومن حيث وضعهم المادى يعتبرون أقرب الفئات الاجتماعية الى الطبقة العاملة .

وتوجد فئات عديدة من الموظفين الأفريقيين لها تنظيمات نقابية مستقلة أو تشكل جزءا من الاتحادات النقابية التى تضم أيضا الاتحادات العمالية . ويجدر الإشارة بصفة خاصة الى دور الفئات الأخرى من المثقفين الأفريقيين وخصوصا الصحفيين الذين ازداد عددهم وقوى دورهم الاجتماعى أثناء مرحلة النضال الوطنى ويرجع ذلك الى الدور البارز الذى قامت به الصحافة الوطنية فى أفريقيا كأداة تعبير رئيسية عن حركات التحرر الوطنى الأفريقية من ناحية ثم كوسيلة للتوعية

والترية السياسية والايديولوجية للجماهير الافريقية من ناحية اخرى .  
وقد لعبت مهنة الصحافة بشكل خاص دورا هاما في اضعاف اهمية  
اجتماعية وسياسية خاصة على الصحفيين دون الفئات الاجتماعية  
الاخرى ، والصحفيون بحكم اتصالاتهم المتعددة ومواكبتهم للاحداث  
واقترابهم من الراى العام الافريقى كل ذلك جعلهم أكثر قدرة من غيرهم من  
المثقفين الافريقيين فى التأثير على الراى العام والتعبير عنه . وقد لعب  
الصحفيون الافريقيون ادوارا وطنية ترجع الى بداية نشوء التنظيمات  
الوطنية الاولى فى الدول الافريقية فى بداية القرن العشرين .

ولقد خرج من صفوف الصحفيين الافريقيين زعماء سياسيون  
بارزون نذكر منهم على سبيل المثال جومو كينياتا وجوليوس نيريري  
وكوامى نكروما ونامدى ازيكوى .

وكان الصحفيون الافريقيون يمثلون العنصر الأكثر نشاطا لطليعة  
المثقفين الوطنيين فى افريقيا . اذ كانوا يحتلون مكان الصدارة وسط من  
يعرفون باسم سياسيين المقاهى . ففى هذا النوع من الاندية السياسية  
وفى ادارات الصحف تكونت انشط كوادر الحركات الوطنية الافريقية .

ويشير جون كاوتسكى الى ذلك بقوله ( ان وصول المثقفين الى  
زعامة الحركات الوطنية يرجع الى تميزهم عن الفئات الاخرى بسبب  
انفصالهم عن الاطر الطبقيّة القاسية للمجتمع القديم ولكنهم يحملون مثل  
المجتمع المقبل ، ولانهم كمثقفين يتقنون صناعة الكلمة المطبوعة والشفوية  
فضلا عما يتمتعون به عن سواهم من الفئات الاجتماعية الاخرى  
وهو امتلاكهم لآوقات الفراغ مما يمنحهم فرصة المشاركة فى العمل  
السياسى . كما انهم لا يتقيدون بالقيود الوظيفية المفروضة على فئة  
المواطنين ) \* .

وقد لاحظ العالم الهولندى ايندبرج على سبيل المثال ان الموظفين  
كانوا دوما أكثر محافظة بالمقارنة مع أصحاب المهن الحرة الذين كان  
الصحفيون والمحامون أنشطهم .

---

\* عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ترجمة داود حيدر  
ومحطفى الدباس - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٤ ، ص ٤٠١ .

هذا وقد لعب المثقفون الافريقيون دورا قياديا في مرحلة التحرر الوطني سواء الرعيل الاول منهم والذين كانوا يمثلون بغالبيتهم اوساطا بورجوازية اصلاحية وكانوا في احسن الاحوال يهدفون الى تحقيق التسويات مع السلطات الاستعمارية ، او الرعيل الثانى .الذين تميزوا بالاسلوب الراديكالى في مواجهة السلطات الاستعمارية مما ساعدهم على الحصول على الاستقلال والسيادة الوطنية . وقد كان الحصول على الاستقلال الوطنى نذيرا يحمل بعض التغيرات الجوهرية التى طرأت على موقع المثقفين الافريقيين وأدوارهم فى الدول الافريقية المستقلة . فعلاوة على الانقسامات التى حدثت فى صفوف المثقفين الافريقيين اذ تبنى بعضهم فكر ومصالح الجماهير الافريقية بينما انصرف البعض الاخر عن مواقع الريادة يأسسا من الاوضاع التى نشأت بعد جلاء المستعمرين هذا فى الوقت الذى تعلق فيه الفريق الثالث بأذيال الحكومات الافريقية الجديدة كناطقين باسمها ومبررين لسياساتها . هذا هو التغير الذى طرا على مواقع المثقفين الافريقيين بعد الاستقلال . اما أدوارهم فقد تعرضت لبعض التغيرات الملموسة وذلك بسبب المهام والمسؤوليات التى اصبحت تواجهها الحكومات الافريقية بعد الحصول على الاستقلال من ناحية وبسبب التغير الذى طرا على علاقة المثقفين الافريقيين بالسلطة السياسية من ناحية اخرى . فقد أصبحت المهمة الاولى امام الحكومات الافريقية هى اعادة بناء الدولة بصورة جذرية سواء على المستوى الاقتصادى او السياسى او الثقافى . واذا كانت هذه المرحلة لا تحتاج بالدرجة الاولى الى دعاة سياسيين وخطباء بقدر حاجتها الى مهندسين واطباء وخبراء فنيين فى شتى المجالات فان ذلك لا يعنى انتهاء دور المثقفين بقدر ما يعنى التغير فى نوعية هذا الدور اذ يبدأ دورهم فى التراجع كطليعة سياسية ويفتح امامهم امكانيات وآفاقا جديدة لم تكن موجودة فى المرحلة الاستعمارية . وتبدأ امام المثقفين مهمة اعادة بناء الثقافة الوطنية وبعث الجوانب الايجابية فى التراث الافريقى . كذلك يطرا تغير شبه جذرى على دور الصحافة الافريقية فى مرحلة بناء الدولة الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . اذ يفقد النشاط الصحفى والدمائى اهميته السابقة وتتغير طبيعة المهام التى كانت تقوم بها الصحافة اثناء مرحلة التحرر الوطنى . وهنا يبدأ جزء هام من المثقفين وخاصة أولئك الذين ساهموا بنشاط فى النضال الوطنى فى اتخاذ مواقف المعارضة للسلطة السياسية الناشئة التى تطلب منهم المساندة وتأييد خططها وسياساتها وقد اعتادوا على تنظيم المظاهرات والاجتماعات ومهاجمة السلطة والدعوة الى النضال وتبدأ الخلافات فى الظهور

وتظهر التناقضات بين السلطة والمثقفين وتشكل ما يمكن أن يطلق عليه « أزمة المثقفين » .

والواقع أن الدور القيادي للمثقفين في مرحلة التحرر الوطني ذو طابع مؤقت ومحدود تاريخيا . ويظل هذا الدور ممكنا طالما هناك ضرورة موضوعية تفرضها أوضاع الدول الإفريقية للتحرر من السيطرة الأجنبية . ولكن في سياق تحول المجتمعات الإفريقية التي كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية الى مجتمعات مستقلة تتطلع الى التصنيع واعادة البناء من خلال برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هنا يتغير موقع ودور المثقفين الإفريقيين وتفرض عليهم المرحلة الجديدة مسؤوليات ومهام جديدة .

## مصادر الفصل التمهيدى

- ١ — جون هانتش : تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد  
العليم منسى — دار الكاتب العربى — القاهرة —  
١٩٦٩ ص ٥ — ٦٠ ، ص ٢٣٧ — ٢٥٦
- ٢ — جاك وودس : جذور الثورة الافريقية — ترجمة فؤاد بليغ — الهيئة  
المصرية العامة للتأليف والنشر — القاهرة ١٩٧١ .  
ص ٤٠٢ — ٤٠٧
- ٣ — عدد من العلماء السوفييت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة  
داود حيدر ومصطفى الدباس — منشورات وزارة  
الثقافة — دمشق ١٩٧٤ ص ٣٥٧ — ٤٠٤
- ٤ — بيترورسلى : العالم الثالث — ترجمة حسام الخطيب — دمشق —  
دار دمشق للطباعة — ١٩٦٨
- 5 - U.S.S.R Academy of sciences institute of Africa : A history of  
Africa 1918 - 1967 . Moscow 1968.
- 6 - . . . : Views on the political and social structures of black civilisa-  
tion and Education - presence Africaine, cultural review of the  
Negro world . No 92 4 Trimestre 1974. paris. pp 104 - 148
- 7 - F.F Indire : Education and black civilisation . presence Africaine,  
Review of Negro world. Ibid, pp. 28 - 39.
- 8 - Lucien gold mann possibilities of cultural action through the Mass-  
Media . paper delivered at the international seminar on Mass -  
Media et creation Imaginaire Insitutde sociologie de la Faculte de  
lettres de tauris - venice - Octobre 1967 pp. 40 - 50.
- 9 - Faustine osafo Gyima : the Aim of education in Africa . presence  
Africaine, No 89 1er Trimestre . paris . 1974. 15 - 30.

# الباب الأول

## الخريطة الإعلامية للقارة الأفريقية

### أثناء الفترة الإستعمارية

مـدخل : البداية الاعلامية في أفريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالانجليزية

الفصل الثاني : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي



## الخريطة الاعلامية للقارة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

### أولا : البداية الاعلامية

كتب مالفينوسكى العالم الانتروبولوجى البريطانى يقول ( ان التأثير الاوروبى بكل ابعاده ومضالجه ونواياه يجب أن يصبح جزءا اساسيا من أية دراسة تتناول الواقع الثقافى الافريقى ) ولسوء الحظ أن هناك اتجاها فى افريقيا لتجاهل هذه الحقيقة التى تشير الى خضوع القارة للسيطرة الاوربية عدة قرون . اذ يفضل بعض الساسة الافريقيين بتر المرحلة الاستعمارية من تاريخ القارة كما لو كانت حلما مزعجا يجب نسيانه ، ولكننا لا يمكن أن نأخذ بهذا الاتجاه اذا ما أردنا دراسة الصحافة الافريقية وأنواع السيطرة التى خضعت لها . والواقع أن بداية الصحافة فى افريقيا كانت على أيدي الاوربيين والحكومات الاستعمارية اذ بدأت بال نشرات الحكومية ( الرسمية ) فى سيراليون بدأت ١٨٠١ من خلال الصحيفة الرسمية ( رويال جازيت ) وفى ١٨٢٢ تلتها غانا باضدار رويال جولد كوست جازيت

وكذلك فى شرق افريقيا بدأت اول صحيفة حكومية بالسواحيل اسمها جازيتى وفى زامبيا صدرت اول صحيفة حكومية اصدرتها الادارة البريطانية قبل الحرب العالمية الاولى . وفى تنجانيقا كان يوجد ٢٨ صحيفة حكومية اثناء السيطرة البريطانية .

وكذلك كان الحال فى معظم الدول الافريقية الاخرى كانت البداية اوربية وكان الهدف منها فى الاساس هو ربط رجال الادارة الاستعمارية والاقتليات الاوربية المستوطنة ورجال الاعمال الاوربيين بانباء وطنهم الام علاوة على محاولة استقطاب اهتمام النخبة الافريقية المتعلمة .

ولا شك ان ما يثيره جواهر لال نهرو فى هذا الصدد يدعو للتأمل بل ويؤكد قولنا السابق اذ يروى من الصحافة البريطانية فى الهند انها كانت تتضمن انباء رجال الادارة البريطانية ، تنقلاتهم ومشاكلهم وعروضهم المسرحية ونشاطاتهم الترفيهية وكان من الصعوبة اكتشاف ان هناك شعبا هنديا يعيش فى هذا الجزء من العالم الذى تصدر به هذه الصحف وان هذا الشعب له همومه وطموحاته وامانيه .

فالصحافة الاستعمارية صحافة عنصرية فى الاساس سواء فى

دوافع صدورها أو مضمونها . ويؤكد معظم الافريقيين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية ولا زالوا يعملون في الحقل الاعلامى ان الصحافة البريطانية في افريقيا كانت موجهة أساسا للبريطانيين وأن الاذاعة الفرنسية كانت موجهة للفرنسيين وكلاهما كان يساند الفكر الاستعماري ويتجاهل تماما كل ما يقوم به الافريقون من نشاطات . ممثلا في كينيا كانت الصحافة تعتمد على حياة المستوطنين الاوربيين وكانت جميع الانباء التي تنشرها هذه الصحف من بريطانيات وعنها ، حتى الصحفيون كان يؤتى بهم من بريطانيا وكان هناك بظنية ضئيلة جدا للاحداث الافريقية والواقع الافريقي وكذلك الصحافة في زانير ( الكونغو البلجيكي سابقا ) كانت تتبع نفس المسار ، ففى ١٩٤٤ كانت صحيفة *Courrier d' Afrique* تتضمن كافة أنواع الاخبار والتغطيات لكل ما يجرى في العالم بينما لم يكن يوجد بها سوى عمود واحد لتغطية انباء القارة الافريقية أو الكونغو ذاتها ، فالحكومات الاستعمارية كانت تحنكر عملية صنع الاخبار ونشرها وتتحكم في مضمونها اذ لا تشير الا الى الجوانب الايجابية في الحكم الاستعماري ومدى الرضاء الذي يستمتع به الافريقيون في ظل هذا الحكم !

ومنطقة الغرب الافريقي ذات التعبير الفرنسى يمكن أن تزودنا بأمثلة عديدة ، في مالى مثلا كان يقوم بإدارة الاذاعة فرنسيون ويعمل فيها مذيعون فرنسيون وكانت تذيع برامجها بالفرنسية وتتضمن انباء لا تمت بصلة للافريقيين . وكذلك كانت الصحف في السنغال وساحل العاج .

والواقع ان سيطرة الفكر الاوربي على مضمون المواد الاعلامية التي كانت تقدمها الصحف والاذاعات في افريقيا لم يكن عبثا أو اعتباطا أو غفلة من جانب الادارة الاستعمارية ، فالواقع ان معظم المتعلمين والذين كانوا يمتلكون أجهزة راديو كانوا من الاوربيين ولذلك كان من الطبيعي أن يقدم لهم المضمون الذي يتفق مع مصالحهم وافكارهم ولكن لم يمنع هذا من أن يكون الافريقيون هدفا غير مباشر لوسائل الاعلام ذات المضمون الاوربي وخصوصا الصحف التي كانت تستخدم كوسيلة فعالة لاستقطاب المثقفين الافريقيين نحو اساليب الحياة الاوربية سواء من ناحية السلوك أو الملبس أو نمط الحياة اليومية .

### آثار السيطرة الاستعمارية على الصحافة الافريقية :

في البداية كانت معظم الصحف اليومية خاضعة تقريبا بشكل مطلق لسيطرة الاستعمار الغربى في افريقيا حتى الصحف التي كان يصدرها

رجال الاعمال والتجار الاوربيون الذين كانوا يأملون في الاستمتاع بنفس درجة الحرية المتاحة لهم في أوربا . وكانت تتفاوت أشكال السيطرة ما بين الرقابة المباشرة مثلما كان سائدا في منطقة فرانكوفون أو بشكل غير مباشر من خلال القوانين والقيود العديدة مثلما كان الوضع في المناطق الخاضعة للنفوذ البريطانى . في منطقة فرانكوفون مثلا كانت الرسوم المفروضة على استيراد مواد الطباعة الى الدول الافريقية تمثل أهد العوائق الاساسية أمام انشاء صحف وطنية بينما كانت تعنى صحف باريس من هذه الرسوم وذلك تسهيلا لتوزيعها في الدول الافريقية . ولا شك ان هذه السياسة كانت متسقة تماما مع أسلوب الحكم الفرنسى الذى كان يسمح بتعليم عدد صغير من الافريقيين وانتهاج أسلوب الحكم المباشر في المناطق التى خضعت لنفوذه .

كذلك لم تكن السلطات الفرنسية تسمح الا للفرنسيين فقط بانشاء صحف في منطقة فرانكوفون . وظلت هذه السياسة سائدة حتى الثلاثينيات من القرن الحالى ولا شك ان ذلك كان له عائدته السلبى على تطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسى وذلك عكس المناطق الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى حيث كان يسود أسلوب أكثر ليبرالية تجاه اصدار الصحف الافريقية . فنجد ان بعض الدول الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى مثل غانا ونيجيريا شهدت ظهور صحافة وطنية مزدهرة وقادرة على توجيه النقد للسلطة الاستعمارية . وهناك عدة اسباب ذاتية تتعلق بهذا الموضوع ، منها تقدم عمر الصحافة في هاتين الدولتين ، غانا صدرت بها أول صحيفة ١٨٢٢ وتلتها نيجيريا التى صدرت بها أول صحيفة Iwe Irchin فى ١٨٥٩ أصدرها القس هنرى تاوسند تبع البعثة التبشيرية الانجلىزية وكانت تصدر كل ١٥ يوما باللغة الانجليزية اليوروبا . وهناك سبب آخر يتعلق بطبيعة الاستعمار البريطانى في غرب افريقيا وهو انه لم يكن يهدف في الاساس الى الإقامة والتوطن واكتفى بانشاء المراكز التجارية على الساحل وترك المناطق الداخلية لنشاط البعثات التبشيرية . وقد حدث عكس ذلك في شرق افريقيا حيث استوطن عدد كبير من البيض مناطق المرتفعات في كينيا وقد ترتب على هذا فرض عدة قيود على حركة انشاء الصحف الوطنية في شرق افريقيا . ولا يعنى ذلك ان الصحافة الوطنية في غرب افريقيا البريطانية سابقا كانت تتمتع بقدر اكبر من حرية التعبير خصوصا وأن السلطات البريطانية لم تحرص على وضع مبادئ واضحة تحدد بها اوضاع الصحافة وعلاقتها بالسلطة بل كان الامر يتوقف على تفسيرات الحاكم ورجال الادارة البريطانية . وكان هؤلاء الحكام والمسؤولون البريطانيون يستلهمون مواقفهم من القوانين



له السيطرة الاستعمارية بعد أن البسوها أثوابا حضارية براقية فضلا عن الغلاف الدينى . ويلاحظ أن الصحافة التبشيرية رغم أنها كانت تمثل جزءا أساسيا من مهمة الكنائس الأوروبية في أفريقيا إلا أنها كانت تتضمن إلى جانب المقالات والموضوعات الدينية دعاية مقنعة للدول الاستعمارية التى كانت تتبعها . هذا فضلا عن التنافس الحاد والصراعات الكنسية التى كانت تعكسها هذه الصحف . وقد كانت الصحف التبشيرية أسبق في الظهور في المناطق الأفريقية التى خضعت للاستعمار البريطانى عنها في المناطق التى خضعت للنفوذ الفرنسى . فنلاحظ أن أول صحيفة صدرت في نيجيريا كانت ١٨٥٩ وأصدرها القس هنرى تاونسند وكانت تتبع البعثة التبشيرية الانجليزية وكانت تصدر نصف شهرية وباللغتين الانجليزية واليوروبا . ورغم أن غانا شهدت مولد الصحافة على أيدي الحاكم البريطانى شارلز ماكارتى في ١٨٢٢ بصور صحيفة رويال جولد كوست جازيت ، غير أن ثانيا صحيفة شهدت غانا كانت كريستيان ميسنجر التى أنشأتها البعثة الاسكتلندية في ١٨٥٩ وكانت لها طبعتان الأولى بالانجليزية والايوى والثانية بالانجليزية والجالا .

أما في مناطق النفوذ الفرنسى فقد شهدت جزيرة مالاياش البداية الأولى للصحافة على أيدي المبشرين الانجليز . إذ كانت صحيفة تينى سوا. التى أصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية ١٨٦٦ أول صحيفة شاهدها الجزيرة على الإطلاق وكانت هذه الصحيفة فاتحة لصدور العديد من الصحف التبشيرية إذ أنها كانت تمثل أول دعاية للبروتستانت في الجزيرة وكان ذلك إيذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الأخرى فأنشأ الجيزويت ١٨٧٤ صحيفة شهرية كان يرأس تحريرها أول قس ملاياش وكان الهدف من إصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية وقد أدركت بعد ذلك البعثات التبشيرية المختلفة أهمية إصدار صحف تنطق باسمها وتعتبر عن اتجاهاتها . وبالفعل لم يكد يبدأ القرن العشرون حتى كان لكل من الكاثوليك والجيزويت الفرنسيين والانجيليكيين صحيفة على الأقل ..

وبما جدر ذكره أن البعثات التبشيرية كانت تحرص على إصدار طبعة خاصة باللغة المحلية للصحف التى أنشأتها . فقد لوحظ مثلا أن البعثات التبشيرية الانجليزية كانت تهتم دائما بإصدار صحفها باللغتين اللغة الانجليزية مضافا إليها إحدى اللغات المحلية .

### ثالثا : نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا :

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا بنشأة الحركات الوطنية ونمو الوعي القومي وحاجته الى وسيلة للتعبير عن نفسه . ولم يكن صدور الصحف الوطنية في أفريقيا مجرد رد فعل في مواجهة السيطرة الاستعمارية فحسب بل كان ايضا بمثابة تجسيد لاكتمال التنظيمات الوطنية وقدرتها على مواجهة السلطات الاستعمارية بأدواتها السياسية والاعلامية .

ولا شك ان القوانين الاستعمارية والقيود التي فرضتها السلطات الاستعمارية على الصحافة مع سيطرة الاوربيين على الصحف التي ظهرت في الدول الافريقية أقتنعت كثيرا من الافريقين بضرورة نشوء صحافة وطنية تعبر عن طموحات وآلام ومشاكل الشعوب الافريقية وخصوصا ان معظم المتعلمين الافريقين كانوا ينظرون للصحافة الاوربية في أفريقيا باعتبارها وسيلة لتكريس الاغتراب النفسي والفكري لدى الافريقين فهي طوال الوقت تذكرهم بدورهم الهامشي في بلادهم وترسخ في أذهانهم استحالة وجود أدنى أمل في مستقبلهم السياسي وهذا هو جوهر الصراع الذي خاضته القومية الافريقية في محاولة التصدي للوجود الاستعماري وحرصا على ازالة مؤسساته الفكرية ومحو آثارها السلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، وكان أبرز مظاهر هذا التصدي هو انشاء صحافة وطنية وقد أعرب عن ذلك معظم الزعماء الوطنيين الذي عملوا بالصحافة في بداية نضالهم الوطني ضد الاستعمار الاوربي منهم نامدي أزيكوي أبرز الزعماء الافريقين في غرب أفريقيا ومؤسس صحيفة : West African Pilot تلك الصحيفة التي لعبت دورا قياديا في ايقاظ الوعي الوطني في نيجيريا فقد كتب يقول : ان الوسيلة الحقيقية لنشر الوعي القومي والعنصرى تكن في ضرورة انشاء صحافة وطنية يملكها الافريقون اذ سوف تمثل لهم الخلاص من الاضطبوط الاستعماري الذي يحاصرهم اينما اتجهوا والذي يمثل في الصحف المسمومة كما انها سوف تجسد لهم تصورا لا نهائيا للفخر والتشجيع المعنوي (١) وهناك مثل حي يمكن الاشارة اليه من كينيا . يمثل في النشرات الاربعة التي كانت تصدر بالكيكيوي قبل فرض حالة الطوارئ في ١٩٥٢ تمثل عقل الحركة الوطنية وقلبها النابض في كينيا بل كانت تمثل أفضل انجازات حركة الماو ماو في تلك المرحلة .

ان الدور الذي تلعبه الصحافة في دعم السلطة السياسية ربما كان





الجزئية وهذا يرجع الى أن الصحافة كانت أثناء الفترة الاستعمارية صحافة مقال ولم تكن تهتم بالخبر وان كانت مجندة لخدمة غرض أسمى هو القضية الوطنية فلم تبدأ الصحافة الافريقية كحرمة وصناعة بل كانت جزءا من النضال الوطنى وما زالت الصحافة الافريقية تحمل هذه السمة حتى الان ، ولكن هذه السمة فى طريقها الى التغير تدريجيا خصوصا فى افريقيا ذات التعبير الانجليزى حيث بدأت المعاهد الاعلامية فى تدريب الصحفيين فى دورات قصيرة . وكذلك تؤكد روزيلاند اينسلى (٥) ان الصحافة الافريقية لم تثبت من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالى للشعوب الافريقية وقد اتخذت فى البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار . وقد كان للميراث الاستعماري تأثيره السلبي على مواقف الزعماء الافريقيين من الصحافة بعد الاستقلال . فان معظمهم يخشون الصحافة ويدركون قدراتها التأثيرية على الجماهير وبالتالي قدرتها على تغيير النخبة الحاكمة لذلك نجد أن كثيرا من الزعماء الافريقيين قد توسعوا فى الاطار القمعى ليس فقط من أجل المحافظة على نفوذهم وبقائهم فى السلطة فى الاساس ولكن أحيانا من أجل أهداف وطنية مثل ربط مسؤوليات الاعلام بأهداف التنمية الوطنية .

## هوامش مدخل الباب الاول

- 1 — Increase Coker : Land marks of the Nigerian press . Apapa . Nigerian national press . 1977 . PP . 25 - 27 , 39
- 2 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa . London . praeger publishers - 1976. PP. 8 . 12
- 3 — Hatchen , William : Muffled drums . Ames . Iowa state university press . - 1971. p. 39
- 4 — Mazrui Ali : The press , the intellectuals and the printed word in Mass thoughts eds , Edward Moyo and Suzan Ray , Kampala Makrere university 1972. P. 162
- 5 — Rosa Lynde Ainslie : The press in Africa communications past and present. New York, walker and company. 1967. P. 11

## الفصل الأول

### نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالإنجليزية

المبحث الأول : الصحافة في غرب إفريقيا البريطانية .

المبحث الثاني : الصحافة في شرق إفريقيا .

المبحث الثالث : حالة الدراسة : نشأة وتطور الصحافة في غانا .



















ويسجل تاريخ الصحافة الليبرية بعد الحرب العالمية الثانية فشلا بعد آخر في محاولة تأسيس صوت مستقل في مونروفا فقد توقفت الصحيفة الاسبوعية African nationalist فجأة سنة ١٩٤٧ بعد أن سجن رئيس تحريرها شارل تيلر وهو مهاجر هندي أثر اتهامه بنقد الرئيس توبمان . كذلك صحيفة the friend التي تأسست سنة ١٩٥٣ كجريدة معارضة وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وتوقفت لاسباب مادية بعد أن هاجمها معارضوها السياسيون وحطموا معداتها . أما صحيفة Independent weekly التي صدرت سنة ١٩٥٤ ، فقد توقفت عن الصدور بعد أن سجن رئيس تحريرها السيدة برتا كوربين بتهمة تحقير الهيئة التشريعية . أما الجريدتان اللتان استمرتتا في الصدور فهما : the daily listener التي أسسها تشارلز دينيس سنة ١٩٤٦ كأول صحيفة يومية في ليبيريا ، the Libirian age وهي جريدة تصدر مرتين في الاسبوع وتؤيد الحكومة كما تحصل على مساعدات من نيا . ومستوى أخراجها وتحريرها يماثل مستوى الصحف النيجيرية في الثلاثينيات . وتتميز الصحف الليبرية عموما باتجاهها الاطلسي عرضا عن الاتجاه الاوربي ، فهي تركز في معظم أخبارها على الولايات المتحدة وعلى نصف الكرة الغربى (٨) .

### هوامش البحث الاول

- 1 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa . New York , walker and Company. 1967. PP. 55 - 59
- 2 — Jones - Quartey : History, Politics and early press in ghana. Legon Accra, ghana. 1975. PP. 21 , 24 - 30
- 3 — Increase Coker : The land marks of the Nigerian press. Apapa. 1971. PP. 1 - 4
- 4 — Rosalynd Ainslie : Opcit. PP. 58 - 60
- 5 — Insrease Coker . Opcit, P. 16
- \* Gordon Idang : Nigeria Internal Politics and Foreign policy , 1960 - 1966. Ibadan university press. 1973. PP. 43 , 49
- 6 — Increase cokor : Opcit P. 44
- 7 — Jones Quartey : Opcit P. 112  
and Rosalynde Ainslie. Opcit P. 68
- 8 — Frank Barton : The press of Africa persecution and perseverance. London Mac millan press. 1979. PP. 22 - 25





















يتنازعها دوران متناقضان طوال العامين الاولين من نشأتها دورها كمتحدث غير رسمي للحكومة ودورها كمحيفة شعبية مستقلة .

أما كينيا فقد كانت أول دولة افريقية في الشرق تضع الاذاعة تحت اشراف الحكومة وتنشئ وكالة انباء وطنية . أما سائر وسائل الاعلام المطبوعة والمتمثلة في الصحف والمجلات فقد بقيت كما كانت قبل الاستقلال . وقد ظل الميدان الوطني للصحافة خاليا حتى صدرت بان افريكا مجلة نصف شهرية وصحيفة Sauti ya mwa friku وهي صحيفة اسبوعية كانت تصدر بالسواحيلي ، وكانت تصدرها مؤسسة بان افريكا الصحفية . وقد انضمت في منتصف الستينيات الى مؤسسة اودينجا التي تصدر نيانزا تايمز وكان كينيياتا وابنته يشاركان في المشروع وكذلك الصحفي الاسيوي الاصل بيوينتو .

## هوامش البحث الثاني

1 — Rosalynde Ainslie : Op cit P. 99.

٢ — نوم بوبا — الصحافة الافريقية — ترجمة عواطف عبد الرحمن — مجلة نهضة افريقيا — القاهرة — وزارة الثقافة — ابرابر ١٩٦٢ .

3 — Frank Barton : opcit PP 74 - 79

4 — Ibid . P. 92

5 — Increase Coker - opcit . P. 2 and gallay plane : The English missionary press of East and central Africa. gazette 14. No 2. 1968. PP. 129 - 139.

6 Jomo Kenyatta : Facing Mount Kenya London. Oxford university press 1973. and Rosalynde Ainslie opcit. P. 102

7 Frank Barton : Opcit. P. 111

























## الفصل الثاني

### نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الرابع : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة في ملاجئ نشأتها وتطورها







من الأفريقيين قد شاركوا في حملات شمال أفريقيا وكانوا يتابعون الحرب النفسية بين إذاعة داكار التي كانت مؤيدة لحكومة غيثنى وإذاعة برازافيل (فرنسا الحرة) . كما أن بعضهم قد شارك في الحملة التي أجريت من أجل دستور الاتحاد الفرنسي الذي وعد الأفريقيين بكثير من الامال السياسية تتعلق بفتح الطريق أمامهم لعضوية مجلس الشيوخ والنواب الفرنسي . كما تأسس في نفس العام ( ١٩٤٦ ) أول حزب سياسي افريقي هو حزب التجمع الافريقي الديمقراطي الذي أنشأ له فروعا في معظم دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية .

ويرى ايكاني أونا مبلية في دراسته عن الصحافة الافريقية \* أنه رغم وقوع هذه الاحداث الهامة التي ساعدت على ايقاظ الراى العام الافريقي وتطويره الا أن نصيب الصحافة كان ضئيلا وغير ايجابى . اذ أنه حتى بعد سنة ١٩٤٥ ظهرت بعض الصحف الافريقية كى تهوت مرة أخرى تبعا لحركة ظهور وانتهاء الاحزاب السياسية . وقد قدر متوسط عمر الصحف السياسية في الاربعينيات بفترة تتراوح ما بين شهرين وعامين . فقد أصدر ( الاتحاد التقدمى الداومى ) وحده ثمانى صحف مختلفة ما بين عامى ١٩٣٩ — ١٩٥٩ . هذا عدا صحيفتين أصدرهما حزب التجمع الافريقي وخمس صحف أخرى أنشأتها أحزاب أخرى وتوسع نشرات أصدرتها النقابات . وقد يكون من اليسر علينا تفسير هذا التناقض اذ ما وضعنا في الاعتبار طبيعة السياسة الفرنسية التى تعتمد على المركزية المطلقة فى ادارة مستعمراتها والعمل على ادماجها فى الواقع الفرنسى . وقد كان لذلك انعكاساته السلبية على الحركة الوطنية الافريقية فى منطقة الغرب الافريقى الخاضع للسيطرة الفرنسية فلم يكن هدف الاستقلال واضحا فى اذهان القيادات الوطنية ، مثلما كان الوضع بالنسبة للحركة الوطنية الافريقية فى المستعمرات الانجليزية حيث كان الهدف محددا وهو الاستقلال ، وطريق الحصول عليه هو النضال الشعبى وتعبئة الجماهير وتوعيتها . اما فى المستعمرات الفرنسية فقد كان دور الاحزاب حتى عام ١٩٤٦ ينحصر فى محاولة كسب أصوات فى الانتخابات لدخول البرلمان الفرنسى ، ولم تحرص هذه الاحزاب على جذب الجماهير وتجنيدھا أو العمل على توعيتها من أجل تحقيق الاستقلال . وتتميز الخمسينيات بظهور مجموعة من الصحف الحزبية التى شارك فى تحريرها والاشراف عليها مجموعة بارزة من النخبة الافريقية المثقفة وكان من بينها من تولى السلطة بعد الحصول على الاستقلال ، وعلى رأسهم هوفويت بوانييه رئيس جمهورية ساحل العاج الحالى وليوبولد سيدار سنجور رئيس جمهورية السنغال الحالى .

\* انظر رقم (٥) فى الهامش .

وقد صدرت L'A.E. Nouvelle ببرازافيل كلسان  
ناطق باسم الحزب التقدمى الكونغولى . وصحيفة L'Afrique Noire  
التي صدرت في دكاكر كي تخدم كلا من السنغال وساحل العاج وتصبح  
اللسان الناطق باسم حزب التجمع الديموقراطى الافريقى وكان يرأس  
تحريرها فليكس هوفيت بوانييه . هذا وقد أصدر ليوبولد سيدار سنجور  
صحيفة : La Condition Humaine كلسان ناطق باسم حزب التجمع في  
السنغال (٢) .

وقد انفردت الكاميرون بوجود صحف ذات ملكية خاصة ولا تتسم  
بالطابع الحزبى مثل L'Echo du Cameroun التي كانت تصدر في  
دوالو : Le petit Camerounais , les Nouvelles du Mungo, Dialogue  
وقد أدت اجراءات القمع التي أعقبت مصادرة نشاط حزب اتحاد شعوب  
الكاميرون سنة ١٩٥٥ الى توقف ونهاية الصحافة المستقلة في الكاميرون .

وفي نهاية الخمسينيات كانت جماعة بروتويل تقوم باصدار الصحف التالية  
Abidjan Matin Dakar Matin , Bingo La presse du Cameroun  
وتعتبر هذه المجموعة من أكثر الصحف تطورا في منطقة  
غرب أفريقيا الفرنسية . اذ كانت مزودة بأحدث أجهزة الطباعة  
وتلقى الانباء وتغطيتها . ورغم ان هذه الصحف كانت تشكل أقوى مجموعة  
من الصحف اليومية عرفت المنطقة الا انها كانت في الاساس صحفا  
اوربية تصدر في أفريقيا .

وبين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ حين حصلت جميع المستعمرات الفرنسية  
في غرب أفريقيا على استقلالها الرسمى ، كان يوجد ثلاث صحف يومية  
نقط في كل المنطقة ، وكانت جميعها ملكا لبروتويل ، وكان على الحكومات  
الجديدة أن تنشئ صحفا حزبية جديدة تعبر بها عن التغيرات التي طرأت  
على الواقع السياسى في المنطقة .

### الصحافة الافريقية في مرحلة الاستقلال :

كان حصول المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا على استقلالها  
في بداية الستينيات ايزانا ببدء مرحلة جديدة في تاريخ الصحافة الوطنية  
في هذه المنطقة . فقد حرصت الحكومات الافريقية الجديدة على توصيل  
وجهات نظرها وآرائها الى الجماهير عبر الصحف الحزبية التي اعتمدت  
عليها طوال الخمسينات واصبحت لسان حال الاحزاب الحاكمة في  
المرحلة الجديدة . فالسنغال كان لها صحيفة ومالى L'Essor L'unité

وساحل العاج Fraternité ، غينيا Horaya والكونغو  
 L' Homme Nouveau وداهومي L' Au.be Nouvelle ووسط إفريقيا  
 Laterre Africaine والكاميرون Lunite وفولتا العليا  
 Carfour Africaine والنيجر Niger وتشاد Tchad والجابون  
 La Patrie Gabonise وموريتانيا Mauritanie Nouvle وكانت تطبع  
 في السنغال لان موريتانيا لم تكن تملك مطبعة حتى ذلك الحين . وجميع  
 هذه الصحف كانت أسبوعية ما عدا صحيفتي La Terre Africaine,  
 La patric Gabonaise اللتين كانتا نصف شهرية (٤) .

وقد كانت هناك صعوبات هائلة تحول دون تحويل هذه الصحف  
 الأسبوعية الى صحف يومية بسبب قلة الصحفيين المحترفين وعدم وجود  
 د.ناهد للتدريب الصحفي ، فضلا عن ضالة الامكانيات المادية لدى  
 الاحزاب والحكومات الجديدة . بالاضافة الى قلة عدد المتعلمين - باستثناء  
 السنغال ، مما جعل محاولة انشاء صحيفة يومية مغامرة غير مأمونة  
 العواقب . لكن رغم هذه الصعوبات فقد اقدمت بعض الحكومات  
 الافريقية على القيام بهذه التجربة التي لم تخل من المخاطر ، مثل  
 حكومة مالي التي قامت بتحويل صحيفتها الأسبوعية L'Essor  
 الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٢ ، وغينيا حيث تحولت صحيفتها Horaya  
 الأسبوعية الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٤ . والواقع ان هاتين الحكومتين  
 قد لجأتا الى هذا الاجراء اقتناعا منهما بدور الصحافة في تربية الجماهير  
 وتوعيتها سياسيا وايدولوجيا . وقد ادى نجاح هذه المحاولة الى فتح  
 الطريق أمام باقى حكومات غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية كي تأخذ  
 نفس المسار . فقامت حكومة النيجر بتأسيس صحيفة يومية عام ١٩٦٤  
 Le Temps du Niger وفي نهاية العام نفسه اشترت  
 حكومة ساحل العاج صحيفة Abidjan Matin من مجموعة  
 بروتويل وغيرت اسمها الى : Fraternité Matin . وقد  
 دألت سبع دول بدون صحف يومية وهى وسط أفريقيا - الكونغو -  
 داهومي - جابون - فولتا العليا - موريتانيا - تشاد . واستمر هذا  
 الوضع حتى بداية السبعينيات .

وقد تحولت صحيفة La Terre Africaine في وسط  
 إفريقيا من مجلة نصف شهرية الى صحيفة أسبوعية . وفي الجابون أصبحت  
 صحيفتها أسبوعية وتغير اسمها الى Gabon d' Aujourdhui  
 وما يجدر ذكره ان جميع الصحف السالفة الذكر تصدر باللغة الفرنسية  
 باستثناء توجو حيث كانت هناك صفحة مخصصة للغة المحلية في صحيفة





وتتركز معظم هذه المساعدات على أجهزة طباعة حديثة مع تسهيلات في الحصول على الأنباء عن طريق الوكالة الفرنسية . ومن أهم الصحف التي تتعامل مع المؤسسة الفرنسية السالفة الذكر Togo presse (توجو) Carfour African (غولتا العليا) L'aube Nouvelle داهومي La semaine Africaine برازافيل ، اببجان Fraternité Matin la Terre Africaine أفريقيا الوسطى (٥) .

ولا شك أن هناك كثيرا من المخاطر التي تنطوي عليها هذه العلاقة غير المتكافئة بين المؤسسة الفرنسية والصحف الإفريقية السالفة الذكر . فهناك احتمال أن تصبح الصحف المشتركة مجرد ملحقات للصحافة الفرنسية بدلا من أن تكون أدوات مستقلة للفكر والمصالح الإفريقية . كما أن استخدام خدمات المراسلين الأجانب في باريس سوف يؤدي إلى تكريس الانقسام القومي في الصحافة الإفريقية بين الصحف التي تكتب بالفرنسية وتتوجه إلى العالم الناطق بالفرنسية وتلك التي تكتب بالإنجليزية وتوجه أخبارها إلى المناطق الناطقة بالإنجليزية . إن هذا الانقسام حاجز معترف به في إفريقيا المستقلة ويشكل عقبة في طريق الوحدة الإفريقية ، وتعمل كثير من الصحف الإفريقية الوطنية بوعي للتغلب على هذا الحاجز عن طريق محاولة إيجاد تغطية إخبارية حقيقية تشمل القارة الإفريقية بأكملها ومن أبرز هذه الصحف ( هوريا ) في غينيا ، ( ليسور ) في مالي وصحف تانزانيا والجزائر .

### هوامش البحث الرابع

- 1 — Report on the press in west Africa , 1960 , published by the committee on inter Africa relations and the department of adult education and extra - Mural studies , university of Ibaden . Nigeria. 1963
- 2 — Report on the communication Media in West Africa, Legon seminar 1971, edited by K. A. B. Jones Quartey and Alfred Opubor. Lagos university, 1977
- 3 — Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No : 84, Decenber 1972. PP. 24 - 37
- 4 — World communications : A Unesco hand book, 1964. PP. 22 - 28
- 5 — Ikani onambèlè : Pexploitation de lentreprise de la presse en Afrique au sud du Sahara paris. 1965. PP. 130 - 139

## المبحث الخامس

### الصحافة في ملاجاش ( مدغشقر )

#### نشأتها وتطورها

لقد ساهرت الصحافة في مدغشقر مختلف التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على شعب الجزيرة منذ أكثر من مائة عام . فقد لعبت دورا ايجابيا في انتشار المسيحية في الجزيرة . كما ساعد المزيج السكاني المتنوع الذي يتكون منه الشعب الملاجاشي على اضعاف طابع متميز فريد على الصحافة والادوار العديدة التي قامت بها . فقد أسهمت من خلال المعارك الوطنية التي خاضتها ضد السلطة الفرنسية في خلق تراث سياسي وتقاليد نضالية عريقة في تاريخ ملاجاش المعاصر . كما أسهمت في ازدهار الادب الملاجاشي ونشره وتطويره . كذلك كان لها دورها الثقافي والنضالي بالنسبة للطبقة العاملة الملاجاشية . فقد شاركت في إلغاء العمل الاجباري والاعتراف بالحقوق النقابية وتطبيق قوانين العمل .

ومن خلال الاطوار العديدة التي مرت بها الصحافة الملاجاشية يمكننا ان نميز بين ثلاث مراحل رئيسية :

#### المرحلة الاولى : —

وتتناول فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي ١٨٦٦ — ١٩٠٠

#### المرحلة الثانية : —

وتشمل فترة الاحتلال الفرنسي ١٩٠١ — ١٩٥٨

#### المرحلة الثالثة : —

وتشمل فترة الحكم الوطني بعد الاستقلال ١٩٥٨ — ١٩٧٢

#### ١ — مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي : —

كانت صحيفة تيسنى سوا ( الكلمة الطيبة ) اول صحيفة معاصرة شهدتها الجزيرة وكان ذلك في سنة ١٨٦٦ عندما أصدرت البعثة التبشيرية الانجليزية هذه الصحيفة .

وكانت أول دعاية للبروتستانت في الجزيرة. وكان ذلك ايذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الاخرى . وعندما صدرت صحيفة الكلمة الطيبة كان قد مضى خمس سنوات على وفاة الملكة رانا فالونا الاولى . وكانت المطابع قد بدأت تستأنف نشاطها بعد صمت دام حوالى ربع قرن . ولم يكن مسيحا للمواطنين في مدغشقر بتداول اية مطبوعات او قراعتها سوى الانجيل الذي كانوا يطلعون عليه سرا . وفي ١٨٧٤ انشأ **الجزويت** الذين وصلوا الى مدغشقر صحيفة نى ريزاكا وهى مجلة شهرية كان يرأس تحريرها في البداية بازيلور اهيدي أول قس ملاجاشى . وكان الهدف من اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية . وقد ادركت بعد ذلك شتى البعثات المسيحية أهمية هذه الصحف . حتى أنه في فجر القرن العشرين كان لكل من الكاثوليك والبعثة البروتستانتية الفرنسية واللوثرين والانجيليين صحيفة على الاقل مثل ( **الفكر الذهبى** ) ، ( **صديق الشباب** ) جميعها صحف ذات صيغة دينية كانت تهتم أساسا بنشر **التعاليم المسيحية** . كذلك شهدت هذه الفترة صدور عدة صحف ناطقة باسم المستوطنين الاوربيين في ملاجاش مثل **صحف الجرس** ، والرأى العام عام ١٨٩١ وبريد مدغشقر ( باللغتين الانجليزية والفرنسية ) النفر والمستقبل وقد كانت جميعها لسان حال المستوطنين الفرنسيين . كما صدر في تاناناريف كل من مدغشقر تايمز ومدغشقر نيوز برئاسة قس بريطانى ( كانوا يدافعون عن حكومة مدغشقر ضد هجمات المستوطنين الفرنسيين ) وقد وصل عدد هذه الصحف سنة ١٩٠٠ الى ٢٣ صحيفة باللغة الفرنسية وسبع صحف باللغة الانجليزية وأربع صحف باللغة الوطنية . وفي تلك الفترة التى تميزت بتكاثر الجاليات الاوربية الوافدة على الجزيرة وبينما كان السكان الاصليون يشعرون بالهلع لمجئ هذه الافواج من الاجانب ثم انشاء الصحيفة الرسمية للحكومة ( **جازينى ملاجازى** ) وكان ذلك ١٨٧٥ وكان يرأس تحريرها طبيب وقس بريطانى . وكانت تتناول مسائل خاصة بتعدد الازواج ونظام الرق وتندد باستغلال بعض الموظفين الرسميين لهذه الاوضاع . وقد أوقفت هذه الصحيفة في يونيو ١٨٧٦ . ثم ظهرت بعد ذلك تحت رقابة صارمة من جانب الحكومة . وكانت توزع الف نسخة شهريا .

وفي ١٨٨١ صدر قانون جديد لتنظيم احوال المملكة في الجزيرة سمي **قانون المواد الى ٣٠٥ التى تنظم مملكة ميرينا** . وقد تضمن هذا القانون عدة نصوص تتعلق بحرية التعبير عامة وحرية الصحافة بصفة خاصة . وقد تضمن نصا يقضى بمعاقبة كل من ينشر انباء كاذبة في محاولة للقضاء على موجة الشائعات التى كانت تهدد المملكة في ذلك الحين . ورغم أن صحف المستوطنين الفرنسيين قد تعرضت لهذا القانون بالنقد وأعلنت أنه ( يسئ

الى الحريات بيد ان الصحف التى كان يصدرها الاجانب لم تكن خاضعة لهذا التشريع ولذلك عجز ملوك مدغشقر عن تطبيقه فى الساحل حيث كان يسيطر المستوطنون الاجانب (١) .

## ٢ - الصحافة أثناء الاحتلال الفرنسى : -

كان موقف السلطات الفرنسية من الصحافة الملاجشية يتسم بالحذر خلال السنوات الاولى . لذلك حظيت الصحافة بفترة هدوء مؤقتة وقد ابدى جالينى الحاكم الفرنسى للجزيرة فى البداية ميلا واضحا نحو منح الصحافة بعض الحرية . والواقع انه كان يهدف الى التعرف على اتجاهات الراى العام فى ملاجاش . اذ سرعان ما اصدر فى ١٩٠١ **قانونا جديدا لتنظيم ممارسة حرية الصحافة لمدة ٣٠ عاما** . وكان هذا القانون يقضى بمكافحة انتشار الشائعات والواقع انه كان استكمالا لقانون ١٨٨١ وكان يستهدف فى النهاية تثبيت اقدام الاحتلال الفرنسى فى الجزيرة ، وكان هذا القانون يقضى بضرورة الحصول على تصريح من الحاكم العام نفسه لاصدار أى صحيفة . وينص هذا التصريح على عدم نشر المقالات السياسية او المتعلقة بأعمال الادارة الفرنسية . وبذلك اضطرت صحف مدغشقر نجاة الى الانزواء والاقتصر على المقالات الادبية والدينية كما انه كان يتعين على هذه الصحف الخضوع للإجراءات التى نص عليها قانون ١٩٠١ وبعضها كان يشترط أن يكون مدير الصحيفة فرنسيا . كما نص القانون الجديد على ضرورة حصول المقالات المكتوبة باللغة الوطنية على موافقة مكتب الصحافة الوطنية فى تاناناريف وكان الامر يتطلب مصادرة الصحف التى توحى أو تشير الى مساوئ الاحتلال الفرنسى وخصوصا من جانب دحج البعثة التبشيرية الانجليزية التى تخصصت فى ذلك . فكانت الرقابة تحذف أى جملة تذكر كلمة الوطنية فى مدغشقر ولو من خلال الإشارة الى التاريخ أو المقالات التى تدين بطريقة غير مباشرة انماط التعامل التى فرضتها السلطات الاستعمارية فى مجال الحقوق المدنية أو القانون أو الصحة أو التعليم أو اعمال الجيش أو الشرطة . وقد تم تسوية وضع الصحف التى صدرت قبل ١٩٠١ . اذ وافق عليها جميعا مجلس ادارة المستعمرة أما الصحف الأخرى فقد منحت تصريحات الصدور بعد أن تحققت السلطات من نوايا أصحابها . بيد أنها رفضت منح صحيفة تنبأ بالطالع تصريح الصدور . كما منعت احدى صحف البعثة الكاثوليكية من الصدور بأمر من الحاكم العام وقد شعرت الصحف الدينية بالغضب الشديد لهذه الاجراءات فاتحدت ضد موظفى الادارة الاستعمارية الذين يسلمون بصدور الصحف العلمانية ويحكمون المستعمرة بطريقة علمانية (٢) .

وقد انضم العديد من الصحف للمعركة بين المتدينين والعلمانيين. وقد دأمت صحيفة ( باسى فانا ) التى تصدر باللغة الوطنية عن وجهة نظر البعثات التبشيرية فسحب منها اذن الصدور .

هذا وقد سمح لـصحف مدغشقر ابتداء من عام ١٩٢٧ بنشر مقالات سياسية بشرط كتابتها باللغة الفرنسية فأصدر جان راليونجو / وهو وطنى مناضل صحيفة « لوبيينون » وكانت تصدر فى ديجو سواريز فلما حددت اقامته تخلى عن مركزه لجوزيف رافو هانجى . وظهرت فى تاناناريف صحف ذات اتجاه مماثل لصحيفة « لورور » الفرنسية وقد حملت هذه الصحف لواء الحركة الوطنية فى مدغشقر بعد الحرب وأبرزها « صحوة مدغشقر » La Rèveil du Malagache وإمة مدغشقر Lanation, du Malagache ورأى مدغشقر L'opinion du Malgache والبروليتارية فى مدغشقر Proletariat Malagache

ولكن واجهت الصحافة السياسية الصادرة باللغة الفرنسية والتى كان يصدرها المناضلون الملاجشيون الضربات فاختفت جميع الصحف عدا « لورور » التى كان يصدرها فى ديجور سواريز بعض الوطنيين الملاجشين قبل أن تفرقهم سلطات الاحتلال باجراءات الاعتقال والطرء من الجزيرة .

**أما صحف المستوطنين** فقد نعت بالحرية التامة وكانت تستخدمها بل وتسئ استخدامها وكثيرا ماكانت المقالات عنيفة وكانت تدل على العداء والحذر الذى كان يكنه المستوطنون الفرنسيون للإدارة الاستعمارية .

وقد تعرضت العديد من الصحف للاضطراب والتوقف عن الصدور ولكن نجد فى تاناناريف فى فترة ما بين الحربين ( فترة الذروة الاستعمارية فى مدغشقر ) اربع صحف كانت تعكس اتجاهات ومصالح القوى السياسية والاجتماعية الرئيسية فى المجتمع الملاجشى .

١ — صحيفة لاتريبيون (المنبر) ١٩٠٨ — ١٩٤٠ وكان صاحبها مقالو اشغال عامة وكانت لسان حال البورجوازية الصناعية النامية وفئة الوسطاء والسماصرة من الملاجشين ولذلك كانت تنادى بقشجيع سياسة الاندماج مع فرنسا وذلك تمكينا للفئة التى تمثلها من الاسستمرار فى تزويد المشروعات الصناعية الفرنسية بالعمل المهرة الملاجشين بأجور رخيصة .

٢ — صحيفة لانفورماسيون ( الاخبار ) التى كانت تعد بمثابة اللسان الناطق باسم المستوطنين ككل فى مدغشقر .

٣ — لاند بيندان ( المستقل ) صحيفة كبار المستوطنين فى ملاجاش الذين كانوا يزعمون أنهم أوصياء حضاريا على شعب ملاجاش وكانت هذه الصحيفة تنادى بتطبيق الاستقلال الذاتى من خلال انشاء « دومنيون » على نمط جنوب افريقيا وكانت ترى أن هذا التطور وحده من شأنه منح المستوطنين فرصة حكم الدولة بما يتمشى مع مصالحهم ومصالح السكان الاصليين . .

٤ — لوماديكاس \* صحيفة اليمين المتطرف وكانت تمثل مصالح صغار المستوطنين الذين كان يراودهم القلق على مستقبلهم . وكانت هناك ايضا بعض الصحف فى المراكز الساحلية الكبرى مثل « لوكولون » فى تاماتاف « ولوسيمانور » فى ديجوسواريز و « لوفار » و « لى بوتيت أفيش » فى ماجونجا .

كما استمرت الصحف الدينية التى تصدر باللغة الوطنية فى الظهور وكان هدفها المحافظة على روح مدغشقر وأضيفت صحف جديدة الى هذه الصحافة المستقرة والتى لا ضرر منها على الاقل سياسيا على المدى القصير وهى « فى رانوفلونا ( ماء الحياة ) ولاكروا ( الصليب ) » أنفان اندرو ( النهار ) ولومير ( الضوء ) باللغة الفرنسية (٢) .

\* \* \*

وأخيرا فى ٣٠ اغسطس ١٩٣٨ أنعم جورج منديل وزير المستعمرات الفرنسى فى حكومة الجبهة الشعبية بالحرية على الصحف فى مدغشقر . اذ ألغى قرارات العمل بقانون ١٨٨١ كما ألغى منع نشر المقالات السياسية باللغة الوطنية ولكن كانت فترة الحرية قصيرة اذ صدر قرار فى ٢٩ يوليو ١٩٣٩ يسمح للسلطات الفرنسية بالاستيلاء على الصحف الملاجاشية ذات الاتجاهات الوطنية وقد ناضلت الصحافة لمقاومة هذه القوانين الجديدة . وعندما أعيدت الحريات مرة أخرى (٦ مايو ١٩٤٤) والغيت الرقابة انتشرت

---

\* « لوماديكاس » التى تحولت عام ١٩٢٦ الى « لاسو فرانس » ( أى فرنسا السفلى ) كانت تقود شكوى صغار المستوطنين الذين يراودهم القلق على المستقبل ويميلون للفاشية والعنصرية لان وصفهم متوسط ويقارب وضع هؤلاء الذين يحتقرونهم — انظر كتاب « اليريمى » وجه المستعمر وصوره المستعمر .

الصحف السياسية الصادرة باللغة الوطنية واحتدمت المعارك الفكرية بين التيارات الوطنية المختلفة فقد كان هناك المعادون للاندهاج (الوطنيون المعتدلون والاشتراكيون) وأنصار الاندهاج الفرنسي الملاجشئ أو أنصار استقرار الوجود افرنسي وقد استمر ذلك حتى اندلاع أحداث مارس ١٩٤٧ التي أوقفت فجأة انطلاقاً صحف مدغشقر ولم يعد النشاط الطبيعي للصحافة الا ببطء ابتداء من ١٩٥٠ ومن خلال منشورات أقل ثورية (٤) .

### الصحافة في مرحلة الاستقلال : —

في عام ١٩٦٠ وهو العام الذي أعلن فيه استقلال مدغشقر وتحولها الى جمهورية كانت الصحافة السياسية في مدغشقر تشل ٥٥ صحيفة ومنشورا يمكن توزيعها كالآتي « ما بين ١٩ صحيفة يومية و ١٦ مجلة أسبوعية و ٢٠ منشورا دوريا كانت هناك سبع صحف ذات اتجاه تقدمي ( اشتراكي أو شيوعي ) و ١٣ ذات اتجاه وطني و ٢٣ موالية للحكومة المؤقتة ( معتدلين واشتراكيين ديموقراطيين ) و ٤ صحف نقابية وسبع صحف كاثوليكية وبروتستانتية وثلاث صحف فقط تصدر في الاقاليم .

وقد تغير الوضع بعد اعلان الاستقلال اذ هبط عدد الصحف الى اقل من النصف فنجد من بين عشرة صحف يومية وثمانى مجلات وثلاثة منشورات دورية : ٥ صحف تؤيد حزب الاستقلال وهو حزب وطنى تقدمى والحزب التقدمى المستقل وكانت هناك مجلة شيوعية واربعة صحف وطنية معتدلة وثلاث منشورات موالية للحكومة وصحيفة بروتستانتية وثلاث صحف كاثوليكية .

وقد انقسمت الصحافة في ظل حكم تسيرانانا الى اتجاهين اساسيين: صحف الحكومة والحزب الاشتراكي الديموقراطى والذين وافقوا على الانضمام للرئيس تسيرانانا والانصهار فى النظام الجديد ، ومن ناحية أخرى صحف حزب الاستقلال والحزاب الأخرى التى أبدت دائماً معارضتها لنظام الحكم الذى أقامته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٨ .

وقد تطور الوضع وفى عام ١٩٧٠ بلغ عدد الصحف أقل من ٢٠ وكان العديد منها يصدر بطريقة غير منتظمة ويرتبط هذا التدهور الصحفى بالموقف السياسى السائد فى ذلك الوقت : اذ أصبح الحزب الاشتراكي الديموقراطى بعد أن ابتلع أغلب المنافسين « حزب الاغلبية الساحقة »

حتى لا نقول الحزب الواحد . وأصبح الامتزاج بينهما وبين الادارة كاملا فكل السلطات الكبرى الاساسية بين يدي الرئيس تسيرانانا الذي حكم بلا من ولم يكن يتقبل المعارضين . وسيطر احد رجال السلطة الاقوياء وهو « انتر ديزامبا » على صحيفة الحزب وعلى وزارة الداخلية وعلى قطاع واسعة من الاقتصاد التعاوني . وكانت اجراءات الاستيلاء او مصادرة الصحف التي كثيرا ماكانت تتخذ تحبط من عزيمه الصحفيين فرفضت السلطات منحهم مصادر للمعلومات ومنعت توزيع الصحف في الاقاليم .

وانخذت الصحافة الحكومية أهمية متزايدة وكانت صحيفة « لاربيوبلير ( الجمهورية ) » صحيفة الحزب الاشتراكي الديمقراطي هي الناطق الرسمي باسم النظام . أما صحيفة « فاريتا ( الحقيقة ) » فكانت تدافع عن الرئيس تسيرانانا بوجهة نظر محافظة . وكانت مجلة « فرادروسوانا ( التقدم ) » لسان حال وزارة التجهيزات وكان يرأس تحريرها الوزير أرجيني لوشر وهو أحد المعلمين الاشتراكيين الفرنسيين الذين حصلوا على جنس مدغشقر . أما صحيفة « مداغا سقاراما ليويتنا » ( المستقل ) فهي صحيفه ادارة الحزب وكانت توزع ١٥٠٠ نسخة في الجزيرة وهناك أخيرا صحيفه « ياسي فافا » التي كان يصدرها أحد أعضاء اتحاد العمل الفرنسي السابقة وكانت تدعى تشيل الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الديمقراطي

وبالإضافة الى هذه الصحف المرتبطة بالحزب كانت هناك المنشورات الموالية للحكومة مثل « فاوفاز » ( الجديد ) وكانت تصدرها وزارة الاعلام وتوزع ١٥٠٠ نسخة اسبوعيا والنشرة اليومية لوكالة مدغشقر ١٦٠٠ نسخة التي كانت تدور هي الاخرى في فلك وزارة الاعلام .

وكان هناك محطات اذاعة وقناة واحدة في التلفزيون يتبعون الحكومة ومجلة واسعة التوزيع تصدر بالافيسيت هي « كورية دو مدغشقر » ( بريد مدغشقر ) ١١٠٠ نسخة وكانت لسان حال الطرفين الحائزين على أسهمها وهما : الحكومة الفرنسية ( عن طريق الشركة الوطنية للجؤسسات الصحفية ) والرئيس تسيرانانا ( صاحب المطبعة ) . وبالرغم من وجود صحافة حزب الاستقلال الا أنها كانت تتقهقر باستمرار : فقد انخفض توزيع « أمونجو فارفاو » صحيفة الجناح الماركسي من حزم الاستقلال « وهيتاسي ري » صحيفة الحزب وهي أكثر اعتدالا ووطنية الا اقل من ألف نسخة وعجزت صحيفة « هيء هيء » ( الضحك ) عن الوصل

\* مثلها مثل سائر الصحف التي تبيل الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي والتي تسيطر عليها السلطات المحلية توزيعها .

الى معدل توزيعها السابق علما بأنها صحيفة ساخرة اها باقى الصحف  
فلا اهمية لها .

وبالاضافة الى هاتين الكتلتين الصحفيتين غير المتكافئتين كان هناك  
قطاع ضيق مستقل يضم صحيفة « ساهى » ( من يجسر ) وهى صحيفة  
يومية متخصصة فى نقل الجرائم والحوادث التى تتضمنها محاضر البوليسو  
« ماريزاكا ( الانباء ) وبعض الصحف الدينية مثل أريزانا ندرى » ( اليومى )  
كانت تصدرها كنيسة تناناريف « ولاكروا » وهى مجلة يصدرها أحد القسس  
الجزويت المستقرين هو ريمى رالبرا ولومير المجلة التى يصدرها  
الجزويت الفرنسيون وهى الصحيفة الوحيدة التى تصدر خارج تناناريف  
« وفنازينا » الروح القدس وهى مجلة يصدرها اتحاد الكنائس البروتستانتية  
وبعض المنشورات ذات الاهمية المحدودة ، التى تعلن أنها ديمقراطية  
مسيحية ومنها « مارينا فافاو » التى وان كانت جادة الا أنها كانت رديئة  
الطباعة بصورة تحول دون قراءتها بسهولة (٥) .

### الصحافة بعد انهيار نظام تسيرانانا

كانت احداث مايو ١٩٧٢ التى ادت الى قلب نظام حكم الرئيس  
تسيرانانا وانهيار الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمثابة دفعة للصحافة  
التي كادت تخلو تدريجيا من كل مضمون . وأحرق المتظاهرون صحيفة  
« لوكورية دومدغشقر » رمز العهد البائد . ولم تظهر الصحيفة الا بعد  
١٥ يوما تحت اسم « لوماتان ( الصباح ) » وافسحت مكانا أكبر للتعليقات  
السياسية بمختلف اتجاهاتها وللمقالات باللغة الوطنية واتبعت الخط  
السياسى للحكومة الجديدة . واختفت الصحافة الاشتراكية الديمقراطية  
كلها من أكشاك الصحف باستثناء « لاريو بليك » المجلة الأسبوعية القليلة  
الانتشار وزاد انتشار أغلب الصحف الأخرى فوصل التوزيع الى ٢٠ ألف  
نسخة لصحيفة لوماتان « و ٦٠٠٠ نسخة لهيمى ( التى عادت يومية )  
و ٧٠٠٠ نسخة لصحيفة زفاميزى وعشرة آلاف نسخة من « ادى جادى »  
وهى مجلة ليبرالية تصدر مرتين أسبوعيا ويلتقى فيها العديد من الموظفين  
والصحفيين حول ريمى اليبيرا المعروف باتجاهاته الليبرالية .

وقد ظهرت فى الاسواق مطبوعات وصل عددها الى ٣٠ دورية وهى  
تمثل مختلف قطاعات المناضلين الذين وجدوا انفسهم فى « حركة مايو » ثم  
فى المؤتمر الوطنى ( سبتمبر ١٩٧٢ ) نذكر منها مجلة « روكاتا جازيتى »  
( وتصدرها لجنة عمال تناناريف ) « تسلا ترا ( البرق ) » وهى الصحيفة

المؤيدة للزوام ( اى الشباب المناضلين ) التى حل محلها « فى أندري » و « تولون فى مبيازا » ( العمال المناضلين ) وهكذا صدر عدد من الصحف مهمتها الاساسية الدفاع عن الوحدة الوطنية والحكومة العسكرية الجديدة (١) .

وجدير بالذكر أن عددا كبيرا من هذه الصحف صمد أسابيع قليلة فحسب وأغلبها صحف سياسية توقفت بعد استتباب النظام . فى عام ١٩٧٣ كان على الصحف التى تريد البقاء أن تتزود بمجموعة من المحررين الكفاء المثقفين وبايديولوجية ترتبط بخط سياسى وفكرى واضح وبوسائل تمويل ( اعلانات وتوزيع ) قوى وقد نجحت صحيفة « زافاميزى » فى ذلك .

ومن الملاحظ أن عددا من الصحف قد طرا عليه تغير فى الاسلوب وفى اللهجة منذ أحداث ١٩٧٢ . وأصبح الصحفيون يتمتعون بقدر كبير من الحرية عن ذى قبل وهم ينفهزون هذه الظروف التى قد لا تستمر الى الابد وقد انتشر الجدل المذهبى — الذى يعد من تقاليد الصحافة فى مدغشقر ويشترك فيه القراء . فتخصصت صحيفتا « تسيلاترا » ، ( فى أندري ) فى نشر الصور التى تمثل بعض رجال الحكم السابق والحالى معا أو فى نشر الصور الساخرة التى تهاجم الحزب الاشتراكى الديمقراطى أو العسكريين . وقد تضاعفت عدد الصحف التى تطبع بالافغست مما سهل قراءتها وسمح باجادة تنسيق صفحاتها .

لقد عرفت الصحف فى مدغشقر فى الاشهر التى تلت ثورة مايو ١٩٧٢ « شبابا ثانيا » وبعدها عادت الى حجمها ولهجتها الناقدة لتواجه المشاكل التقليدية مثل السوق المحدودة وعدم اهتمام الشباب بالصحف وصعوبة الوصول الى الاقاليم وتوحيد اللغة ودور الدعاية وارتفاع سعر المواد المصنعة المستوردة وتطوير المعدات الخ . . . وتحسين أوضاع الصحفيين المهنية وحقوقهم القانونية وتنسيق وتوضيح وضعهم القانونى والعمل على التنسيق بين الصحافة المكتوبة والاذاعة والتلفزيون ومشاركتها فى تنمية الدولة ، وعلاقات الصحافة بالحكومة والادارة الخ . .

## هوامش البحث الخامس

اعتمد هذا البحث على المراجع التالية :

- 1 — Frank Barton : Opcit, PP. 60 - 70
- 2 — Rosalynde Ainslie opcit PP. 130 - 146
- 3 — Harve Bourge : Reflexions Sur la presse en Afrique cas d'étude :  
Malagache. Revue Francaise d'études politiques Africaines No  
84, paris Decembre 1972.
- 4 — Colin Legum : The press in french Africa. Reports of the  
international press institute, Geneva 1957.
- 5 — John Kanem : The different communities of the black world  
presence Africaine Revue culturel du monde noir. No 92.  
Trimestre 1974. PP. 113 - 122
- 6 — Harve Bourge : Opcit. PP. 34 - 41



## الباب الثاني

# الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : انماط الملكية في الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة في افريقيا



## الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

يرى الكثير من الدارسين أن التغير الذي طرأ على الخريطة السياسية والإعلامية في أفريقيا بعد حصول الدول الإفريقية على استقلالها لم يغير كثيرا من الأوضاع السابقة سواء ما يتعلق بعضهم هذه الصحف أو القيود التي تخضع لها .

اذ أن جميع القيود والاجراءات القمعية التي كانت تمنع الصحف من توجيه النقد للسلطات الحاكمة قبل الاستقلال ظلت سارية المفعول بعد الاستقلال كذلك نهط الملكية ، فالحكومات الإفريقية تملك السيطرة الكاملة على الصحف ولا تسمح بصحور صحف معارضة وتتولى الاتفاق مع وكالات الأنباء العالمية من أجل تنظيم التوزيع المحلي للأنباء عن طريق الإذاعة والتلفزيون والصحف ولكن اختيار وتوزيع الخدمات الإعلامية الخارجية لا يتم الا من خلال الأجهزة الرسمية للدولة . ومما يثير الدهشة والتساؤل أن بعض الدول الإفريقية لم تحاول إزالة الأنظمة الإعلامية التي تركتها السلطات الاستعمارية والعمل على ادماجها في عمليات التنمية الثقافية والاجتماعية كي تصبح أكثر فاعلية للجواهر الإفريقية فالقوة الحاكمة سواء في شرق أو غرب أفريقيا معظمهم تلقوا تعليمهم في بريطانيا أو فرنسا ولا زالوا يواصلون استخدام وسائل الاعلام الإفريقية لبناء مجدهم الشخصي . ففي غرب إفريقيا لا زالت الصحافة تتوجه أساسا لمخاطبة النخبة المثقفة من ساكني المدن الذين يستطيعون متابعة المناقشات السياسية والاقتصادية الجافة التي تثيرها .

ولا يمكن تجاهل العلاقات الوثيقة التي تربط النخبة المثقفة في الدول الإفريقية بالدولة الاستعمارية الأم ، مثلا عندما يعقد الرئيس سنجور مؤتمرا صحفيا فمن الطبيعي أن يكون معظم الحاضرين صحفيين فرنسيين وهم القادرون على توجيه أسئلة .

وقد أخبرني بعض الصحفيين النيجريين بأن الشيء الوحيد الذي تغير هو الاسم والملكية في معظم الحالات ولكن أجهزة الاعلام لا زالت تخاطب الأقلية بنفس الأسلوب وببنفس المضمون وبنفس الشكل الذي كان سائدا قبل الاستقلال .

كذلك يلاحظ استمرار استخدام لغة المستعمر في أجهزة الاعلام الإفريقية ففي الدول ذات التعبير الفرنسي لا زالت الإذاعة والصحف تنذع وتنتشر باللغة الفرنسية التي لا يجيدها سوى ١٠٪ من سكان هذه الدول

ولا يوجد سوى عدد قليل من الدول الافريقية التى تحاول أن تستخدم اللغات الوطنية فى أجهزة الاعلام . موريتانيا مثلا تطبع حاليا صحفها بالفرنسية والعربية ورواندا تصدر مجلة اسبوعية بلغة كيرواندا اللغة الاساسية فى الدولة وفى اثيوبيا توجد بعض الصحف بالامهرية . وهناك مثل بارز على استمرار النموذج الغربى فى الصحافة الافريقية وهو ساحل العاج ، فالصحافة لا زالت تسيطر عليها الحكومة ، ولا يعنى الاستقلال هذا أكثر من تغيير الاسم والشخصيات وربما يكون هناك شبه قبول أو استسلام كامل من جانب الشعب لتقبل هذا النموذج لانه النمط الوحيد الذى عرفه منذ أن أصبحت ساحل العاج مستعمرة فرنسية فى ١٨٩٠ . فلم يحدث قط أن عرض الراى الاخر وفى حالة حدوث نقد يكون مصر أصحابه الاعتقال أو الطرد من البلد أو الاستيعاب داخل أجهزة الدولة . وتتبنى بعض الحكومات الافريقية الفكرة القائلة بأن الشعوب الافريقية لم تصل بعد الى درجة النضج التى تؤهلها لممارسة الاختلاف فى الراى من خلال أجهزة الاعلام .

ولا يزال الميراث الاستعمارى يواصل استمراره فى الدول الافريقية من خلال قوانين الصحافة ، ففى كينيا لا زالت قوانين جرائم النشر المأخوذة عن القانون الانجليزى سارية رغم أن القانون الانجليزى قد أجريت عليه تعديلات أساسية فى هذا القانون ولكن لم تحاول كينيا تعديل قوانينها بعد .

وفى مناطق التعبير الفرنسى لا زالت معظم الدول الافريقية تطبق القوانين الفرنسية فيما يتعلق بقانون المطبوعات وجرائم النشر .

هذه هى أبرز الملامح التى تشكل صورة الصحافة الافريقية حاليا . فالزعماء الافريقيون بعد حصول دولهم على الاستقلال لا زالوا يمارسون حتى الان النمط الغربى فى التعبير الاعلامى لانه النمط الوحيد الذى عرفوه . أما فرض قيود على حرية الصحافة فهذا لا ينطلق من حرصهم على تدعيم سلطاتهم وتنفيذهم فحسب بل هو ضرورة تفرضها أحيانا مقتضيات التنمية الوطنية .

ولكن يظل السؤال مطروحا وهو لماذا لم تنشأ نظم اعلامية جديدة تتلائم مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الدول الافريقية المستقلة ، فـ رغم أن الدول الافريقية بدأت حاليا عملية أفرة شاملة فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لكل المؤسسات الموروثة من العهد الاستعمارى ، كما أن كثيرا من الزعماء الافريقيين أصبحوا مقتنعين بعدم تلاؤم أنماط التنمية الغربية مع الواقع الافريقى والتراث الحضارى للقارة وعجزها عن حل المشكلات التى يطرحها

الواقع الافريقى المتميز . ففى اطار هذا الفهم والتغير الذى طرأ على مواقف الزعماء الوطنيين فى افريقيا لا بد ان تنشأ فلسفات اعلامية وصحافة تعبر عن هذه التجارب الجديدة ، وهنا يأتى السؤال هل تظل الدول الافريقية أسيرة الانماط الغربية فى الاعلام والى تجاوزها الواقع الافريقى الراهن فى مختلف المجالات ؟

وهنا لا بد أن يتبادر الى اذهاننا تساؤلات عديدة عن أكثر الانماط صلاحية ومدى اختلافها عن الانماط التقليدية الموروثة عن الغرب .

ويرتبط بهذه التساؤلات سؤال آخر عن مدى صلاحية صحافة التحرر الوطنى لبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال ، فالمصحف التى قادت النضال الوطنى فى افريقيا منذ بداية القرن العشرين هل تملك القدرة على طرح مشاكل وقضايا بناء الدولة بعد الاستقلال وهل تملك القدرة على الاسهام فى انجاز مهام التنمية الوطنية . ؟





## الفصل الثالث

### وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

## وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

لقد كان تأثير السيطرة الاستعمارية على البنية الفوقية للمجتمعات الافريقية امرا لا جدال فيه وقد ساهم ذلك في تشكيل الاطر التنظيمية للواقع الثقافي والاعلامى في القارة . ولذلك نلاحظ ان هناك مسؤولية خاصة يتحملها رؤساء الدول الافريقية المستقلة او صناع القرار السياسى في القارة بشأن الاستمرار في استخدام الميراث الاستعماري في مجال الاعلام او المبادرة بخلق علاقات جديدة بين الصحافة والسلطة السياسية الوطنية . ولاشك ان دور ومسؤوليات الصحافة يرتبط الى حد بعيد بطبيعة واهداف السلطة السياسية في الدول الافريقية .

والواقع انه لا يوجد اجماع بين النخبة السياسية والثقافية في افريقيا على تحديد دور ومسؤوليات الصحافة الوطنية في تلك المرحلة ( مرحلة ما بعد الاستقلال ) اذ ان آراءهم تتغير طبقا لطبيعة المرحلة والاحداث . وعموما فان قضية الاعلام يتم تناولها دائما على مستويين : المستوى النظرى والواقع العملى .

وهناك تصور عام طرحته احدى لجان العمل الافريقى عن دور الصحافة في الدول الافريقية المستقلة اذ تقول :

( ان وظيفة الصحافة هى الاعلام والتعليم والتسلية والترفيه وان تضيف الى الفكر اضافات بناءة ، وأن تكون قادرة على خلق نقاش حول السياسات العامة وتفسح مجالات لمختلف الافكار ووجهات النظر مهما بلغ تعارضها ) ( ١ ) .

ومرى البعض ان الدور الاساسى للصحافة في الدول النامية ومنها الدول الافريقية هو ان تصبح أداة لتنفيذ السياسة الرسمية للحكومة .

كذلك ينظر احيانا للصحافة على انها أداة ثورية كما في غينيا والكونغو وأثيوبيا حيث تعتبر وسائل الاعلام أدوات في يد السلطة الثورية ينحصر دورها في شرح وتفسير قرارات السلطة السياسية أكثر من كونها أداة لتوجيه النقد .

ففى غينيا مثلا ، تقوم الصحافة بدور أساسى فى تعبئة الشعب سياسيا وحشد طاقاته للالتفاف حول الحزب الحاكم ( الحزب الديموقراطى الغينى ) .

كما يعد نكروما من أبرز أنصار هذا الاتجاه وقد حرص بالفعل خلال مدة حكمه ( ١٩٥٧ - ١٩٦٦ ) على تأكيد هذا الدور للصحافة الوطنية فى أفريقيا وكان يحث الزعماء الأفريقيين على اتباع نفس النهج . وقد صرح سنة ١٩٦٣ فى اجتماع لاتحاد الصحفيين الأفريقيين فى أكرا بقوله :

( ان صحافتنا الثورية يجب أن تعرض وتحقق أهدافنا الثورية التى تنحصر فى إقامة نظام سياسى واقتصادى تقدمى عبر قارتنا بأكملها يساعد على تحرير الإنسان الأفريقى من العوز ومن كل أشكال الظلم الاجتماعى ويمكنه من استعادة مقوماته القومية والثقافية بسهولة ويسر ) ( ٢ ) .

وقد أشار نكروما أيضا فى خطبته التى القاها بمناسبة إنشاء وكالة انباء غانا سنة ١٩٦٥ الى ( ضرورة وجود أيديولوجية واضحة للثورة الأفريقية قادرة على رؤية الواقع الأفريقى بمنظور علمى وذلك كى يستطيع الصحفيون أن يكتبوا عن هذا الواقع بفهم وبصورة فلا بد أن يتردد صدى الثورة الأفريقية على صفحات الصحف والمجلات وينتقل الى أذهان وأسماع القراء . ومن أجل تحقيق هذا الهدف لا بد من توفر نوع جديد من الصحفيين الأفريقيين المؤمنين بالثورة الأفريقية والقادرين على ترجمة طموحاتها فى كتاباتهم ) ( ٣ ) .

ويشير نكروما الى مقومات الصحفى الأفريقى فيقول ( الصحفى الأفريقى هو الذى يعمل فى الغالب كجزء لا يتجزأ من الحزب السياسى الذى ينتمى اليه ويجند كل طاقاته لخدمة بلده فى الاتجاه الذى يتلأم مع طموحات شعبه ) . ويتساءل نكروما كم من الصحفيين الذين يعملون فى الصحافة الأفريقية الحالية تتوافر فيهم هذه الصفات ( ٤ ) .

ومن الواضح ان هذه الفلسفة لا يدين بها معظم زعماء أفريقيا . مثلا عندما تلقى نظرة على أثيوبيا أثناء حكم هيلاسلاسى تكتشف أن الصحف كان من النادر أن تقوم بدور اعلامى فى مجال الشؤون السياسية حتى فيما يتعلق بنشاطات الحكومة الا فى حدود رصد بعض أنشطة الامبراطور . أما الاخبار الخارجية فقد كانت تؤخذ من وكالات الانباء الغربية مباشرة وقليل من الاخبار المحلية التى لا تحمل اية دلالة سياسية ، مع بعض المقالات التعويضية التى أصبحت شيئا شائعا فى السنوات الاخيرة من الحكم الامبراطورى ( ٥ ) .

ويمكننا تلخيص الاتجاهات السائدة لدى القادة الافريقيين عن دور الصحافة ووظيفتها في الدول الافريقية المستقلة في ثلاثة اتجاهات :

١ — تكريس الصحافة للمساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

٢ — الصحافة كأداة للنقد البناء .

٣ — الصحافة كوسيلة لتعليم الجماهير .

### الوظيفة الاولى : المساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

فيما يتعلق بالاتجاه الاول الخاص بدور الصحافة في بناء الدولة يدور حول حاجة افريقيا كجزء من العالم النامي الى جهد كل ابنائها لاعادة بناء مجتمعاتها ، مما يتطلب تعبئة أجهزتها الاعلامية لخدمة هذا الهدف الحيوى . فكل النشاطات الاعلامية يجب أن تبدأ وتنتهى عند هذا الهدف . فالدول الافريقية في حاجة الى الصحافة كي تسهم في تحويل الولاء القبلى الى ولاء قومى للدولة ، وكى تعمل على نقل الشعوب الافريقية الى ظروف العصر من خلال تزويدهم بكل ما هو جاد وعصرى في الثقافة القومية والعالمية وتبث فيهم الاحساس بالتعاون والولاء للاهداف الوطنية وتعمل أيضا على كسب مساندتهم وتأييدهم للحزب الحاكم وزعامته .

ويتفق معظم الزعماء والصحفيون في شرق القارة وغربها على حقيقة هامة ، هي خطورة الدور الذى تقوم به الصحافة في التنمية القومية . ومن أبرز الامثلة على ذلك ، ماكان يردده الرئيس كينيدي في هذا الصدد اذ يقول : ( ان الصحافة يجب أن تسهم بشكل ايجابى في تطوير التنمية ودفعها الى الامام . فلا شك في خطورة التأثير الذى تمارسه الصحافة في افريقيا وخصوصا في اعادة بناء المجتمعات بعد الحصول على الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الناشئة ) \*

ويقول الحاج جوزيه بابا توندى رئيس تحرير ( دبلو تايمز ) النيجيرية ( أن الصحفى جزء لا يتجزأ من واقع مجتمعه الافريقى . فإذا تدهور مجتمعه لن يدعى أنه أفضل حالا من الكيان الذى يضمه لانه اذا انهار المجتمع وعمته الفوضى لن يكون هناك صحف ولاصحفيون ولاقراء — لذلك فان الصحفى الافريقى عليه مسئوليات مضاعفة أزاء بلاده التى تنسم بتعدد لغاتها وتنوع ثقافتها وعدم تناسب مواردها مع احتياجات أهلها (٦) .

اما الاسهام فى تحقيق الوحدة الوطنية فلا شك انه يعد جزءا أساسيا من الدور الذى تقوم به الصحافة فى بناء الدولة الناشئة . ولن يتأتى ذلك الا من خلال صحافة موجهة ، لا تقتصر وظيفتها على نشر الاخبار فحسب . وانما المشاركة ايضا فى الجهود الوطنية التى تبذل من أجل بناء الدولة الجديدة ، وذلك على حد قول توم ميويلا الذى كان وزيرا للعمل فى كينيا والذى لقي مصرعه فى أوائل السبعينيات ( بأن مهمة الصحافة هى العمل على التقريب بين الثقافات والطموحات ومستويات التقدم بين الشعوب الامريكية من أجل بناء الدولة الوطنية الناشئة ) \*

ونلاحظ أن وظيفة الصحافة فى افريقيا المستقلة لا تنبثق من تراث الدفاع عن الحريات الفردية ، ولكن تنبع من الحاجة الى تجنيد الصحافة للقيام بدور رئيسى فى تحقيق التحرر الوطنى والوحدة الوطنية . والوحدة الوطنية لها مبرراتها الموضوعية فى الدول الافريقية خصوصا بعد التمزق الذى شهدته القارة والذى ترتب على مؤتمر برلين ١٨٨٥ . حيث تم تزيق القارة وتقسيمها بين الدول الاوربية الاستعمارية . ووجدت كثير من الوحدات القبلية نفسها تعيش داخل حدود واحدة قام الاستعمار الغربى بتخطيطها وفرضها عليهم ، ولم يراع الاستعمار فى هذا التقسيم وحدة المجموعات البشرية من الناحية الاثنية بل كان دافعه الاول هو مصالحه الاستعمارية.

### الوظيفة الثانية للصحافة الافريقية : النقد البناء

يشرح ج.ب روز المدير السابق للمعهد الدولى للصحافة بلندن معنى النقد البناء يقول : ( ان كلمة النقد البناء أصبحت تمثل أحد مظاهر الصراع اليومى الذى يقوم به رجال السياسة فى مواجهة الصحافة فهم يريدون أن تقوم الصحافة والاذاعة بالتركيز على الايجابيات وتسقط من حسابها السلبيات وكل ما من شأنه اظهار العجز والخلل فى الجهاز الحكومى . فهم يريدون محررين يصفقون للقصص البراقة المبهرة فيشرون الى افتتاح محطات جديدة للكهرباء واقامة جامعات جديدة . الخ ويتغافلون تماما عن كل مظاهر القصور أو المخالفات أو سوء الادارة فى الجهاز الحكومى ) (٧).

والوجه الاخر للنقد البناء هو الاتجاه او الميل الى اعتبار أى تعليق نقدى محاولة لتخريب الوحدة الوطنية وهذا شأن شائع فى الدول الامريكية . فأى نقد يوجه للحكومة يؤخذ على انه موجه للامة كلها ويترتب على هذا أن الصحافة وأجهزة الاعلام تبدى حذرا شديدا فى توجيه أى نقد . والدعوة الى النقد البناء لا يعنى التعارض مع حرية الصحافة فالحكومات الامريكية لا تمنع نظريا فى ممارسة حرية الصحافة فعليا ولكن

بشروط وضوابط أبرزها هو عدم الخروج على الصيغة العامة التى ارتضتها السلطة السياسية .

وفكرة النقد البناء ليست اختراعا حديثا ابتكره الزعماء الافريقيون ولكنها تستمد جذورها من التراث الافريقى فاذا كان العالم يضى أهمية كبيرة على النقد الذى يوجه للحكومات باعتباره مقياسا أساسيا لحرية الصحافة واستقلالها فان الاطار الافريقى يختلف ، اذ أن أغلبية التراث الحضارى الافريقى يتضمن احتراما كبيرا للسلطة وينظر بعدم احترام لاية محاولة للفيل من هبة القيادة الوطنية أو السلطة بمفهومها العام . ويرتب على ذلك أن كثيرا من الافريقين ينظرون الى الصحافة باعتبارها اداة طبيعية لترويج المدح والاطراء لرؤسائهم .

### الوظيفة الثالثة — التعليم الشعبى ومحو الامية :

يأتى أخيرا دور الاعلام فى التعليم وهو أكثر الادوار فاعلية وان نظرة سريعة الى خريطة الامية فى العالم يتبين لنا أن معظم الدول الافريقية تقع ضمن حزام الامية الممتد عبر جنوب شرقى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية والذى يتفق بشكل ملحوظ مع حزام الجوع والفقر فى العالم . ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الامية والعوائق التى تعترض طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية خصوصا وأن الاستثمار الاوروبى لم يحرص فقط على تكريس الامية بين غالبية الشعوب الافريقية حيث تبلغ الان ٧٥٪ بل أدخل الى الدول الافريقية أنواعا من التعليم التى لا تساعد الافريقين على بناء مجتمعاتهم وتطويرها بل كانت تهدف فى الأساس الى تخريج مجموعات من الموظفين والكتب لمساعدة الجهاز الادارى الاستعمارى فى أفريقيا ، وقد بدأت الحكومات الافريقية تدرك بعد حصولها على الاستقلال أهمية بل وضرورة القضاء على الامية المنتشرة بين الشعوب الافريقية باعتبارها عقبة رئيسية أمام تنفيذ برامج التنمية علاوة على مساوئها الأخرى .

ولما كانت النظم التعليمية السائدة حاليا فى الدول الافريقية المستقلة جميعها دون استثناء مورثة عن الاستعمار الاوروبى وتحتاج الى اعادة نظر شاملة فى مناهجها وأساليبها فضلا عن قصورها عن تلبية احتياجات الشعوب الافريقية . لذلك أصبح من الضرورى التوجه الى وسائل الاتصال الجماهيرى للاستفادة بإمكاناتها الهائلة فى هذا الصدد . ويعتقد كثير من المسئولين الافريقين أن وسائل الاتصال الجماهيرى يجب تجنيدها لهذا الغرض أى لسد الاحتياجات الشعبية فى مجالات التعليم ومحو الامية والتصنيع والتنمية والاصلاح الزراعى وكلها مشروعات حكومية ذات عائد شعبى فى أساسها .

ولا يمكن للصحافة ذات الملكية الخاصة أن تسهم في تحقيق تلك المهام القومية ولكن الصحافة وسائر وسائل الاعلام الخاضعة لاشراف الحكومات هي الاجهزة الوحيدة التي تتعرض من خلالها الجماهير للعملية التعليمية وللتنشئة الحديثة .

ولعل سيطرة الحكومات الافريقية على الصحافة بدرجات متفاوتة يرجع الى حد كبير الى اعتبار الصحافة وسيلة اساسية للتعليم الشعبى . فى اثيوبيا مثلا معظم الصحف الكبرى واجهزة الاعلام تخضع لاشراف وزارة التعليم . واحد الاسباب التى تستند اليها الحكومة الاثيوبية فى تبرير ذلك الوضع هو ان اجهزة الاعلام الحديثة وسائل هامة للتعليم العام .

ومما يجدر ذكره ان اليونسكو قد قررت منذ عام ١٩٦٥ فى المؤتمر الذى عقده فى طهران حول محو الامية استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما فى جهد مكثف لمحو الامية مع استخدام الكلمة المطبوعة لاستكمال التعليم الشفوى الذى تقدمه الاجهزة السمعية والبصرية . وقد اوصى المؤتمر بضرورة تدعيم الصحافة بسبب التأثير الهائل الذى يمكن ان تحدثه فى القضاء على مشكلة الامية فى الدول النامية . وقد بدأت بالفعل بعض الدول الافريقية فى توجيه اهتمامها الى الصحافة الريفية وهناك العديد من الامثلة وأبرزها مالى التى أصدرت جريدة شهرية فى ببارا فى مارس ١٩٧٢ أطلقت عليها اسم كيارو وتشرف عليها وزارة الاعلام بالتعاون مع مركز التعليم ومحو الامية التابع لليونسكو . كذلك تساهم الجريدة اليومية ليسور التى تصدر فى مالى فى الاشراف على صحيفة كيارو من الناحية الصحفية . كذلك أصدرت توجو فى سبتمبر سنة ١٩٧٢ صحيفة مماثلة أطلقت عليها اسم جامى سو . أما تانزانيا التى قطعت خطوات واسعة فى برامجها الخاصة بمحو الامية كما انها تنفق منذ عدة سنوات حوالى ٢٠٪ من اجمالى الدخل القومى على التعليم . فقد قررت استبدال النشرات المنسوخة التى كانت تستخدمها وزارة التربية التانزانية منذ عام ١٩٦٨ باصدار صحيفة ريفية أطلقت عليها اسم اليمو هانيا مويشو تصدر باللغة السواحيلية وتوزع فى جميع أنحاء منطقة البحيرات . وتحاول هذه الصحيفة مساعدة الافريقيين من السكان فى الريف التانزانى على زيادة فاعليتهم سواء من حيث تفهمهم لمسئولياتهم كمواطنين أو اطلاعهم على حقوقهم . ومما يجدر الاشارة اليه ضرورة عدم الخلط بين هذه الصحيفة الريفية الاولى وبين صحافة تانزانيا الزراعية القائمة والتى تنشر اخبارا عن الزراعة والمشكلات الزراعية فهى تختلف عن الصحافة التقليدية فى انها تكيف محتوياتها بما يتفق واحتياجات قرائها حديثى العهد بالتعليم وتحاول معالجة مشكلة احتبال الانتكاس الى الامية (٨) .

وتوجد عدة صحف اخرى مماثلة تخدم المجتمعات الريفية فى افريقيا مثل صحيفة سابون رافيلي التى ظهرت فى النيجر منذ عام ١٩٦٥ . وتوجد حاليا تسع نشرات اعلامية تصدرها ادارة محو الامية باللغات الوطنية وتوزع فى جميع المناطق الداخلية فى النيجر وتنسخ جميعها على الالة الكاتبة بسبب نقص امكانيات الطباعة . كذلك اصدرت حكومة الكونغو الشعبية صحيفة سينجو فى ١٩٧٢ . وقد خصصت منذ البداية لخدمة سكان الريف الذين كان ثلاثة ارباعهم اميين (٩) .

ورغم تعدد المشاكل التى تواجه الصحافة الريفية فى افريقيا باعتبارها ظاهرة جديدة نسبيا ولكنها استطاعت ان تحطم الحاجز الذى كان يحول بين الاغلبية العظمى من الاميين وبين التعلم من خلال الصحف خصوصا وانها تصدر باللغات الافريقية بينما تصدر معظم الصحف الوطنية فى افريقيا باللغتين الفرنسية والانجليزية مما يجعل تأثيرهما على الجماهير الافريقية التى لا تجيد تلك اللغات محدودا للغاية . ولا يمكن تجاهل الدور الذى تلعبه تلك الصحف فى تطوير اللغات الوطنية وفى تسجيل التراث والفولكلور الشعبى . واخيرا فانها تهدف كما جاء على لسان تيودور ماجلو احد المسؤولين الاعلاميين فى توجو الى ضمان قيام حوار بين الحاكمين والمحكومين وبين البيئة الريفية والبيئة الحضرية .

### هوامش الفصل الثالث

- 1 — Robert L. Nwonkwo : Utopia and reality in the African Mass Medi a : Acase Study . Paper presented at the African studies Association Convention - philadelphia. 1972 - P. 1
- 2 — Tit us Uukupa : What role of the government in the development of an African press ? Africa report 11 January 1966 - P. 39
- ٣ — ارشيف اتحاد وكالات الأنباء الإفريقية — القاهرة — وكالة أنباء الشرق الاوسط — ١٩٧٥
- ٨ — الوصول الى القرية — الصحافة الريفية في إفريقيا — مطبوعات اليونسكو — باريس ١٩٧٧
- ٩ — المصدر السابق .
- 4 — The Spark, Accra ( ghana ), October 1. 1958
- 5 — Christopher S. Clophan : Haile Selassia' government. New York praeger publishers, 1976, P. 187
- \* — Frank Barton : The press in Africa . London . 1979. P 123
- 6 — Jose Bapa Tundy : The Freedom of press in Africa. London. 1975
- \* — Frank Barton : Opcit P. 128
- 7 — Flayof Sommerlad : problems in developing countries a Free enterprise press in East Africa , gazette 15. No 2 - 1968 : 77



## الفصل الرابع

# النظرية الإعلامية لأفريقيًا

## النظرية الاعلامية لافريقيا :

ان اية محاولة لوضع او تحديد الملامح العامة للفلسفة او النظرية التي تحكم الصحافة في افريقيا بعد الاستقلال ، سوف تقودنا الى التبسيط المخل ، والى اصدار بعض الاحكام المتعسفة . خاصة وانه من الصعب ان نضع تصنيفا يضم كل التعقيدات التي يتسم بها الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى ، والتي تسهم فى النهاية فى صياغة شكل الصحافة الافريقية ومضمونها . وعلى الرغم من اهمية استخلاص تصور نظرى عام من خلال التفاصيل الكثيرة ، الا أنه يجب أن نعترف بداية بأن هناك تفاصيل كثيرة تنقص هذا البحث ، ويؤثر غيابها على تكامل التصور الذى نطرحه هنا . على أنه من الضروري تحديد الملامح العامة لعملية التطور التى تمر بها الصحافة الافريقية فى المرحلة الراهنة .

وينبغى عند محاولة تصنيف الدول الافريقية الا تعتمد على نظريات سابقة نابعة من واقع مختلف وتستند الى قيم وافكار غربية فى معظمها .

ومهما اختلفت الاراء حول الصحافة ودورها فى الدول النامية ، فمن الضرورى مراعاة الانصاف عند اجراء مقارنة بينها وبين الصحافة الغربية . فالتقدم الذى حققته الصحافة الغربية سواء فى المجال التكنيكي أو حريتها، استغرق مئات السنوات ، فضلا عن انه تحقق من خلال استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية اثناء فترة السيطرة الاستعمارية . فبالطبع ليس من المعقول ان تحقق قارة مستنزفة ماديا وممزقة بشريا ، وتعرض تراثها للمسخ والتشويه فى سنوات قليلة ما حققه الغرب فى قرون .

وهناك بحث عن علاقة الصحافة بالسلطة السياسية \* ، اجراء الباحث « ف.ل. ماشا » مع ٣٣ طالبا من ١٦ دولة افريقية يدرسون فى جامعة اللينوى بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث طلب منهم فى استمارة مقننة القيام بترتيب ٤٧ مستوى عن دور الصحافة فى افريقيا ، وذلك من خلال أسئلة مصاغة على شكل سلم قياسى يتضمن ٧ نقاط (موافق - غير موافق) وقد اسفر البحث عن صيغة تتضمن ستة مستويات : المستوى الاول يتضمن ٨ طلبة اشاروا الى ان الصحافة يجب أن تكون كلب حراسة للسلطة ، وان التحكم فى الصحافة الافريقية ضرورة قومية .

اما المستوى الثانى ويتضمن ٥ طلبة ، وافقوا على فكرة ان الصحافة ليست كلب حراسة للسلطة وليست وكيلا عنها .

والمجموعة الثالثة ( ٤ طلبية ) فهي ترى بأن الصحافة يجب أن تخضع لسيطرة الحكومات الوطنية ، ويجب عليها مساعدة الزعماء الوطنيين . وهؤلاء الطلبة كانوا من اثيوبيا — الصومال — مصر .

أما المجموعة الرابعة ( ٥ طلبية ) فكانوا مبلبلون ، يحاولون تبرير سيطرة الحكومات على الصحافة ، ويؤيدون الحرية النسبية للصحافة . ومعظم هؤلاء الطلبة من زامبيا ، واثيوبيا ، وتانزانيا ، ونيجيريا ، ومالي .

والمجموعة الخامسة ( ٧ طلبية ) لم تبد تصورا واضحا عن وضع الصحافة ودورها في الدول الافريقية ، وعبرت عن الحاجة الى صحافة حرة مع وجود بعض أنواع الرقابة .

والمجموعة السادسة والاخيرة ( ٤ طلبية ) فقد أعربت عن تقديرها للمكانة العظيمة التي تحتلها الحكومة وضرورة مساعدة الصحافة لهذه المكانة . وهؤلاء الطلبة من مالاوي ، وأوغندا ، وفولتا العليا ، وتانزانيا . ويرون أيضا أن الصحافة ليست لها أهمية مستقلة وأنها تستمد قيمتها من تأييدها للسلطة السياسية .

وقد استخلص الباحث في النهاية ، أن الطلبة الافريقيين ينظرون الى الصحافة كاداة سياسية في الاساس ، ثم كوسيلة لتحقيق التنمية القومية .

ويرى الصحفي الاسترالي ليلود سومرلاد مؤلف كتاب ( الصحافة في الدول النامية ) بأنه من غير اللائق أن نحاول تقييم الحكومات والصحافة في افريقيا طبقا لنفس المعايير التي نستخدمها في تقييم المملكة المتحدة ، أو الولايات المتحدة الامريكية ، فالدول الافريقية تمر بمرحلة انتقال ، حيث ما زالت تقوم بتجربة كثير من الصيغ والتنظيمات الجديدة . ففي الغرب لا يوجد تناقض بين قيام الحكومات باصدار صحف ، وبين قيام المؤسسات المستقلة عن الحكومات بانشاء صحف خاصة بها ، بينما في الدول الافريقية فانه يعتبر من الطبيعي والمنطقي أن تقوم الحكومات باصدار صحف لا تختلف في اساليب عملها عن اجهزة الاعلام الاخرى ، مثل الاذاعة ، والتي تدخل جبيها في نطاق المنافسة العامة .

لكل هذه الاسباب وغيرها ، فانه لا يمكن تناول الصحافة الافريقية وتقييمها طبقا للمقاييس والفلسفات المتعارف عليها في الغرب . وسنحاول مناقشة التصنيفات المختلفة لنظرية الصحافة ، لنصل الى مفهوم اقرب الى الواقع الافريقي . ونبدأ بتصنيف شرام ( النظريات الاربعة للصحافة )

الذى صدر عام ١٩٥٦ ، وكان من الكتب الاولى التى عالجت نظريات الصحافة ولخصتها فى أربع نظريات هى : نظرية السلطة ، والنظرية السوفيتية ، والنظرية الليبرالية ونظرية المسؤولية الاجتماعية .

وترجع نظرية السلطة الى القرن السادس عشر فى انجلترا وتقوم على فكرة أن الصحافة ذات الملكية الخاصة يجب أن تخضع لسيطرة محكمة من جانب الحكومة من خلال قوانين الرقابة وجرائم النشر ووسائل السيطرة الاخرى مثل التصريح الرسمى بالنشر والرقابة السابقة على النشر وفرض رسوم باهظة على البريد .

وتقوم هذه النظرية فى الاساس على فرضية هامة تتعلق بالاهمية المتزايدة لسلطة الدولة على حساب حريات الافراد . والواقع أنها تهدف الى قهر الراى المخالف أكثر مما تهدف الى استخدام الصحافة بشكل ايجابى لتطوير الحياة القومية وترقية مستوى المعيشة . ورغم أن الصحافة فى افريقيا المستقلة تلك كثيرا من ملامح نظرية السلطة ولكن لا يمكن تصنيف الدول الافريقية داخل هذا الاطار فالنظرية تفترض ضرورة وجود صحافة ذات ملكية خاصة وتخضع فى ذات الوقت لقيود حكومية ثقيلة والنمط السائد فى افريقيا هو ملكية الحكومة وادارتها للصحف .

ويترتب على ذلك ان النظرية السوفيتية تصبح بشكل ما أقدر على تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهناك عديد من الدول الافريقية التى تشبه النمط السوفيتى فى ملكية الحكومة والحزب للصحافة مع خضوعها لسياسة عامة يقوم بوضعها الحزب الحاكم . ومعظم الدول الافريقية تؤكد على ضرورة تعبئة وسائل الاعلام من أجل خدمة الاهداف القومية . مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعى والوحدة الوطنية حيث تصبح الصحافة معلما للجماهير . ورغم ذلك تظل النظرية السوفيتية قاصرة عن تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهى تستمد جذورها من الفكر الماركسى اللينينى ولا يمكن سحبها على الدول غير الاشتراكية التى تستخدم الصحافة كأداة للتنمية القومية . ورغم وجود بعض الانظمة الافريقية التى تستند الى النظرية الماركسية فى سياستها مثل غينيا والكونغو برازافيل وأثيوبيا الا أن معظم الدول الافريقية بملكيتها الشاملة للصحافة لا يبدو فى مواقفها السياسية أدنى التزام بهذا الفكر ، اذ أن سلوكياتهم ومواقفهم من الصحافة قد تحددت طبقا لاختيارات سياسية واقتصادية وليس طبقا لاعتبارات ايديولوجية .

اما النظرية الليبرالية فى الصحافة ، فهى تبدو غير ملائمة للواقع

الافريقى أو العالم الثالث ككل ، فهى مستمدة من التطور التاريخى للفكر الديوقراطى فى أوروبا الغربية . وقد انبثق هذا من انتشار التعليم الذى رافق انهيار النظام الاقطاعى المتمثل فى الممالك والامبراطوريات التقليدية وكان أحد إنجازات البورجوازية الاوربية . فالجهر الرئيسى لهذه النظرية يكمن فى وجود صحافة مستقلة من الناحية الاقتصادية وقادرة على القيام بدور الحارس لمصالح من تمثلهم فى مواجهة الحكومة ، وهذه النظرية لا تتلاءم مطلقا مع واقع الدول الافريقية حيث تسود الامية والفقر ، وحيث يستحيل قيام صحافة مستقلة ماليا .

وبالنسبة للنظرية الاخيرة التى تتمثل فيها يعرف بالمسئولية الاجتماعية فهى تركز على المسئولية والوظائف التى تقوم بها الصحافة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة . وهى تنص على أهمية التدخل النسبى للحكومة كى تضمن أن جميع وجهات النظر سوف تأخذ طريقها للنشر . وهذه النظرية تهتم فى الأساس بالمجتمعات التى تجاوزت مرحلة التصنيع ولذلك تنعدم علاقتها بالمجتمعات الناهية فى افريقيا . وتؤكد هذه النظرية على أهمية المسئولية أكثر من تأكيدها على أهمية الحرية أو ممارسة الحرية من خلال المسئولية الاجتماعية .

وأزاء عجز النظريات الاربع للصحافة عن تفسير الاوضاع الاعلامية فى افريقيا ، حاول وليم هتشن استخلاص نظرية للصحافة منبثقة من الواقع الافريقى ، فهو يطرح صياغة مختلطة تتضمن الافكار الرئيسية التالية : الشيوعية الجديدة والسلطة والليبرالية .

ويوضح ذلك بقوله : ( انه يمكن أن نستعين من الفكر الشيوعى بالشكل الخارجى الذى يتعلق بملكية الدول للصحف وتوجيهها لخدمة السياسة العامة للدولة دون أن يتضمن ذلك الالتزام بالفكر الماركسى اللينينى ، على أن تظل الصحافة فى خدمة الحكومة والحزب والزعيم وتقوم بدورها الاعلامى والتربوى والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ولكن لا تقوم بتوجيه النقد للحكومة أو القيادة ) ( ١ ) .

وفيما يتعلق بفكرة الليبرالية ، فرغم أن تصنيف هاتشن يتضمنها ولكنه يرى انعدام فرصتها فى افريقيا ، إذ يرى أن النموذج الغربى فى الصحافة الذى يعتمد على المشروع الكبير المستقل عن الحكومة ، الذى يقوم بتزويد القراء بالاخبار الموضوعية الدقيقة ، هذا النموذج نادر الوجود رغم تطلع كثير من الصحفيين الافريقيين له ، فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والامية والهيكل الاقتصادى ذاته والتنوع الاتنوجرافى

واللغوى يحول دون نمو فضلا عن وجوب دصحافة من هذا النوع في أفريقيا .

ويرى هاتشن ان النمط السلطوى هو السائد في أفريقيا المستقلة فالصحف غير الحكومية مسموح بوجودها في أفريقيا في حالة تركيزها على الاخبار الخفيفة والتسلية وعدم تعرضها لسياسة الحكومة أو القيادة الحاكمة بالنقد وهنا تضمن بقائها .

ورغم أن النموذج الذى يطرحه هاتشن يستحق التأمل الا انه يميل الى التبسيط الشديد اذ أن تصنيفه يعرض الانظمة الاعلامية في افريقيا ، أما ملتزمة بالاطار الشيوعى الجديد أو الاطار السلطوى . ولا يوجد هامش يسمح بتصنيف الانظمة الاخرى التى قد لا تنطوى تحت الاطارين السابقين، وهنا يبدو مدى تقيد هاتشن بعامل الملكية في تحديده للفرق بين الاطارين السابق ذكرهما . ولهذا يفشل في ادراك كيف أن الصحف التى تخضع للملكية الحكومة بشكل مطلق يمكن أن تدخل في اطار نظرية السلطة اكثر من انطوائها في اطار نظرية الشيوعية الجديدة .

وهناك نموذج آخر يطرحه رالف لوينشتين اذ يقوم بتصنيف الانظمة الاعلامية طبقا لمستويين رئيسيين ، الملكية والفلسفة ، أو الاطار النظرى، وهذا التصنيف ذو الشقين يتميز بهرونته وطبيعته الوصفية اكثر من النظريات الاربع أو نموذج هاتشن (٢) ويركز الشق الاول من التصنيف على انماط الملكية السائدة في كل دولة افريقية مستخدما ثلاثة معايير :

١ — الملكية الخاصة وتشمل ملكية الافراد أو الهيئات غير الحكومية والتي تعتمد فى التمويل على الاعلانات والاشتراكات .

٢ — الملكية الحزبية ، وهى الملكية المستندة الى عدة أحزاب متنافسة وتعتمد على تمويل الحزب أو أعضائه .

٣ — الملكية الحكومية وتتضمن ملكية الحكومة أو الحزب الحاكم وتعتمد على التمويل الحكومى العلنى أو الخفى .

والشق الثانى من التصنيف يركز على النظريات ويلخصها فى الاتى :

**نظرية السلطة :** وتعنى سيطرة الحكومة السلبية على الصحافة بالعمل على اخماد أى نقد والعمل على تكريس سلطة النخبة الحاكمة .

**نظرية المركزية الاجتماعية :** وتعنى سيطرة الحكومة الإيجابية المتمثلة في تعبئة الصحافة لتحقيق الأهداف القومية في مجال التنمية والوحدة الوطنية .

**النظرية الليبرالية :** وتعنى غياب السيطرة الحكومية وتأكد السوق الحرة للأفكار والمشروعات الخاصة .

**النظرية الليبرالية الاجتماعية :** وتعنى تدخلا نسبيا من جانب الحكومة كي تضمن سريان جوهر الفلسفة الليبرالية وهو إتاحة الفرص لنشر جميع الآراء بما فيها رأى المعارضة ، ورغم أن تصنيف لونغشتين يتضمن أيضا النظريات الأربع التى استند إليها شرام وزميلاه ( سبيرت وبيترسون ) إلا أنه توجد بعض الاختلافات الهامة .

فالنظرية السوفيتية أطلق عليها اسم المركزية الاجتماعية ، وهذا في الواقع يهدف إلى إزالة المضمون الماركسي الذى تستند إليه النظرية السوفيتية في الإعلام مع الاعتراف بالواقع الذى يتطلب أو يستلزم تجنب الصحافة للقيام بانجاز الأهداف القومية في كثير من بلدان العالم الثالث .

ونظرية المسؤولية الاجتماعية أصبح اسمها الليبرالية الاجتماعية في تصنيف لونغشتين ، والمعنى هنا لم يتغير ولكنه يتجنب المشكلة اللغوية التى تحاول تحديد معنى أو تعريف الصحافة المسؤولة اجتماعيا . وكما يشير ميريل إلى أن القضية تتوقف على من يقوم بهذا التحديد أو التعريف ، الحكومة أم الناشرين ، وفي العالم الثالث تطبق الليبرالية الاجتماعية في الدول التى تمنح الأحزاب السياسية فرصة إنشاء صحافة للمعارضة في مناخ يتضمن أقل قدر من القيود .

وعندما تجرد تصنيف لونغشتين من أحد شقيه وهو الشق الخاص بالملكية فإننا سنحصل على تفسير مختلف لنظرية السلطة . فإذا كان تفسير ( شرام - بيترسون - سبيرت ) يعتمد على فرضية منطقية هى سيطرة الحكومة على الصحافة ذات الملكية الخاصة فإننا نلاحظ في إفريقيا بعض الدول يمكن أن تكون أوتوقراطية حتى لو وجدت صحف ذات ملكية خاصة . فالمقياس الرئيسى إذن ليس هو الملكية وإنما هو كيفية استخدام الحكومة للنظام الإعلامى . ففي بعض الدول الإفريقية تكون ملكية الحكومة للصحافة ذات عائد شعبى حيث لا تحاول الحكومة السيطرة على الصحافة بحجة توجيهها لخدمة الأهداف القومية . ولا شك أن خطورة ملكية الحكومة للصحافة وإدارتها تكمن في قهر الرأى الآخر ، من خلال

التحكم في الاخبار التي تنشر ، من حيث الكم والنوع حرصا منها على الاحتفاظ بالوضع الراهن . وبنفس النظرة نرى أن انكار اعتبارات الملكية من التصنيف ستجعل من الممكن ادراج الصحافة ذات الملكية الخاصة في داخل اطار المركزية الاجتماعية . ومن هنا أيضا لا يجب التركيز على الملكية ، وانما على كيفية استخدام السلطة الوطنية للصحافة ورؤيتها لدورها . فلو نظرنا الى الصحافة ( سواء كانت مملوكة للحكومة ، أو كانت ملكية خاصة ) باعتبارها جزءا من التنمية القومية ، فإن دورها سوف يتحدد داخل هذا الإطار الثقافي . ولو أننا حاولنا تطبيق تصنيف لونغشتين على بعض الدول ، سنحصل على صور متنوعة لوسائل الاعلام تعكس أنماطا مختلفة في الملكية ، وفي الفلسفة التي تحكم أسلوب عملها .

وفي بحث اجراء دينيس ويلكوكس عن تصنيف الصحف الافريقية طبقا لأنماط الملكية السائدة — مع استبعاد الاذاعة لأنها مملوكة للحكومات في جميع الدول الافريقية بدون استثناء (٢) تناول مواقف الحكومات الافريقية من الصحافة ، واستطاع من خلال الاجابات التي حصل عليها من المسؤولين الافريقيين ، تصنيف النظريات والفلسفات التي تحكم الصحافة في افريقيا ، ولم يستخدم الباحث التعبيرات التقليدية ، مثل نظرية السلطة ، ونظرية المركزية الاجتماعية ، وقام بصياغة الاسئلة بطريقة لا تجعل اجاباتها متحيزة ، ويمكن أن يستخلص منها تحديد وضع الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية ، دون التعرض المباشر للتصنيفات السابقة، وقد طلب الباحث من الافراد ترتيب المقولات الآتية طبقا لاهميتها : —

- الحكومة يجب أن تسيطر على الصحافة كي تمنع أي نقد قد يهدد الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية ( نظرية السلطة ) .
- الحكومة يجب أن تعبئ الصحافة لإنجاز الاهداف الاقتصادية والوحدة الوطنية ( نظرية المركزية الاجتماعية ) .
- يجب عدم تدخل الحكومة في شؤون الصحافة لان الشعب يستطيع التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف . ( النظرية الليبرالية ) .
- الحكومة ملزمة بممارسة الحد الأدنى من السيطرة على الصحافة كي تمنح الفرصة لجميع الاتجاهات بما فيها المعارضة لعرض وجهة نظرها . ( نظرية المسؤولية الاجتماعية ) .

وبعد أن تم تبويب هذه الاجابات وتحليلها أمكن الخروج بالملامح العامة لأنماط الملكية والفلسفات الاعلامية السائدة في افريقيا . وقد تم

ربط هذه النتائج مع باقى العناصر الخاصة بطبيعة السلطة السياسية السائدة والاضاع السياسية القائمة فى كل دولة ، وقد مساعد ذلك على استخلاص بعض النتائج الهامة ( جدول رقم ٢ ) ملحق رقم ٤ .

وقد كانت النتائج على النحو التالى :

### اولا - أنماط الملكية :

اشارت الجداول الخاصة بأنماط الملكية الى أن ٨٠٪ من أفريقيا السوداء يسودها نمط الملكية الحكومية فى مجال الصحافة . وكان يعتقد ان نيجيريا التى يوجد بها ٧ صف يومية قطاع خاص وعشرات المجلات المستقلة لن تدرج داخل الدول ذات الملكية الحكومية ، ولكن اتضح ان النمط السائد فيها هو النمط الحكومى وخصوصا ان النشرات والصحف التى تملكها حكومات الولايات النيجيرية هى التى رجحت كفة الملكية العامة . وهناك ٧ دول كان ينظر اليها على اعتبار انها موطن الصحافة ذات الملكية الخاصة فى افريقيا ، واتضح أن هناك ثلاث دول منها لا يزال يسودها النمط الحكومى فعليا وهى جامبيا - ليسوتو - ليبيريا .

أما الفئة الثالثة وهى الصحافة التى تملكها احزاب المعارضة فهى غير قائمة بالفعل فى افريقيا . وقد تم تصنيف فولتا العليا بداخلها وقد ادى وقوع الانقلاب العسكرى واستيلاؤه على السلطة فى شبراير ١٩٧٤ الى توقف كل الانشطة السياسية التى كانت تمارسها المعارضة والتى تمثلت فى اصدار عديد من النشرات والصحف . ورغم انه يجب ان نضع فى اعتبارنا الفلسفة السياسية العامة والاعتبارات الايديولوجية التى تلتزم بها الدول الافريقية التى يسود فيها نمط الملكية الحكومى للصحافة الا أن هذا لا يجعلنا نتجاهل العامل الاقتصادى . فحيث يسود الفقر والامية فى معظم البلاد الافريقية لا نستطيع بكل بساطة أن نجد نمط الملكية الخاصة فى مجال وسائل الاعلام .

وتقول ا.ج. فليرتون ممثل اليونسكو فى داكار ( أن هناك تفسيرين لهذه الظاهرة ، اولها سياسى ، وثانيها اقتصادى ، فعندما نأخذ دولة من غرب افريقيا كنموذج سوف نلاحظ ان نسبة المتعلمين فيها لن تزيد عن ١٠٪ وتعليمهم باللغة الفرنسية اذ ان اللغات الوطنية ما زالت غير مكتوبة حتى الان ويتركز معظم المتعلمين فى المدن او العاصمة . ويتم استيراد معظم مواد الطباعة من الخارج بأسعار باهظة . كل هذه العوامل تجعل هناك استحالة لنشوء صحافة ذات ملكية خاصة بل لا بد من مساندة الحكومة

أو الهيئات الدينية أو ما شابه ذلك ( ٤ ) . ويضاف إلى العامل الاقتصادي عامل آخر هو الالتزام السياسى ، ففى تانزانيا وغيرها من الدول الإفريقية ذات التوجه الاشتراكى حيث تسيطر الدولة على كل وسائل الإنتاج ، نجد أنه من المستحيل السماح بقيام صحافة خاصة ، لأن ذلك يتعارض مع الفلسفة العامة والالتزام السياسى والقوى للسلطة السياسية الحاكمة .

## ثانياً — الصحافة والسلطة السياسية :

يلتزم أكثر من نصف دول أفريقيا السوداء المستقلة بنظرية السلطة فى المجال الإعلامى وخصوصاً أن الصحافة هناك تلتزم بهذه النظرية ويسودها نمط الملكية الحكومية الشاملة . ويلاحظ أن سيطرة الحكومة على هذه الصحف ليست بهدف أن تكون أدوات لتحقيق الأهداف القومية بقدر ما هى لقهر الآراء المعارضة . ومن هنا فإن سيطرة الحكومة عليها هى سيطرة سلبية .

وتختلف أنماط السلطة داخل المجموعة الإفريقية التى تلتزم بالنظرية الأوتوقراطية ، فمنها ٩ دول يسودها نظام الحزب الواحد مثل تشاد — الكونغو — غينيا الاستوائية — جابون — مالاوى — موريتانيا — النيجر — السنغال وزائير وهناك دولتان تخضعان بحكم الواقع لسيطرة الحزب الواحد هما ليسوتو وسيراليون . وهناك تسع دول تخضع لنظم عسكرية هى أفريقيا الوسطى — بنين — أثيوبيا — مالى — الصومال — غانا — نيجيريا — فولتا العليا — والدولة الأخيرة هى سوازيلاند وهى مملكة . ولا شك أن هناك بعض الدول الإفريقية التى تسيطر على الصحافة ( ملكية وإدارة ) وتهدف من وراء ذلك إلى تجنيدها لتحقيق أغراض التنمية القومية وإن كان ذلك لا يتحقق إلا بشكل محدود . من هذه الدول : الكونغو — داهومى — أثيوبيا — جابون — النيجر — سيراليون — توجو — فولتا العليا — وزائير .

ويوضح الجدول رقم ١ ملحق ٤ أن ٣٢٪ من الدول الإفريقية تلتزم بنظرية المسؤولية الاجتماعية ، وأن ثمانى دول من هذه الدول وعددها ١١ دولة يوجد بها النظام الحكومى والخاص ، وأن غينيا والسودان وساحل العاج فقط هى التى يسودها الأشراف الحكومى المطلق . وعند تحليل طبيعة السلطة نجد ٥ دول ذات نظم عسكرية هى بوروندى — رواندا — غانا — نيجيريا — وأوغندا ، والدول الخمس الأخرى تخضع رسمياً لسلطة الحزب الواحد ، وهى زامبيا وتانزانيا وغينيا والسودان والكاميرون . أما ساحل العاج فهى تخضع لسلطة الحزب الواحد بحكم الواقع . ونيجيريا رغم خضوعها

سلطة عسكرية الا أنه يوجد فيها برنامج متكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومن المتوقع أن تلعب الصحافة الرسمية والخاصة دورا هاما داخل هذا الإطار . وكينيا هي الدولة الوحيدة التي تم تصنيفها داخل إطار النظرية الليبرالية في الصحافة ، حيث تمارس حرية المنافسة بين الأفكار والاتجاهات بشكل يدعو الى الاحساس بغلبة السيطرة الحكومية تماما . فهي البلد الافريقي الوحيد الذي ترك الصحافة اليومية للقطاع الخاص . وهناك ثلاث دول تم تصنيفها داخل إطار النظرية الليبرالية الاجتماعية ، هي جامبيا وليبيريا وبتسوانا ، حيث لا تمارس الحكومات الا أدنى قدر من الإشراف على الصحافة (٥) .

الخلاصة ، أن هذا التصنيف لا يتضمن تقسيبات علمية ذات تحديد موضوعي واضح بقدر ما هو توضيح للملامح الرئيسية الأولية لصورة الصحافة الافريقية بشكل عام . من حيث ارتباط الالتزام السياسي بنمط الملكية ، وجميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الأنظمة والنظريات وخصوصا نظرية السلطة والمركزية الاجتماعية، حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة أغراض قومية . فهي تمارس سيطرة شاملة من أجل تحقيق أهداف عامة على حد قول هذه الحكومات . ويمكن القول أيضا بأن هناك الكثير من الدول الافريقية التي لم تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة . ويلاحظ كذلك أن اختيار النظرية لم يتم بناء على تحديد نظري أو فلسفي مسبق بقدر ما هو نتيجة لضغوط ومشاكل الحياة اليومية وبمثابة رد فعل لمشاكل ما بعد الاستقلال ، وذلك بالنسبة للدول التي أعلنت التزامها بنظرية ما .

## هوامش الفصل الرابع

\* — Dennis Wilcox : Opcit PP. 82 - 90

1 --- William Hatchen : Muffeld drums. Iowa state Univ - press  
1971 - PP 44 - 45

2 — Johan C. Merrill and Ralph lowenstein : Media Messages and Men  
( New York ) David Nackay, 1971. P. 186

3 — Dennis L. Welcox : Mass Media in black Africa , philasphy and  
control - New - York praeger publisher 1977. PP. 101 - 105

{ — لقاء مع مسز فليتون مديرة المكتب الاقليمي لليونسكو داکار — القاهرة ١٩٧٨

5 -- Dennis L. Wilcox, op - cit P. 118

الفصل الخامس

أنماط الملكية في الصحافة الإفريقية

## ملكية الصحف في أفريقيا

رغم أن عدد سكان افريقيا لا يقل عن ٣٥٠ مليون نسمة ، إلا أنه لا يوجد بها سوى ٧١ صحيفة يومية فقط (١) منها ٧ صحيفة تسيطر عليها الحكومات الافريقية وتديرها ، وأربع صحف تملكها المجموعات السياسية الحاكمة في ما يسمى بدول الحزب الواحد . والعشرون صحيفة الباقية ملكية خاصة .

ويلاحظ من الجدول رقم ٢ ملحق ٤ عن ملكية الصحف ، أن ٧٠ ٪ من الدول الافريقية التي تصدر بها صحيفة يومية واحدة ، تملكها الدولة أو الحزب الحاكم . ومن المتوقع أن تزداد نسبة الصحف المملوكة للحكومات في الفترة المقبلة — فالكاميرون — على سبيل المثال — يصدر بها صحيفة *la presse du cameroun* وتقوم بإصدارها مجموعة المصالح الفرنسية . وهذه الصحيفة على وشك أن تتوقف عن الصدور بعد أن أعلنت الحكومة الكاميرونية عن إصدار صحيفتين يوميتين *latribune camerounais , cameroun Tribune*

وهما صحيفة واحدة ، تصدر بلغتين مختلفتين

وصحيفة الديلى تايمز التي تصدر بملأوى ، وهى ملكية خاصة اسما، فالرئيس كاموزياندا يملك معظم أسهمها ، وفي زامبيا كانت شركة لونرو للتعدين تملك معظم أسهم صحيفة تايمز أوف زامبيا . وبعد أن اشترت الحكومة ٥١ ٪ من أسهم هذه الشركة ، أصبحت ملكية الصحيفة حكومية . وعلى الرغم من أن الحكومة لم تعلن رسميا ملكيتها للصحيفة ، إلا أن من المعروف أن الرئيس كاوندو يقوم بتعيين المحررين في تايمز أوف زامبيا .

وعند مراجعة خريطة الملكية للصحافة الافريقية ، يمكننا ان ننبين أربعة أشكال للملكية الصحافة في الدول الافريقية المستقلة أولها : الملكية الحكومية التي تتمثل في سيطرة الحكومات الافريقية على الصحف ، وملكية هذه الحكومات لوسائل الطباعة والمصروفات ، والمعونات الاقتصادية التي تزود بها بعض هذه الحكومات الصحف التي تعجز عن الاستمرار دون تلقى هذه المساعدات . والشكل الثانى للملكية ، هو ملكية بعض الأحزاب الحاكمة لبعض الصحف التي تعتبرها ناطقة باسمها . والشكل الثالث هى الملكية الخاصة للصحف وقد أصبحت الآن قليلة جدا . والشكل الثالث للملكية الصحف ، هو الملكية الأجنبية التي كادت تصبح معدومة في المرحلة

الراهنه في الدول الافريقية المستقلة فيها عدا كينيا . وسوف نتناول كل شكل من اشكال ملكية الصحف بالتفصيل .

## اولا - الصحف الحكومية :

اغلب الصحف اليومية التي تصدر في افريقيا تخضع بشكل مباشر لسيطرة وتوجيه وزارات الاعلام ، أو هيئات حكومية مماثلة . ومن أبرز الدول التي تمارس هذا النوع من السلطات هي : السودان . وليبيا ، وتانزانيا ففي السودان توجد هيئتان للنشر تابعتين للحكومة ويعملان تحت اشراف وتوجيه الاتحاد الاشتراكي . فدار الصحافة للصحافة والنشر تقوم باصدار جريدة الصحافة وتهتم بالشئون المحلية والاقليم . والدار الثانية وتحمل الاسم نفسه وتصدر صحيفة الايام وتهتم بالشئون الخارجية . وكانت هاتان الداران تتعاونان باصدار صحف ذات ملكية خاصة قبل ثورة مايو ١٩٦٩ التي قامت بتأميم الصحافة السودانية في أغسطس ١٩٧٠ . واقامت هاتين الدارين للطباعة والنشر .

وفي عام ١٩٧١ عندما تم انتخاب النمرى رئيسا . واعلن عن قيام الاتحاد الاشتراكي باعتباره الحزب الشرعى الوحيد . وأصبح مجلس ادارة كل دار من هاتين الدارين يتكون من مجموعة من المسؤولين ، وأعضاء الحزب ، والمنقبين السودانيين . ويقوم الرئيس بتعيينهم ويشترط عضويتهم في الاتحاد الاشتراكي (٢) .

والصحيفة اليومية الوحيدة ، لىبريان ستار ، فى ليبيريا ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية تعين الحكومة جميع أعضائها . وتوجد فى غانا مؤسسات حكومية للطباعة والنشر تقرر باصدار صحيفتين هاديلى جرافيك، وجانسان تايمز ، وتعين حكومة غانا رؤساء وموظفى هذه المؤسسات . أما صحيفة ديلى تايمز التانزانية التي كان اسمها ستاندرد مبل قبل تأميمها، تصدرها وتديرها هيئة حكومية ، يعين الرئيس نيريرى رؤساءها وموظفيها وجميعهم أعضاء حزب التانو وفي الحكومة التانزانية . وهناك ٤ دول افريقية لا تملك صحفا يومية أو نشرات اخبارية ، وهى دول قليلة السكان ومساحتها صغيرة ، هى غينيا الاستوائية وجابونيا - رواندا - سوازيلاند . فغينيا الاستوائية التي لا يزيد عدد سكانها عن ٢/١ مليون نسمة لا يوجد بها سوى صحيفة الدياريو وكانت صحيفة يومية تصدر بالاسبانية ثم أصبحت شبه أسبوعية فى ديسمبر ١٩٧٣ . وقد تغير اسمها وأصبح ( لى بونداد ) وهى تصدر يومى الاربعاء والسبت ( الفين نسخة فى اليوم ) وكانت تملك اجهزة طباعة متواضعة . ثم زودتها الصين الشعبية اخرا بأجهزة طباعة حديثة . وهناك أيضا صحيفة لالبرتاد وهى تصدر بشكل غير منتظم

وصحيفة لى بولتن أوفيسيل . وفى جامبيا التى تحتل شريطا ضيقا من الارض بين السنغال وغينيا والتى تعد أصغر دولة فى افريقيا ، يعتمد سكانها على نشرة خبرية اسمها : جامبيانيزبولتن وهى تطبع ثلاث مرات فى الاسبوع وتعيد نشر الاخبار التى يذيعها راديو جامبيا بالاضافة الى بلاغات الحكومة ومساحة صغيرة مخصصة للاهتمامات الشعبية . وتصدر أيضا عدة مجلات اسبوعية ذات ملكية خاصة فى جامبيا مثل جامبيا ايكو، جامبيا أونورد ، ويبلغ التوزيع حوالى الف نسخة . G. Echo G. cnward

أما رواندا فهى تتلقى اخبارها اليومية من الاذاعة ويوجد بها ثلاث مجلات اسبوعية **رواندا كارفور دافريك** وتقوم وزارة الاعلام باصدارها وهى اللسان الرسمى للدولة — وتصدر فى ١٦ صفحة باللغات الفرنسية والانجليزية والكيسواحيلى والمجلة الثانية التى تصدر فى رواندا اسمها Imvaho وتصدرها حكومة رواندا بلغسة كينيا رواندا اما مجلة Kena Matika وتصدرها الكنيسة الكاثوليكية وتتضمن الاخبار الدينية والعامية . أما سوازيلاند التى تعتمد فى الاساس على صحف جنوب افريقيا اليومية هناك تايمز أوف سوازيلاند وهى مجلة اسبوعية تمتلكها مجموعة أرجوس فى جنوب افريقيا . وكذلك يمكن القول بأن بتسوانا وليسوتو رغم انها يصدران نشرات يومية الا انها تعتمدان أيضا على الصحف اليومية التى تصدر فى جنوب افريقيا . وتصدر فى بتسوانا صحيفة ديلى نيوز أما ليسوتو فهى تعتمد على صحيفة Friend فى استقاء انبائها اليومية .

### ملكية الحكومات لاجهزة الطباعة :

يسود اتجاه واضح فى افريقيا السوداء هو سيطرة الطابع الحكومى على ملكية وسائل الطباعة والنشر للصحف والمجلات . فحوالى نصف الحكومات الافريقية تمتلك أكثر من ٧٥٪ من وسائل الطباعة والنشر فى بلادها . ولا شك ان ذلك يستهدف فى الاساس تقليل ، بل الغاء السيطرة غير الحكومية على وسائل الاعلام . ولعل اثيوبيا تمثل أقدم نموذج فى ذلك الشأن ، اذ بدأت سيطرة الحكومة على وسائل النشر منذ ٣٠ عاما عندما صدر مرسوم امبراطورى ينص على وضع كل أجهزة الطباعة تحت سيطرة وزارة القلم وتمتلك الحكومة حاليا كل وسائل الطباعة والنشر . وهناك بعض الحكومات الافريقية التى تمارس سيطرة كاملة على أجهزة الطباعة والنشر وتشمل غينيا وساحل العاج وسيراليون والسودان . وفى غينيا التى تتبنى الاشتراكية العلمية تملك الدولة جميع وسائل الانتاج بما فيها وسائل الطباعة والنشر . أما ساحل العاج فلا توجد بها سوى دار وحيدة للطبع والنشر تملكها وتديرها صحيفة الدولة الرسمية La Fraternite Matin













## هوامش الفصل الخامس

١ — تتفاوت أرقام الصحف اليومية التي تصدر في أفريقيا ما بين صحيفة طبقا لاحصاءات اليونسكو ١٩٧٢ ، ٦٧ صحيفة كما جاء في ، الصحافة الافريقية تأليف تيورسن وسماسن — نيويورك ١٩٧٣ . الرقم الذى أشرنا اليه ( ٧١ صحيفة ) فقد ورد في كتاب دينيس ويلكوكس سائل الاتصال في افريقيا السوداء — الفلسفة والحكم ( نيويورك ١٩٧٦ باره أحدث مرجع يتناول هذا الجانب .

٢ — حديث مع السيد أحمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى ابق — الخرطوم يناير ١٩٧٦ .

٣ — حديث مع السيد عبد الرحمن فارح سفير الصومال فى القاهرة الجمعية الافريقية بالقاهرة يوليو ١٩٧٨ .

٤ — حديث مع السيد رضا خليفة — المستشار الاعلامى المصرى بـ — القاهرة — نوفمبر ١٩٧٨ .

5 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, philosophy Control . praeger publisher . New York 1976. P. 6

٦ — خطاب من الحاج جوزيه بابو ثوندى رئيس تحرير مجلة ديلى ز لاجوس — نيجيريا — ٢٨ مارس ١٩٧٨ .

٧ — حديث مع السيد ادريس اقلاديوس ممثل جبهة تحرير اريتريا اهرة — الجمعية الافريقية بالقاهرة — اكتوبر ١٩٧٨ .

:: — Dennis Wilcox : Op cit PP. 44 - 45.



## الفصل السادس

# حرية الصحافة في افريقيا

## حرية الصحافة في أفريقيا

هناك قاعدة شائعة تلخص في محاولة تقييم حرية الصحافة في أفريقيا والقود المفروضة عليها قياسا على مبادئ حرية الصحافة التي استقرت في الدول الغربية . وخصوصا المقولة الخاصة بأن ( الصحافة تمثل السلطة الرابعة ) ، وغيرها من المقولات المستمدة من ذلك التراث الذي تعترف به الصحافة الغربية في مجال حرية التعبير . ولا شك أن هذا المقياس غير منصف بالنسبة للدول الأفريقية حيث تختلف ظروفها وتراثها السياسي والاجتماعي في هذا المجال . كما أنه من الواضح أن فكرة الحرية في حد ذاتها ليست شيئا مطلقا . ولا يمكن أن تكون كذلك في أي مجتمع انساني لأنها ليست شيئا تجريديا يدور في فراغ بل تحددها حريات الآخرين والاطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تمارس فيه هذه الحرية . ونتيجة لذلك يمكن القول أنه لا يوجد تعريف عالمي مقبول لحرية الصحافة إلا أنه توجد وسائل عديدة تجعل الانسان يشعر بوجودها من عدمه في أي مجتمع . ولا بد من الوقوف برهة عند المفاهيم السائدة عن حرية الصحافة .

في التراث السياسي الغربي تعني حرية الصحافة أن أي انسان كامل الاهلية له الحرية في نشر أو اصدار صحيفة ، وأن هذه الصحيفة و المجلة يجب أن تتحرر من كافة العوائق ومحاولات التأثير الحكومية ، وذلك كي يتمكن من نشر الانباء والتعليقات وتوضيح أو نقد السياسة العامة . وبلا حظ أن هذا التعريف يركز على ديمون الحرية ذاتها ولكنه لا يهتم بعائد هذه الحرية أو بكيفية استخدامها .

أما في النظم الاشتراكية فإن المنظور مختلف ، إذ أن اهتمامهم لا ينصب على الحرية بل على مسئولية الصحافة ازاء الجماهير (فالصحافة هي الاداة الرئيسية التي يتحدث عن طريقها الحزب يوميا الى الطبقة العاملة بلفتها المباشرة . . أي أنها الاداة الرئيسية للتأثير على الجماهير ولا يمكن العثور على أداة أخرى تملك تلك القدرة الهائلة على التأثير . . (١)

وقد أوضح لينين ذلك عندما كتب عن حرية الصحافة يقول :

يدعى الراسماليون ان حرية الصحافة تعني انعدام الرقابة وحرية جميع الاطراف في اصدار أي جريدة . وفي مثل هذه الحالة لا تكون هناك

حرية الصحافة ولكن ما يتوفر حينئذ هو حرية الاغنياء البورجوازيين القادرين على اصدار صحف وحرمان الفئات الاخرى التي لا تملك هذه القدرة . واننا نتساءل هل من الممكن الحد من مساوئ هذا الوضع . ؟ ان الوسيلة الوحيدة المتاحة هي احتكار الاعلانات في الصحف فهذا قد يوسع ويعيد الحرية للصحافة لان حرية الصحافة تعنى أن جميع الآراء لجميع المواطنين سوف تجد فرصتها في النشر . ومن هنا يبدو لنا واضحا أن ذلك الحل لن يملكه سوى الاغنياء والاحزاب الكبيرة فقط لانهم وحدهم الذين يملكون القدرة على الاحتكار (٢) .

ويلاحظ أن نظرة لينين كانت تعنى أن ضمان حرية الصحافة لا يتوفر فقط بحماية الدولة لحق التعبير عما يود المرء أن يقوله ولكن بالملكية العامة للبناء الاقتصادي للصحافة . رأسمالها ومطابعها ونشراتها ومنشأتها وشبكة توزيعها . وبهذا يمكن لكل مواطن أن يملك حق استخدام الصحافة لان الشخص الذى يملك وسيلة الانتاج هو الذى يقرر من الذى يقبل وماذا يقول ولن يقول (٢) واذا كان النظام الرأسمالى الغربى يسمح للأفراد بامتلاك هذه القدرات من خلال ملكيتهم للصحف فان النظام الاشتراكى لا يتيح هذا الحق الا للدولة والحزب . وهذا يعنى من الناحية العملية أن حرية الصحافة يجب أن تعرف طبعا بظروف الخاصة بكل دولة مع مراعاة تراثها الحضارى وأوضاعها السياسية والاقتصادية وبنيتها الثقافية ونظامها القيمى . وهنا يصبح من العسير الحديث عن حرية الصحافة بمعزل عن الحريات الانسانية الاساسية فى أى دولة اذ أن المستوى الذى تبلغه حرية الصحافة هو جزء مكمل لأطار الحريات الاخرى ومدى احترامها ، ويجب أن نعى أن حرية الصحافة بمفهومها المثالى لم تتحقق حتى فى الدول الغربية . فالمعروف أن أكثر الصحف نجاحا ورواجا فى هذه الدول هى الصحف المحافظة بصفة عامة . أى الصحف التى لا تتعرض بالنقد لاسس النظام السياسى القائم . والصحف التى تجرؤ على ذلك تتعرض للضغوط خاصة من جانب المعلنين ، فضلا عن المحاولات التى تقوم بها السلطة لتمزيق صلاتها بجماهيرها من القراء المتعاطفين معها . فى معظم دول أوروبا الغربية تبلغ نسبة الصحافة اليومية التى تؤيد أصوات الطبقة العاملة أقل نسبة مكفولة فى المجتمع وفى فنلندا على سبيل المثال تبلغ نسبة الصحافة غير الاشتراكية ( بما فى ذلك الجرائد التجارية غير المستقلة ) الى الصحافة الاشتراكية ٢ : ١ بالمقارنة للقوى السياسية المثلثة فى البرلمان ٥ : ٥ : ٤) .

فاذا كانت الصحف حاليا تمثل صناعة ضخمة تتطلب ميزانيات لا يمكن توفيرها من خلال التوزيع والاعلانات فقط لذلك لا بد أن تبحث عن الدعم ،

وهذا الدعم قد يكون من الحكومة أو من حزب سياسي وفي كلتا الحالتين لا بد أن ترتبط الصحيفة بسياسة الحكومة أو الحزب الذي يصدرها . وفي حالة اعتماد الصحيفة على الاعلانات لابد من أن ينعكس ذلك على مضمون المواد التي تنشرها حيث تتنافس مع سواها لكسب أكبر عدد من القراء ويترتب على ذلك سباق رهيب في نشر المواد المثيرة لكسب أكبر من القراء وبالتالي أكبر عدد من المستهلكين للسلع التي تعلن عنها على صفحاتها . وإذا كانت الاعلانات تهمل بالنال دافعا أو حافزا رأسماليا ولهذا ليس من الصدف أن تكون معظم الصحف الغربية محافظة كي تتعايش مع كل الفرضيات التي تطرحها مجتعاتها دون احتجاج أو معارضة أو محاولة للتغيير .

وعند الحديث عن حرية الصحافة في أفريقيا لا بد من الإشارة الى الدراسات التي أجريت حول هذه القضية . وأبرز هذه الدراسات تلك التي أجراها ريموند نيكسون عام ١٩٦٤ ، عندما قام بتصنيف ١١٧ دولة طبقا لمدي ما تتمتع به من حرية الصحافة .

وقد استخدم العامل السكاني ، وحجم الدخل القومي ، والامية ، وتوزيع الصحف ، لاثبات صحة الفرض الخاص بحتمية وجود علاقة منتظمة وفعالة بين معدل حرية الصحافة ، ومعدل التنمية الاقتصادية والتعليم في أي دولة . وقد تبع دراسات نيكسون بحث آخر يتميز بالدقة والاسلوب الكمي ، قام به رالف لونشتين في عام ١٩٦٦ ، حاول أن يوضح فيه المستويات النسبية لحرية الصحافة في دول العالم ، واستخدم ٢٣ معيارا ، وطبق المعايير على عينات من الافراد مستخدما السلم القياسي .

وقد كان نصيب أفريقيا ضئيلا في الدراستين السابقتين وذلك لاسباب عديدة منها أن عدد الذين اهتموا بالاجابة على استمارات الاستفتاء كان قليلا مما أدى الى استبعاد عدد كبير من الدول الافريقية من العينة (٥) . وعلى أي حال فان قيمة هاتين الدراستين تكمن في انهما يؤكدان الفرضية العامة وهي ان الدول التي وجد بها أقل قدر من القيود على حرية الصحافة هي التي تتمتع بحكومات ديموقراطية . ولكن يجب أن نأخذ هذه النتيجة ببعض الحذر اذ نلاحظ أنها تتناقض مع المقولة العامة التي تشير الى ازدياد القيود على الصحافة في ظل الانظمة العسكرية ، ولدينا غانا ونيجيريا ورواندا رغم خضوعهم لانظمة عسكرية ولكن يوجد بهم قدر أقل من القيود وان كانت المقولة تنطبق تماما على توجو والصومال حيث يوجد حكم عسكري يمارس سيطرته الكاملة على الصحافة . ومن الواضح ان هناك فروقا كبيرة بين الانظمة العسكرية تتوقف على التراث الثقافي والسياسي لكل دولة .

وكذلك الانظمة الملكية والامبراطورية فلا يمكن أن تتساوى الصحافة في سوازيلاند في ظل الملك سوبهوزا الثاني مع اوضاع الصحافة الاثيوبية في ظل الامبراطور هيلاسلاسي حيث كانت تتضاعف القيود . والواقع ان مملكة سوازيلاند كانت تخضع للادارة البريطانية قبل حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٨ وقد نص دستورها على ضرورة اقامة حكومة برلمانية بينما كان دستور اثيوبيا المعدل يكرس سلطات الامبراطور التقليدية .

ويلاحظ أن توجو والصومال ( نظم عسكرية ) وغينيا الاستوائية والكونغو وزائير وغينيا ( الحزب الواحد ) يزخران باكبر عدد من القيود المفروضة على الصحافة ويلاحظ أن الدول الأخيرة تعتمد على قيادات حزبية قوية أكثر من اعتمادها على المشاركة الشعبية ما عدا غينيا والكونغو .

وعندما نطبق عنصر الملكية في قياس حرية الصحافة في أفريقيا نلاحظ أن الدول ذات الانماط المتعددة للملكية لديها أقل قدر من القيود على الصحافة ويلاحظ ازدياد عدد الدول التي يسود فيها نمط الملكية العائمة للصحافة . وهناك عوامل أخرى تدخل في التقييم العام عدا طبيعة السلطة السياسية ونمط الملكية السائد للصحافة هناك مدى طول أو قصر فترة الاستقلال والتركة الاستعمارية والاستقرار السياسي ولو طبقنا المعايير الأخيرة نجد أن ليبيريا التي تأسست كدولة ١٨٤٧ ولديها أقل قدر من القيود على الصحافة تؤيد هذه الفرضية ولكن باقى الدول لا يمكن أن نطبق هذا المعيار عليها ، غانا التي حصلت على استقلالها ١٩٥٧ لديها قدر قليل نسبيا من القيود بينما السودان التي استقلت ١٩٥٦ تزخر بالقيود .

وقد يكون تاريخ الاستقلال أقل دلالة فيما يتعلق بحرية الصحافة قياسا الى التركة الاستعمارية والانماط التي ورثتها الدول الافريقية عن الاستعمار الغربى . اذ أصبح من الشائع أن نجد كثيرا من المؤسسات والهيئات الاستعمارية لا زالت تقود الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في معظم الدول الافريقية المستقلة وذلك بسبب افتقار هذه الدول للكوادر الوطنية المدربة . وقد ورثت هذه الدول الافريقية عن المستعمار الغربى نظما اعلامية كاملة بكل مشاكلها وتعقيداتها في التعبير . وتشير الدراسات التاريخية الى أن الصحافة في المناطق ذات التعبير الفرنسى كانت مقبورة تماما وقليل جدا من النشرات الوطنية رات النور أثناء تلك المرحلة وهذا مرجعه الى نظام الحكم المباشر الذى كانت تطبقه فرنسا على مستعمراتها الافريقية اقتناعا منها بأن هدفها الاساسى هو احلال الحضارة الفرنسية بقيتها وتراثها الثقافى محل الثقافات الامريقية . ولذلك

كانت عملية التعليم تتم بشكل استثنائي وكان الهدف منها خلق النمط الفرنسي في أفريقيا ولذلك ظلت نسبة الامية ٩٠٪ في مناطق التعبير الفرنسي في أفريقيا ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية أو المحلية أن تنشأ أو تتطور الا في الفترة الاخيرة . ولذلك لا تزال هذه المناطق تعاني من افتقارها للتقاليد المهنية في مجال الصحافة وهذا القول ينطبق أيضا على المناطق التي خضعت للاستعمار البلجيكي والاسباني .

ربما يجدر ذكره ان بريطانيا لم تفعل المثل اذ لم يكن لديها النية في تشكيل أنماط بريطانية من الافريقيين بل كانت تسند في سيطرتها على الحكم غير المباشر وقد كان هناك جهد واع من جانب البريطانيين لتشجيع المؤسسات المحلية على المشاركة في الادارة والحكم وقد ترتب على ذلك أن الانجليز هم الذين سنوا قانون القبائل في شرق افريقيا وحاولوا تشجيع وضع أبجدية لبعض اللغات الافريقية كما اتاحت فرص التعليم لبعض الافريقيين في ظل البعثات التبشيرية الانجليزية . الخلاصة ان نمط الاستعمار البريطاني خلق مناخا اتاح للصحافة الوطنية ان تنشأ وتنمو ، وهنا يختلف تراث الصحافة الوطنية في المناطق التي كانت تابعة لبريطانيا عنها في المناطق ذات التعبير الفرنسي . ولا زال هذا الوضع يشكل الصورة العامة لوضع الصحافة في كلتا المنطقتين اذ ان معظم الدول التي لا توجد بها قيود قاسية وحادة على الصحافة تنتمي الى منطقة التعبير الانجليزي ما عدا السنغال ورواندا . بينما تقع الدول التي تنتمي لمنطقة التعبير الفرنسي ضمن الفئة التي يوجد بها قدر كبير من القيسود على الصحافة بالإضافة الى بوروندي وزائير ( مناطق استعمار بلجيكي سابق ) والصومال ( استعمار ايطالي ) وغينيا الاستوائية ( استعمار اسباني ) .

ولم تتعرض ليبيريا للسيطرة الاستعمارية منذ قيامها على ايدى العبيد المحررين من الولايات المتحدة وقد أصبحوا هم النخبة الحاكمة على السكان المحليين ووضعوا دستورا على طراز الدستور الامريكي واقاموا نشاطا تشريعيا على النمط البريطاني الامريكي وتبنوا وجهة النظر الامريكية في حرية الصحافة رغم انهم لم يمارسوها في أغلب الاحيان وهذه التركة ربما تفسر لنا لماذا تنتمي ليبيريا الى الفئة التي لا يوجد بها سوى قدر ضئيل جدا من القيود على الصحافة بالمقارنة بالدول الافريقية الاخرى ولكن لا شك أن نموذجي نيجيريا وكينيا يثيران الانتباه اذ أن كليهما يملكان أنظمة اعلامية متطورة ومتنوعة .

وتبدو علاقة الاستقرار السياسي واضحة بمدى تمتع الصحافة بحريتها ، هناك ٧ دول افريقية لا زالت حكوماتها قائمة منذ حصولها

على الاستقلال وهى زامبيا — كينيا — بتسوانا — السنغال — غينيا —  
تanzania — ساحل العاج وذلك عكس غانا ونيجيريا ورواندا اللاتى تعرضن  
لعدة تغيرات سياسية منذ منتصف الستينيات بسبب الانقلابات العسكرية.

وعند مناقشة القيود التى تحد من حرية الصحافة فى كثير من الدول  
الافريقية ، نلاحظ أن معظم هذه الدول لم تصل بعد الى حالة من الاستقرار  
السياسى تمكنها من تطبيق تشريعات واضحة ومحددة ، بل هى فى حالة  
تغير سياسى واقتصادى واجتماعى مستمر . وهذه الحجة تستخدمها  
الحكومات الافريقية على اختلاف نوعياتها ، سواء كانت حكومات شعبية  
أو أوتوقراطية . تستخدم الجزائر هذا المنطق لتمييز نضالها من أجل  
بناء مجتمع اشتراكى ، وتستخدم جنوب افريقيا نفس المنطق لتبرير موقفها  
العنصرى ضد قوى التغيير والنورة الافريقية . ولا شك أن الفيصل  
النهائى فى مثل هذه الحالة ليس هو النص القانونى فى حد ذاته ، ولكنه  
فى نوعية القوى السياسية التى تقوم بتطبيق هذا النص ولمصلحة من يطبق  
النص . ؟ لمصلحة القوى التى تقوم بقهر ارادة الشعوب أو تلك التى  
تناضل من أجل اطلاق حرية الشعوب فى التعبير عن طموحاتها وآمالها ؟  
وليس من شك فى أن القاء نظرة ثنائية على القوانين التى تسود بعض  
الدول الافريقية سوف يكشف لنا هذا الفرق بوضوح .

فى الدول الافريقية المستقلة نلاحظ ان كل دولة تنص فى دستورها  
على ضمان حرية الصحافة ، ولكنها تنص ايضا على قيود تحد من حرية  
الصحافة . كما نلاحظ أن الصحف التى كانت تمثل الطليعة النشطة للحركة  
الوطنية من أجل الاستقلال أصبحت أقل حرية فى ظل الحكومات الوطنية  
بعد الحصول على الاستقلال . وهناك أسباب عديدة تفسر لنا حقيقة  
الاضاع التى تعيشها الصحافة الافريقية فى ظل الاستقلال . اذ بمجرد  
ان اتخذ رؤساء التحرر الحكوميين مواقعهم فى رئاسة الصحف تغيرت  
الاضاع تماما اذ صدرت التعليمات الرسمية بالعمل على اقصاء الصحف  
والاتجاهات التى تنتبى الى أحزاب وتنظيمات المعارضة وذلك بحرمانها  
من الاعلانات اللازمة لحياتها أو التلاعب معها لاغلاقها أو بايقافها بالفعل .  
كما تم اصدار قوانين مختلفة من أجل احكام سيطرة الحكومات الوطنية  
على الصحافة ، تلك الحكومات التى ساعدتها هذه الصحف أثناء  
فترة النضال الوطنى من أجل التحرر . ومن المثير للدهشة أن هذه  
الامور تحدث فى الدول الافريقية التى تتضمن دساتيرها حرية الصحافة  
فالدول الافريقية سواء تلك التى كانت جزءا من مناطق النفوذ البريطانية  
أو الفرنسية تضمنت دساتيرها حرية الصحافة على الورق على الأقل  
. قال ذلك دستور غانا القديم الصادر سنة ١٩٦٠ هذا الدستور

يلزم رتبس الجمهورية عند توليه منصبه أن يعلن تعهده بالعديد من المبادئ الأساسية واحد من المبادئ هو موضوع القيود التي قد تكون ضرورية للمحافظة على النظام العام والأخلاق والصحة وعدم حرمان أى فرد من حريته في العقيدة والتعبير (١) . ومن الواضح أن المشكلة ليست في الدساتير ولكن فيما تفعله الحكومات بها فالدساتير أو القوانين تتعرض للتعديل والمراجعة كي تتلاءم مع مصالح ورؤية السلطة السياسية الحاكمة . وبينما يقوم رجال السلطة المدنيون بأجراء التعديلات المطلوبة على الدساتير نلاحظ أن العسكريين لا يهجون هذا الخط الماروغ بل يتجهون مباشرة الى أهدافهم وهو تعطيل العمل بالدساتير وإعلان حالات الطوارئ التي قد تمتد عدة أعوام . ولتوضيح الأوضاع التي تعيشها الصحافة الإفريقية في ظل النظم العسكرية يكفي أن نعلم أن هناك مالا يقل عن ١٣ دولة تخضع للحكم العسكري من مجموع الدول الإفريقية الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية والذين يزيد عددهم على ٤٢ دولة في الوقت الراهن . هذه الدول هي نيجيريا وبنين وتوجو والنيجر وغانا وفولتا العليا والسودان والصومال وأثيوبيا وأوغندا وزائير ومالي وكونغو برازافيل . وبعض الدول الإفريقية أصدرت قوانين رسمية للرقابة مثل أثيوبيا والنيجر والكاميرون ، وهناك بعض الدول تمارس الرقابة قبل النشر مما يسمح للحكومة باعتقال أى صحفي عند ارتكاب مخالفة في وقت مبكر مثال توجو ومالي وموريتانيا . ومن سلطة الحكومة في ساحل العاج منع نشر الموضوعات التي تدعو لى احتقار قوانين البلاد أو التي تضر بأخلاق السكان أو تلقى الشك على المؤسسات السياسية للدولة أو أعمالها . هذا وتسمح القوانين لبعض الحكومات الإفريقية بمصادرة أو منع نشر أية أنباء محلية تتضمن مساسا مباشرا أو غير مباشر بالسلطة السياسية . كما في إفريقيا الوسطى وغانا وموريشيوس وكونغو برازافيل وزائير والمغرب . كذلك يسرى هذا الحظر على الأنباء الخارجية في دول إفريقية أخرى مثل الجزائر وجابون وفولتا العليا وتشاد والسنغال (٧) .

وهنا لابد لنا أن نتساءل على أى أساس يتم تحديد المخالفات التي ترتكبها الصحافة في الدول الإفريقية المستقلة . لقد أقامت الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية قوانين الصحافة بها على نمط القانون الفرنسي في القرن التاسع عشر ( يوليو ١٨٨١ ) مع مضاعفة العقوبات . ولهذا نلاحظ أن هناك قوانين متماثلة في كل من إفريقيا الوسطى — الكاميرون — مالي — موريتانيا — النيجر — توجو — فولتا العليا — وايضا الصومال وليبيريا . وتنص هذه القوانين على عقوبات تتراوح بين

١٠ آلاف ومائة فرنك وذلك في حالة نشر أنباء تتعرض للجيش أو القضاء أو السلطات العامة ، وهذا النص قد جاء في القانون الذي صدر في ٢٧ يونيو ١٩٦٣ لجمهورية موريتانيا ويوجد مثيله في كل قوانين الدول لافريقية المذكورة سابقا ويضيفون الى الفقرة السابقة أعضاء الحكومة والجمعية الوطنية وممثلى الحكومات الاجنبية ورؤساء الدول وتتعاقد العقوبة في مالى حتى تصل الى ٥ سنوات سجن . (٨)

هناك بعض الدول الافريقية مثل مالى وموريتانيا والصومال : بنوجو وفولتا العليا وأوغندا يعتبر نشر اخبار مزيفة أو مفترسة أو تؤدي الى اثاره الفوضى جريمة عقوبتها دفع غرامة مقدارها ١٥٠٠ دولار أو الحبس ٦ أشهر في الصومال وغرامة قدرها نصف مليون فرنك أو الحبس ثلاث سنوات في فولتا العليا تصل الى ٥ سنوات في حالة ما اذا كانت تهدف الى تكدير الامن الداخلى للدولة . وهناك عقوبة مماثلة في مالى (٩) .

وهناك مخالفة ثالثة تنص عليها قوانين الصحافة في الدول الناطقة بالفرنسية في حالة نشر انباء تحض على الدعاية العنصرية أو تحرض على الانفصال أو التفرقة العنصرية . ومما يجدر ذكره ان الصياغة التي تتم بها هذه القوانين تتسم بقدر كبير من المرونة بحيث انها تسمح لحكومات بفرض اشد اشكال الرقابة على الصحافة وتستخدم نفس هذه القوانين في الغالب ضد الصحف الاجنبية ايضا مثلا في مالى وكذلك الجزائر تسمح لها قوانينها بذلك والمعروف ان الجزائر قد استولت على جميع الصحف التي كان يصدرها المستوطنون الفرنسيون ولم يتم ذلك طبقا لقانون الصحافة بل طبقا لقانون عام يمنح الحكومة الجزائرية الحق في تأميم جميع الممتلكات الاجنبية . وفي ساحل العاج أدت الضغوط التي اثارها وجود نفس القانون الى بيع الصحيفة الفرنسية ( ابيدجان ماثان ) الى الحكومة واصبحت لسان حالها وتغير اسمها الى Fraternite matin . وقد قامت حكومة غانا ايام نكروما بمصادرة صحيفة اشانتى بيونير بعد ان ظلت فترة تحت رقابة وزارة الداخلية ثم توقفت مدة ١٩٦١ وكذلك كانت هناك رقابة على البرقيات الصحفية الصادرة للخارج . وكان سبب مصادرة ( اشانتى بيونير ) الدور المعادي الذي قامت به في تركية المشاعر القبلية اثناء انتخابات ١٩٦١ مما كان يهدد الوحدة الوطنية لغانا . وقد وجدت حكومة نكروما انه ليس امامها خيار سوى اغلاق هذه الصحيفة .

أما نيجيريا فقد صدر بها قانون للصحافة في سبتمبر سنة ١٩٦٦ نص على فرض عقوبة تصل الى الحبس ثلاث سنوات في حالة نشر أية تقارير أو معلومات معادية للسلامة العامة للوطن أو النظام العام أو المعنويات العامة أو الصحة العامة كما ينص على إلزام كل رئيس تحرير بتسليم نسخة مختومة من صحيفته الى وزير الاعلام (١٠) هذا وتتخذ معظم الحكومات الافريقية شرط التأهيل للعمل في المجال الاعلامي وفي الصحافة على وجه الخصوص كأحد الاساليب المتبعة للتحكم في ممارسة من يمارسون هذه المهنة الحساسة وفي هذه الحالة لا يخلط الصحفيون عن الموظفين الحكوميين . في السودان مثلاً يشترط حصول الصحفي على مؤهل تخصصي مع توفر المؤهبة وضرورة عضوية الاتحاد الاشتراكي السوداني كذلك زائر يشترط حصول الصحفي على مؤهل من معهد الصحافة الوطني قبل أن تسمح له الحكومة بممارسة المهنة . وفي الكاميرون يحصل الصحفي على البطاقة الصحفية من وزارة الاعلام وذلك بعد مدى عامين من التدريب على الاعمال الصحفية في احدى الصحف المحلية وحينئذ يحق للمرء ان يحصل على لقب صحفي . اثيوبيا لا تشترط مؤهلات ولكن لابد من اجتياز اختبار اولى للصحفيين المبتدئين يتم اثناءه التأكد من ولائهم وانتائهم للسلطة السياسية المائية . وهناك حوالي ١٥ دولة افريقية أخرى تسلك مثل اثيوبيا علاوة على بعض الشروط السياسية التي تضعها بعض الانظمة مثل اشتراط عضوية الحزب الحاكم .

وهن القيود التي تفرضها الحكومات على الصحف الترخيص الذي تمنحه الحكومة للصحف غير الحكومية ويكون لها حق سحب في أي وقت تسعر فيه أن هذه الصحف تمارس سياسة معادية للخط الرسمي للحكومة . ومساءلة تسجيل الصحف ومنحها ترخيص الصدور يمثل شيئاً شائعاً في أفريقيا سواء بالنسبة للصحف الحكومية أو غير الحكومية (١١)

ويجدر أن نشير الى ان التركة الاستعمارية لم تنجح في ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة في معظم الدول الافريقية . ويشير احد المراسلين الغربيين الذين عملوا بأفريقيا عدة سنوات الى ان الموقف السياسي والنفسي من الصحافة يتحدد طبقاً لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسي تلك نظرة اوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزي حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

ورغم ان كثيراً من المناطق في آسيا قد خضعت للسيطرة الاستعمارية

المباشرة ، الا ان وجود مؤسسات تقليدية متطورة . كفل لها الصمود في مواجهه الانماط الاستعمارية بعد الحصول على الاستقلال . اما في أفريقيا فقد حدث العكس اذ لم يكن يوجد بها سوى عدد قليل من المؤسسات المتماسكة وكانت تضطر الى انتباج الاسلوب الغربى فى حالة الضرورة التى تليها ظروف التحديث العصرية . وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن المؤسسات الافريقية التقليدية كانت قائمة ، ولكن وجود الاستعمار لفترات طويلة أدى الى مسخ بعض مكونات الشخصية الافريقية

### الرقابة على الصحف :

هناك حوالى ٦٠٪ من الدول الافريقية المستقلة تمارس الرقابة على الصحافة من خلال القراءة المسبقة للمواد التى تنشرها الصحف . وهذا جزء أساسى من النظام الاعلامى السائد فى أفريقيا حيث تتبع معظم الصحف الحكومات سواء من حيث الادارة أو التحرير وان كان ذلك الاسلوب يتفاوت من دولة الى أخرى . ففى بتسوانا مثلا تتبع صحيفة ديلي نيوز سياسة مستقلة نسبيا رغم تبعيتها الكاملة للحكومة بينما تقف على طرف النقيض اثيوبيا أثناء حكم الامبراطور هيلاسلاسى حيث كان يوجد جهاز كامل للرقابة على الصحف يقوم بمراجعة كل المواد الاعلامية قبل اذاعتها أو نشرها ولا يسمح بذلك الا بعد التأكد من اتساقها مع السياسة العامة للدولة سواء محليا أو خارجيا وكان ذلك ينطبق سواء على الصحف التابعة للدولة أو الصحف ذات الملكية الخاصة . وهناك أشكال أخرى من الرقابة مثل وجود جهاز خاص للاعلام والرقابة ( أفريقيا الوسطى ) أو لجنة للرقابة على الصحف تابعة للحزب الحاكم مثل ( الكونغو ) وقد تكونت ١٩٧٢ وهى تابعة لحزب العمل الكونجولى . فى بنين هناك مجلس للرقابة يقوم بمراجعة جميع الموضوعات قبل نشرها . فى الكاميرون لا يوجد نظام رسمى معمول به فى هذا المجال ولكن تشترط الحكومة ضرورة الحصول على نسخ من صحف القطاع الخاص قبل النشر .

وهناك العديد من الدول الافريقية التى تنص قوانينها على ضرورة الحصول على موافقة الحكومة مسبقا على المواد الاعلامية قبل نشرها مثل مالى وموريتانيا والنيجر وتوجو حيث يشترط تسليم نسخ من الصحيفة للحكومة قبل ٢٤ ساعة من نشرها ولكن حاليا يتم هذا الاجراء من داخل الصحيفة اذ أن رؤساء التحرير يكونون غالبا من الشخصيات التى تحظى بثقة الحكومة ويقومون بهذه العملية بشكل تلقائى . والواقع ان الدول الافريقية التى لا يوجد بها جهاز رسمى للرقابة على الصحف تمارس أيضا انواعا من الرقابة غير المباشرة مثل كينيا أو ليبيريا أو أوغندا حيث تمارس الرقابة الذاتية أو تتدخل الحكومة من

خلال الاتفاق على الخطوط العامة مع رؤساء التحرير وهناك شكل آخر من أشكال الرقابة الحكومية على الصحافة يتمثل في الايقاف او المصادرة او التعطيل في حالة نشر ما يمس امن وسلامة هذه الحكومات والواقع ان ٧٠ ٪ من الدول الافريقية تملك نصوصا صريحة في دساتيرها وقوانينها تنص على ذلك . هذا عدا الحكومات التي تمارس اجراءات القمع دون ان يرد هذا في دساتيرها او قوانينها وينطبق ذلك بشكل اساسى على النظم العسكرية التي تقوم في الغالب بتعطيل العمل بالدستور وتفرض شرعيتها بالقوة . وبشكل عام لا يحتوى تاريخ افريقيا المستقلة على حوادث من هذا النوع الا في حالات قليلة جدا ، مثلا في غانا حدث في يوليو ١٩٧٢ ، عندما اصدرت السلطة العسكرية امرا بايقاف صحيفة البونير .

ورغم ان صحيفة البونير استأنفت الصدور بعد ذلك ولكن لا زالت هناك قيود كثيرة تنظم سياستها التحريرية . وفي سنة ١٩٧٣ في فولتا العليا امرت السلطة السياسية بايقاف صحيفة تابعة للقطاع الخاص لانها قامت بنشر قائمة طويلة من شكاوى الجمهور ضد الحكومة (١٢) .

ويلاحظ ان امر المصادرة او الاغلاق لا يتم غالبا الا في ظل نظام عسكري لا يلتزم بمواد الدستور او قوانين الدولة ومن اليسر عليه اتخاذ امر تنفيذى مباشر كما حدث بالنسبة لاوغندا عندما اصدر عيى امين هذا الامر سنة ١٩٧٣ الذى يخول لحكومته حق اغلاق ايه صحيفة لمدة محددة او لا نهائية . وكذلك يسلك حاكم رواندا الحالى الجنرال جورينال هايياليما ان يستطيع ان يصدر اية صحيفة تنشر مادة اعلامية تنتهك مساسا بالسلطة او تحض على التمرد والفوضى . وهناك سوازيلاند رغم انها لا تخضع لحكم عسكري ولكن عندما أعلن الملك سابوزا الثانى توليه السلطة في ابريل ١٩٧٣ قام بتعطيل دستور الدولة الذى وضع منذ ١٩٦٨ وفى جميع الاحزاب التى كانت قائمة آنذاك وأمر بتشكيل لجنة ملكية لاعداد دستور جديد وتولى الملك كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وأصبح من حق اصدار قرار لاغلاق اية صحيفة تبدى اعتراضها او توجه نقدا للسياسة الملكية في سوازيلاند . اما الدول التى لا تملك سياسة واضحة بشأن اجراءات الايقاف والمصادرة فان هناك قيودا ذاتية من جانب رؤساء التحرير أو قواعد عامة غير مكتوبة ولكن متعارف عليها بين الحكومة والصحف كما يحدث في كينيا حيث لا تتمتع حرية الصحافة بحماية القانون بقدر ما تلتزم بحدود السلطة .

## صحافة المعارضة .. هل توجد .. ؟

يوكد لنا تاريخ تطور الصحافة في العالم ان وجود صحافة حزبية نشطة يبدل الخطوة الاولى في ضمان وجود نظام اعلامى مستقل ومتنوع وبالنسبة لافريقيا فالواقع انها لم تشهد صحافة تمثل المعارضة الا في الفترة التى سبقت الحصول على الاستقلال عندما حدث تحالف مقدس بين جميع فئات الشعب لمواجهة السلطة الاستعمارية ، اذ ان جميع الحركات الوطنية استخدمت النشرات والصحف في ترويج الافكار الثورية والوطنية التى تهدف الى طرد القوى الاستعمارية اما في الوقت الحالى فهناك عدد قليل من الصحف والمجلات التى تمتلكها وتديرها قوى المعارضة في افريقيا . ويرى الزعماء الافريقيون بشكل عام ان القضاء على المعارضة يعد امرا لازما لتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى وبناء الدولة القومية . ومن الملاحظ بوجه عام ان الحزب الواحد في افريقيا يعتبر في معظم الحالات من الناحية القانونية أو من الناحية الفعلية حزبا واحدا يحتكر الحياة السياسية ولا يسمح لغيره بالتعايش معه . ورغم ان الكثير من الدول الافريقية لم تنص في دساتيرها على تحريم قيام حزب أو احزاب معارضة ولكن يختلف الامر من الناحية الواقعية . اذ ان اى محاولة لتشكيل معارضة سرعان ما يقضى عليها ولو باستخدام العنف . ويمكن الاستشهاد بالعديد من الامثلة وأبرزها ساحل العاج حيث يضمن الدستور حرية التنظيم والتعبير لكافة الاحزاب السياسية والجماعات ولكن من الناحية الواقعية لا يسمح بالنقد المشروع وبالتالي لا تشجع اى شكل من اشكال الجدل السياسى خارج ما يرسمه الحزب . وكذلك يلاحظ بالنسبة لكينيا حيث لا يمنع دستورها قيام حزب معارض ولكن عندما استقال أوجنجا أودنجا أحد زعماء الحزب الحاكم ( كانو ) وكون حزبا معارضا سرعان ما قامت الحكومة بالغائه واصبحت كينيا ذات حزب واحد واقعيا . وهناك بعض الدول الافريقية التى تنص دساتيرها على التحريم القانونى لقيام احزاب معارضة مثل موريتانيا وتانزانيا وبورندى واثيوبيا والجايبون .

ويلاحظ ان الدول الافريقية ذات الحزب الواحد لا تدخر وسعا في استخدام كافة وسائل القهر للقضاء على المعارضة وان كان هناك حرص واضح على محاولة اخفاء ذلك تحت اقنعة قانونية .

فالدول الافريقية تشهد اشكالا متعددة للقيود التى تفرض على الحريات العامة دفاعا عن النظام العام وأمن الدولة وهما من المفاهيم المحاطة التى تستخدم بهارة لشل حركة المعارضة ومن أبرز الاساليب

المستخدمة لتحقيق ذلك القيود المفروضة على حرية الاجتماع والتجمع والتعبير . فالتجمع والاحتفالات تخضع في الغالب لاشتراط الحصول على الموافقة المسبقة والصحافة ووسائل الاعلام المختلفة تخضع للسيطرة شبه المطلقة للحزب الحاكم الذي يمتلك في الغالب جميع الصحف اما في الحالات النادرة التي لا يمتلكها فيها فهو يخضعها للرقابة الشديدة .

ويوضح الجدول رقم ٣ ملحق رقم ٤ ان ٩٠ ٪ من الدول ليس لديها صحف أو مجلات تديرها أو تحررها المعارضة اذ أن هناك ٦٠ ٪ من هذا العدد يسوده نظام الحزب الواحد أي لا توجد أحزاب معارضة فهناك حوالي ٢٤ دولة افريقية يوجد بها حزب واحد معترف به شرعا ودستوريا ويمارس كل السلطات وهناك بعض الدول مثل كينيا التي تعتبر بحكم الواقع من دول الحزب الواحد . ومعظم الدول الأخرى تخضع لنظم عسكرية تصدر أي نشاط سياسي وإن كانت ليسوتو وسوازيلاند تمثلان استثناء ولكنها رغم خضوعهما لحكومات مدنية قد اتخذتا عدة اجراءات هامة لايقاف نشاط الاحزاب السياسية والصحف المعارضة .

في ليسوتو قام الرئيس جوناثان بايقاف جميع صحف الحزب المعارض بعد الهزيمة التي منى بها حزبه ( حزب الباسوتو الوطني ) في الانتخابات . وكذلك الملك سابوزا الثاني في سوازيلاند كما سبق أن أشرنا أوقف جميع المطبوعات السياسية المعارضة منذ عام ١٩٧٣ .

ولا توجد سوى ثلاث دول افريقية فقط هي التي تسمح دستوريا للأحزاب المعارضة يطرح افكارها وآرائها من خلال الصحف والمجلات وهي بتسوانا وجامبيا وليبيريا ، ولكن لا تزال هذه النصوص شفوية لانه حتى الان لا توجد فعليا صحف معارضة في هذه الدول ورغم إمكانية وجود صحافة حزبية معارضة في ليبيريا ولكن وجود حزب الهويج في الحكم منذ خمسين عاما أدى تلقائيا الى انعدام وجود حزب المعارضة سواء من الناحية التنظيمية أو السياسية فضلا عن وجود سلسلة من القوانين والاجراءات تحول بالفعل دون ظهور مطبوعات للمعارضة .

أما فولتا العليا فقد كان يوجد بها ثلاثة احزاب سياسية وعدد مماثل من الصحف تعمل جميعها في ظل النظام العسكري ، ولكن في فبراير ١٩٧٤ قام النظام العسكري بايقاف كل النشاطات السياسية والاعلامية لانقاذ البلاد من فساد السياسيين على حد زعمه وحتى الان لا توجد أحزاب سياسية وبالتالي لا توجد نشرات صحفية لهذه الاحزاب (١٢) .

## الرؤية الافريقية لحرية الصحافة :

هناك رأى سائد بين الباحثين الغربيين يتلخص فى أن عدم وجود حزب معارض يجعل النظام الحاكم نظاما غير ديمقراطى بالضرورة . هذا فى حين التجارب السياسية سواء فى العالم الغربى أو العالم النامى قد أثبتت لنا أن التعدد الحزبى لا يلزمه بالضرورة توفر مناخ ديمقراطى . كما قد يوجد نظام حزب واحد تسلطى وقد يستمر نظام حزب واحد مع تخليه عن التسلط .

والواقع أن معظم الزعماء الافريقيين يؤكدون أن نظام الحزب الواحد الجماهيرى أكثر ديمقراطية من التعدد الحزبى وذلك لعدة أسباب أهمها أنه يتيح للجماهير قدرا من المشاركة السياسية لا يتيحها النظام الغربى الذى تقتصر مشاركة الجماهير فيه على وقت الانتخابات أو الاستفتاء . كذلك فإن درجة تعبئة وتحريك الجماهير فى ظل نظام الحزب الواحد تزيد كثيرا عن مثيلتها فى ظل النظم الحزبية الغربية . وخصوصا إذا ما روعى تطبيق ( المركزية الديمقراطية ) التى لا يمكن أن تنجح الا فى اطار تشجيع المناقشات وحل المشاكل على كافة المستويات فى مؤتمرات الحزب القومية والاقليمية وبذلك يمكن تحقيق المشاركة الجماهيرية فى افضل صورها . وقد عبر الرئيس سيكوتورى عن ذلك بقوله « ان التطبيق الصحيح للديموقراطية والتعبير عن الحكم الشعبى يتم من خلال أجهزة الحزب فالحزب هو التعبير الدائم لارادة الشعب » (١٤) .

وهناك بعض القيادات الافريقية التى ترى أنه لا يمكن تحقيق الديمقراطية بمضمونها الشعبى الا بوجود تعدد حزبى يضمن تجنب سيطرة الصفوة التى تتولى فعليا زعامة الحزب الواحد . ولذلك فإن وجود معارضة منظمة فى شكل حزب معارض سوف تساعد على الانتقال السلمى للسلطة بدلا من الحاجة الى التغيير عن طريق القوة التى غالبا ما تتخذ شكل انقلابات عسكرية وخصوصا أن جميع المحاولات التى قامت بها معظم الانظمة السياسية الافريقية من أجل القضاء على المعارضة للرسمية لم تؤد الى القضاء على المعارضة الحقيقية .

وهنا يبرز رأى ثالث يتمشى الى حد كبير مع طبيعة الظروف والمشكلات التى تواجهها الدول الافريقية فى هذا المجال ويتبنى هذا الرأى اوثانت السكترير السابق للأمم المتحدة الذى يرى أن ( تصور الديمقراطية بضرورة وجود معارضة منظمة للحكومة يعد تصورا غير سليم فالديمقراطية تتطلب فقط حرية المعارضة ولكن ليس بالضرورة تنظيم وجودها ) (١٥) .

وبلاحظ ان هذا التفسير يقرن الحرية بوجود معارضة ولكن لا يرى ضرورة تنظيم المعارضة في شكل حزب معارض وبمعنى آخر فهو ينادى بتشجيع المناقشات واختلاف الاراء وتدعيم ذلك بجماعية صنع القرار . ويلتقى هذا الرأي مع اتجاه الغالبية العظمى من الزعماء الافريقيين الذي سبق أن أشرنا اليه .

والواقع ان هذه الخلفية تمثل الاطار الموضوعي الذي انبثقت منه الرؤية الافريقية لحرية الصحافة . فان كانت حرية التعبير تعد الضمانة الاولى لصيانة سائر الحريات الديمقراطية كما انها تعد المحرك الشعبي لتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الافريقية حديثة الاستقلال . فانه مما يجدر الإشارة اليه ان حرية الصحافة في افريقيا لم تنبع من الانكار الخاصة بالحرية الفردية أو التراث الغربي للديمقراطية ولكنها انبثقت من الاطار التاريخي المرتبط بالتححر الوطني من السيطرة الاستعمارية . ولهذا فان فكرة الوحدة الوطنية من أجل مواجهة السيطرة الاستعمارية والقضاء عليها تداخلت واختلطت الى حد كبير مع حرية الصحافة في افريقيا . ولا يزال هذا التصور سائدا حتى اليوم بل ويتبناه معظم الزعماء الافريقيين الذين يحرصون على ضرورة تجنيد وسائل الاعلام وخاصة الصحافة من أجل تحقيق الوحدة الوطنية في المقام الاول اذ لم يعد المجال متسعا للاراء والحريات الفردية بل يمكن التضحية بها مؤقتا من أجل الهدف العام وهو وحدة الامة .

والواقع ان هناك تقريرا رفعتة حكومة مالي الى لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة عام ١٩٦٤ يشير الى هذه القضية . من أبرز ما جاء به : ( ان مالي دخلت عامها الثالث بعد الاستقلال بعد نصف قرن من الخضوع للسيطرة الأجنبية وأن الفترة التي انقضت على انتهاء النظم الاستعماري قصيرة جدا الى درجة لم تساعدنا بعد على البحث عن افضل اسبل لصيانة حرياتها التي استردناها والتي تشكل ما يسمى بالاستقلال الوطني الذي تذهب من أجله يوميا الارواح والممتلكات على امتداد القارة الافريقية بأكملها ، ان سياسة مالي تنحصر في حماية أولى هذه الحريات وهي حرية الجماهير ككل . اذ ان كل انسان في مالي يدرك أن قوة الامم تكمن في وحدة مواطنيها وهذا يعتمد على تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ومن أولويات هذه التنمية هو تجنيد كل الطاقات وكل موارد المجتمع من أجل تحقيق هذا الهدف ولن يتأتى توصيل هذه الرؤية الى الجماهير الا من خلال الكلمة سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة ) (١٦) .

ولا شك ان احتياج الدول الافريقية في المرحلة الحالية الى تعبئة

كل الجهود من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ليس شينا غربيا في التاريخ  
 'اصر ، كما أنه لا يعد خطرا يهدد حرية الصحافة في افريقيا ولا يمس  
 الاخطار الاخرى التى تتطلب المواجهة الحاسمة من جانب الحكومات  
 الافريقية وأبرزها مسألة التمويل ( الاعلانات ) . فاذا كان هناك  
 سادر رئيسية للتمويل بالنسبة للصحف هى : الدعم الحكومى أو الحزبى  
 تبرعات المتعاطفين والانتصار أو الاعلانات فان الوسيلة الثانية  
 ( الدعم الحزبى ) ليست متاحة سوى لعدد قليل من الصحف التى تصدر فى  
 الدول الافريقية ذات الاحزاب المتعددة . وقليلة هى الاحزاب القادرة  
 على تمويل صحف عصرية . أما المصدر الثالث فهو يتطلب درجة من الرخاء  
 بين انصار الصحيفة وهذا شئ نادر فى الدول النامية وخصوصا افريقيا  
 لعمال والفلاحون وهم الجمهور الرئيسى من القراء يكادون يشتررون  
 الصحف بصعوبة نظرا لانخفاض دخولهم ( فى نيجيريا مثلا يرتفع توزيع  
 الصحف فى الايام الاولى التالية لاستلام الاجور وتنخفض فى الايام الاخيرة  
 السابقة على الدفعة التالية للاجور ) وهنا يصبح الاختيار بين البديلين  
 الآخرين وهما الدعم الحكومى أو الاعلانات . وهناك اعتراضان على  
 الاعلانات كصدر للتمويل الاول يرى ان هذا الاجراء يضع فى ايدى المعلنين  
 سلطة كبيرة تجعلهم يتحكمون فى مضمون ما تنشره الصحيفة الا اذا كانت  
 هذه الصحف خاضعة لاشراف الحكومة وهنا يمكن تحديد موقف المعلنين .  
 رغم أن هذا لا يلغى احتمال المواجهة بين بعض المعلنين الاقوياء والحكومة  
 حينما يحاول هؤلاء فرض ضغوطهم غير المباشرة على الصحيفة والتى  
 تهدف فى النهاية الى تخريب خطة التنمية الوطنية داخل الدولة ويزداد  
 لتعارض بين المعلنين وبين الحكومة الوطنية عندما يكون هؤلاء المعلنون  
 يمثلون الشركات الاجنبية .

وهناك امثلة عديدة على وكالات الاعلان الاجنبية فى افريقيا منها  
 الوكالة الفرنسية وكالة هافاس الاعلانية فى منطقة التعبير الفرنسى وهى  
 تملك نفوذا واسعا لدى الصحف التى تصدر فى تلك المنطقة ولا نقل العقود  
 التى توقعها مع الصحف الافريقية عن هـ أعوام تضمن خلالها نشر عدد  
 ادنى من الاعلانات وتحصل على ٤٠٪ عمولة على الاعلانات الاجنبية ولها  
 مساحات محدوزة بصفة دائمة فى هذه الصحف . وهذه العقود كما يرى  
 ايكاني اونا مبليه (١٧) ( تعد سلاحا باترا فى ايدى وكالات الاعلان تستطيع  
 من خلاله تكبيل ايدى واقدام الصحيفة وهو يمثل تهديدا خطيرا لحرية  
 الصحافة ) . وقد بدأت بعض الصحف تتحرر من سيطرة وكالة هافاس  
 الاعلانية عندما بدأت تظهر للوجود وكالة غرب افريقيا للاعلانات رغم أنها  
 تقتطع ٥٠٪ عمولة على الاعلانات . وقد أنشأت الجزائر وتونس ومصر  
 وكالات اعلان حكومية فى بلادهم ويتم من خلال هذه الوكالات تزويد الصحف

بالاعلانات . أما الاعتراض الثانى على الاعلانات التجارية فى الدول النامية فهو يستند الى اسس اقتصادية اذ أن معظم هذه الاعلانات ما عدا اعلانات المناسبات هى فى أساسها اعلانات لترويج سلع استهلاكية بدءا بالسيارات وانتهاء بالاغذية المحفوظة المستوردة وجميع الدول الافريقية تقريبا تعاني أزمة فى النقد الأجنبى وعجزا فى ميزان المدفوعات ولا شك ان الترويج للسلع الاستهلاكية المستوردة سوف يؤدى الى خلق أنماط للاستهلاك تتعارض مع خطط التنمية القومية كما انه سوف ينمى رغبات استهلاكية جديدة لدى الجماهير مما يتعارض مع مشروعات التنمية ومستلزمات نمو الاقتصاد الوطنى . ولمواجهة هذه المشكلة كان على الحكومات الافريقية أن تفضل تخصيص مبالغ ضخمة من الميزانية العامة لتحويل الصحف الناطقة باسمها بدلا من تشجيع قيام الصحافة المستقلة التجارية .

وإذا كانت ملكية الحكومات الافريقية للصحافة امرا لا يمكن تجنبه نظرا لكل الاعتبارات التى سبق ذكرها فى الفصل الخامس بملكية الصحف فهذا لا يعنى أن تحتكر الحكومات حق ادارة الصحف وهنا يجدر بنا ان نشير الى وجهة النظر التى يبنها البروفيسور بول أنسا مدير مدرسة الصحافة بجامعة ليجون بغانا (١٨) اذ يطرح عدة اقتراحات ابرزها النظام المختلط الذى يمنح للحكومات غرضة ادارة الصحف التابعة لها بينما يتنازل للقطاع الخاص دخول هذا المجال خاصة وان هذا الاجراء سوف يوفر الاختلاف الضرورى والمنافسة والامل فى اعطاء المواطنين أكثر من وجهه نظر واحدة بل سيزودهم بالتفسير الكامل لكل من الاحداث المحلية والعالمية . ولا شك ان ذلك الوضع سوف يستلزم وجود ضمانات دستورية وحكومات مستنيرة وعادلة وهذا مطلب من العسر توفره أو ضمان استمراره فى ظل الاوضاع الافريقية المعاصرة حيث يسود عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى . ولذلك يتقدم البروفيسور أنسا باقتراح آخر يدور حول فكرة ( وضع الصحافة تحت الوصاية ) أى استبدال الحكومة أو وزارة الاعلام بأوصياء مستقلين يقومون بإدارة الصحف التى تمتلكها الحكومات ويشترط أن يكون عدد هؤلاء الأوصياء عشرين يمثلون مختلف قطاعات الراى العام ، على أن يتم اختيار هؤلاء الأوصياء من خلال معاهدهم ومؤسساتهم وليس من خلال ترشيحات الحكومات لهم . وفى ظل الأنظمة التى تؤمن بالتعدد الحزبى يجب أن تمثل الحكومة والمعارضة بأعضاء متساوين . ويهدف هذا الاقتراح الى حماية الصحافة الافريقية من تدخل الحكومات غير العادل فضلا عن القهر الذى تمارسه ضد الصحفيين المعارضين لها فى الراى . ويرى د. أنسا ان الفصيل النهائى فى سلامة هذا النظام يكن فى مدى استقامة الاعضاء والطريقة التى سيتم تعيينهم

بنا ، وقد لا يحمل هذا النظام حولا نهائية لمشكلة الصحافة الإفريقية وسيطرة السلطة السياسية عليها رغم أن معظم الدساتير الإفريقية تنص على حرية الصحافة . ولكن قياسا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في معظم الدول الإفريقية فإن هذا النظام قد يكون أكثر الأنظمة راضية وإن كان من المتوقع صعوبة اقناع الحكومات الإفريقية به . وحتى في حالة قبول فكرة الصحافة تحت الوصاية كمبدأ يعمل به فإن هذا لا يعد ضمانا لحرية الصحافة إذ لا بد أن تتوافر شروط أخرى لتهيئة المناخ الملائم لممارسة هذه الحرية عمليا . ويشترط د . انسا ضرورة توفر شرطين رئيسيين أولهما التثقيف الجماهيري لتعريف المواطنين بحقوقهم خصوصا وإن الصحفيين الإفريقيين يعانون من مشكلة هامة تواجههم وهي عدم بمالة الجماهير بهم عند الأضرار بهم — هذا علاوة على المشاكل الأخرى التي تخلقها لهم السلطة السياسية . أما الشرط الثاني فيتعلق بضمان استقلال القضاء لأن تبعية القضاء للسلطة التنفيذية له عوائد سلبية خطيرة على مسار العدالة في كل المجالات ومنها مجال حرية الصحافة . وباختصار فإن الصحافة لا يمكن أن تتمتع بحرية أكثر من الحرية العامة المتاحة فعلا للمواطنين والمؤسسات وإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن فكرة وضع الصحافة تحت الوصاية لن تصادف النجاح المتوقع لها . وفيما يتعلق بالشرط الخاص بضرورة توفر ضمانات استقلال القضاء الإفريقي ، فقد أشار لونيشتين في دراسته (١٩) التي أجبرنا سنة ١٩٦٦ عن قدرة الصحافة المستقلة على النقد إلى العلاقة العضوية بين ازدياد معدل حرية الصحافة ووجود نظام قضائي مستقل وقد أوضح ذلك مشيرا إلى أن وجود ضمانات دستورية تنص على حرية الصحافة لا يكفي ولكن وجود قضاء مستقل عن السلطة التنفيذية يمثل ضمانا هاما لحماية الصحافة من اعتداءات السلطة السياسية ولذلك فإن تطبيق هذا المقياس على القضاء الإفريقي وعلاقة ذلك بحرية الصحافة سوف يكشف لنا كثيرا من المتناقضات أولها تعيين القضاة وطردهم بواسطة السلطة التنفيذية وثانيها تقييد سلطة القضاء في تطبيق أحكام الدستور والقوانين التي تلتزم بها الدولة رسميا والواقع أن استقلال القضاء في إفريقيا يعد شيئا نادرا إذ أن حوالي ٧٥٪ من الدول الإفريقية لا يوجد بها قضاء مستقل خصوصا الأنظمة العسكرية ، أوغندا ومالي مثلا أوقفنا السبل بالقانون المدني واكتفينا بالمحاكم العسكرية وفي نيجيريا لا يزال القضاء المدني يمارس وظائفه ولكن في إطار محدود . وفي الدول الإفريقية التي يسودها نظام الحزب الواحد تمارس الأحزاب الحاكمة تأثيرا كبيرا على النظام القضائي وخصوصا فيما يتعلق بتعيين القضاة أو طردهم طبقا لمدي ولائهم للنظام وفي النظم الملكية الإفريقية مثل سوازيلاند وأثيوبيا قبل الإطاحة بالامبراطور هيلاسلاسي فإن جميع السلطات كانت في أيدي

السلطة الملكية المطلقة وهناك حوالى ٢٠٪ من الدول الافريقية يتمتع فيها النظام القضائى باستقلال سبى محدود مثل غانا رغم خضوعها لنظام عسكري وبتسوانا التى تتمتع بحكومة مدنية قوية ولكن القضاء بها مستقل نسبيا . واهمية استقلال القضاء تبرز فى الدور الذى يقوم به فى مراجعة التشريعات والاجراءات القمعية التى تحد من حرية الصحافة ويتأكد من مدى تطابق هذا مع أحكام الدستور والمراجعة القضائية تمثل حاجزا واقيا للصحافة من هجمات السلطة السياسية . والواقع ان حوالى نصف الدول الافريقية لا يوجد بها هذا النظام ( نظام المراجعة القضائية ) وخصوصا الدول ذات الانظمة العسكرية التى عطلت دساتيرها .

ولا شك أن غياب النظام القضائى المستقل وانعدام المراجعة القضائية للأحكام التى تصدرها الحكومات الافريقية ضد الصحافة كل ذلك يهدد لوجود نظام الحبس الوقائى للصحفيين دون تقديمهم للمحاكمة وخصوصا عندما تصبح الحكومات هى القاضى والحكم فى آن واحد . ويرتبط بهذه المسألة سلطة الحكومة فى توقيع غرامات أو احكام بالسجن على الصحفيين الذين قد تبدر منهم بعض السلوكيات التى تحمل عدم الاحترام للسلطة السياسية أو لمؤسسات الدولة الرسمية . ويترتب على ذلك اتساع نطاق الاتهامات التى قد توجه للصحفى والتى يدفع منمها غرامة مالية أو حبسا لمدة متفاوتة وهذا على العموم لا يدخل فى قوانين القذف والتشهير أو التحريض على الفتنة . وتؤكد الدلائل على ان مثل هذه الامور يتعرض لها معظم الصحفيين فى افريقيا فى حالة تعرضهم للنظام الرسمى للدولة بأى نقد أو تقييم موضوعى . أما قوانين التشهير والقذف فهى متضمنة فى جميع قوانين ودساتير الدول الافريقية المستقلة .

أما جوزيه بابا توندى رئيس تحرير صحيفة ديلي تايمز النيجيرية فهو يطرح شعار ( النضال بدون أضرار ) باعتباره الحل الوحيد المتاح فى المرحلة الراهنة لتنظيم علاقة الصحافة بالسلطة السياسية فى افريقيا . ويتلخص هذا الشعار فى ضرورة التفاف الصحافة حول الحكومات عندما تكون الاخيرة على صواب وتوجيه النقد لها عندما ترتكب اخطاء . ويعتقد بابا توندى أن خضوع الصحافة الافريقية لعمليات ضبط النفس يعتبر أمرا هاما لمساندة حرية الصحافة خصوصا وأن المجتمعات الافريقية لا زالت محافظة و متمسكة بالتقاليد كما ان أضواء الديمقراطية لا زالت خافتة ومعتمة ، ويفسر هذه الرؤية بقوله : ان جوهر العلاقة بين الحكومات والصحافة نكبن فى ادراك هذه الحقيقة التى تتلخص فى أن ( الحكومات تأتى وتذهب بينما تبقى الصحافة دائما ) . والمشكلة ليست فى أن الحكومات لا ترغب فى بقاء الصحافة فحسب بل ترغب فى أن تذهب الصحافة قبل أن يذهبوا هم ( ٢٠ ) .

## ( حرية الصحافة في ظل النظم العسكرية )

### نموذج تطبيقي ( نيجيريا )

يغلب على العلاقة بين الحكومة العسكرية والصحافة النيجيرية طابع فريد يجمع بين السيطرة الفعلية والمرونة الظاهرية . والواقع أنه لم تحدث سوى صدامات طفيفة بين الصحافة النيجيرية والسلطة العسكرية خلال فترة حكم يعقوب جيون ، وقد حدث ذلك في الفترة الممتدة من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

وذلك عندما بدأت الحكومة تسفر عن نواياها في اتخاذ بعض المواقف غير الودية . هنا بادرت الصحافة النيجيرية الى اتخاذ مواقفها التقليدية في الدفاع عن مصالح الشعب النيجيري .

وحيث بدأت المواجهة بين رجال الحكومة ورجال الصحافة وقد لجأت الحكومة الى استثارة الجوانب القومية لدى الصحفيين وناشدتهم العمل على معاونتها لاعادة توحيد الامة والوفاء بمسئولياتهم ازاء وطنهم .

وقد أكد الجنرال يعقوب جيون في احدى خطبه التي القاها عام ١٩٧٢ بأنه ( لن يكون هناك صعوبات أمام وسائل الاعلام أثناء تأدية رسالاتهم في التوعية والنقد ، وأضيف من جانبى بكل وضوح بأن الحكومة الفيدرالية لا تنوى فرض رقابة على الصحف ) ( ٢١ ) .

ومثل هذه التصريحات تهتم بها الصحافة النيجيرية وتتخذها كعود رسمية قد تذكر بها الحكومة عندما تتخلى عنها أو تتناساها بينما تستفيد بها الحكومة في تأكيد الرقابة الذاتية التي تمارسها الصحافة النيجيرية دون حاجة الى نصوص قانونية .

وفي خطبة القاها وزير التعليم الفيدرالى في معهد الصحافة ١٩٧٢ أشار فيها الى ( مسئولية الصحافة ازاء المصلحة القومية العليا للبلاد والتي تحتم على الصحفيين دقة انتقاء الاخبار ليس حرصا على مهنتهم فقط ولكن من أجل مواجهة اعباء بناء الدولة والتحديات الخارجية التي تتمثل في استكمال استقلالنا الاقتصادى والسياسى ، وكذلك أود ان أنبه الصحفيين الى واجبه القومى الذى يتطلب منهم ممارسة الرقابة الذاتية فضلا عن ضرورة التزامهم بقانون الشرف الصحفى . ولا شك ان الحرية التى تتمتع بها الصحافة في ظل الاقتصاد الحر والديمقراطية الليبرالية تتوقف الى حد كبير على كيفية ممارسة هذه الحرية ( ٢٢ ) . ويوضح المقطع

خبر من خطبة وزير التعليم النيجيرى بأنه مهما كانت الحرية التى سوف تحظى بها الصحافة فانها فى النجاية مرعونة بنتائج ممارستها ومضى تراهما بالاطار العام لنظام الحكم السائد . وقد ألقى هذا الوزير خطبة أخرى ١٩٧٣ فى إحدى المناسبات التى أقيمت بمعهد الصحافة فى لاجوس لتكريم رؤساء تحرير الصحف أشار فيها الى ما تتوقعه الحكومة الفيدرالية من الصحافة قال ( اود أن ألفت انتباه القادات المسئولة عن كل كلمة تنشرها الصحف النيجيرية بأن مسئولياتكم جسيمة نيس ازاء مهنتكم فحسب بل وازاء بلدكم فى الاساس . اى خبر أو تعليق أو جزء من رأى يتعارض مع المصالح القومية يجب اسقاطه من حسابكم وعدم الحرص على نشره . ان جوهر حرية الصحافة يكمن فى المسئولية ولا ينظمه القانون بل هو كائن فى ضمائرکم فلا تجعلوا الاثارة شعاركم حيث ان تجنبون منها سوى الخسائر (٢٣) .

وادراكا منه لاهمية الحفاظ على حسن العلاقات بين الحكومة والصحافة واقتناعا بعدم جدوى فرض اجراءات جديدة للرقابة صرح الجنرال يعقوب جيون فى مايو ١٩٧٣ بأنه لا توجد رقابة على الصحف فى نيجيريا ولدينا أكثر صحافة حرة فى العالم (٢٤) .

وقد وضع هذا التصريح محل الاختبار فى ١٩٧٤ عندما بدأت ارهاصات السخط التى انتهت بسقوط نظام يعقوب جيون نفسه وكانت الصحف منبرا للنقد الموجه للنظام . وحينئذ بدأت الحكومة تستعين بكل التشريعات والقوانين التى وضعت فى الماضى للاستعانة بها فى أحكام اللجام حول الصحافة أو ما اطلقت عليه ( تجاوزات الصحافة ) ومن أبرز هذه التشريعات قانون النزاع النقابى رقم ٥٣ الذى ينص على ( عندما يكون هذا القانون ساريا يحظر على أى شخص أن يقوم بنشر مادة اعلامية سواء فى الصحف أو فى الاذاعة أو فى التليفزيون تتسبب فى احداث فزع شعبى أو شغب عمالى ومن يخالف هذا يتعرض لعقوبة السجن ثلاث سنوات ) (٢٥) .

وهناك أيضا عديد من التشريعات المماثلة وأبرزها المرسوم الخاص بتوزيع الصحف رقم ١١ الصادر ١٩٦٧ ويمنح لرئيس الدولة سلطة منزع توزيع أى صحيفة فى حالة اقتناعه بخطورة ذلك على أمن الدولة (٢٦) .

ومع ذلك فان أخطر الاسلحة التى استخدمت ضد الصحافة فى ذلك الوقت هو المرسوم رقم ٥٤ الذى ينص على حرمان أى نيجيرى من الحرية اذا اقتنع الحاكم العسكرى أو قائد البوليس بأن تركه حرا يمثل خطورة

على أمن الدولة . ولقد وجد هذا المرسوم ضحايا من بين كثير من الصحفيين وغيرهم من النيجريين وخصوصا في فترة الاضطرابات التي وقعت في ذلك الوقت اذ اعتقل في مارس ١٩٧٦ رئيس تحرير صحيفة ديلي اسكتش لمدة أربعة أيام وبعد اطلاق سراحه بثلاثة أيام اعتقل المدير التنفيذي لصحيفة نيو نيجريان ثم توالى الاعتقالات التي شملت معظم الصحفيين البارزين في نيجيريا الذين يعملون في أكثر الصحف نسبية وانتشارا علاوة على تقديم بعضهم الى المحاكمة بتهمة التآمر وإثارة الشغب .

ولا شك أن هذه الاساليب البوليسية التي تعرضت لها الصحافة نيجيرية والصحفيون معا انها تعكس مدى هستيرية السلطة العسكرية عندما أحست بافتقارها للمساندة الشعبية مدركة في الصحافة والصحفيين . وقد عقد مدير البوليس مؤتمرا صحفيا في ٢٧ أغسطس ١٩٧٦ تحدث فيه عما أسماه سوء تصرف الصحف والصحفيين وهدد بأن الحكومة سوف تضطر الى اتخاذ اجراءات عنيفة ازاء ما ترتكبه الصحف من تجاوزات ضد أمن البلاد . (٢٧) ورغم هذه التهديدات فقد استمرت الصحف النيجيرية في كشف مساوئ النظام واستمرت السلطة في تنفيذ تهديداتها اذ بدأت بعمليات الاستدعاء والتحقيق والاعتقالات تنهال على الصحفيين النيجريين . أخرى . وقد كتبت صحيفة ديلي تايمز مقالا افتتاحيا حاولت من خلاله ان تضع حدا للصدام المتفجر بين السلطة العسكرية والصحافة جاء فيه (٢٨):

( ان مطاردة البوليس لرجال الصحافة وكثرة الاستدعاءات التي تقوم بها السلطة العسكرية للصحفيين النيجريين للتحقيق معهم فيما يسمى بانتهاكات قدسية السلطة العسكرية من خلال المقالات التي ينشرونها هذه الاجراءات لا تستقيم بل تتعارض تماما مع كل تصريحات السلطة عن حرية الصحافة وحرصها على تكريسها طوال الوقت . وليس هناك شيء أسوأ في حياة أي شعب من نفي حريته ولا يكفى أن نعلن الحكومة أننا دولة حرة بل يجب ان تمارس هذا . وأوضح دليل على ذلك هو موقفها من حرية الصحافة يجب أن يسمح للصحافة أن تنشر وتعبر عن الرأي العام بموضوعية وان تعكس افكار واتجاهات هذا الشعب بحرية وأمان . ونحن نناشد السلطة بأن تلتزم بالحذر في تعاملها مع رجال الاعلام في هذا البلد . فهي بانتهاكها لحرية الصحافة انها تنتهك حرية المواطنين نيجريين وهذا لن يكون في صالح الحكام او المحكومين ) .

## هوامش الفصل السادس

- 1 — The international press institute, the press in authoritarian countries, I. P. I survey No. 5, zurich, 1959. P. 13 .
- 2 — Ficher, Heinig - Dietrich. Merril John international communi cation Media channels - functions. communi cation Art books Hastings house publishers, New York 1970. P. 30
- 3 — Ibid, P. 31.
- 4 — Unesco, world communi cation press, Radio Film and T. V. Paris 1964 .
- 5 -- Rosalynde Ainslie : the press in Africa comm. past and present Walker and company, Newyork 1967. P. 215
- 6 - Ibid, P. 217.
- 7 --- Frank Barton : 'The press of Africa, perse cution and perseverance London. 1979. PP. 274 - 276
- 8 Ibid. P. 280
- 9 Rosalynde opcit - P. 219
- 01 Elias, T. O : Nigerian press law. London. Evans brthers. 1969 PP. 28 - 35
- 11 --- Stokke, Olan : Mass communication in Africa, Freedomd and Functions. Uppsala. 1971. PP. 12 - 14
- 12 Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, philosophy and cotrol. praeger pulishers, New York 1976. P. 61.
- 13 -- Rosalynde, OP. cit P. 223.
- 14 - Mathieu Ekani Onambele : L'Exploitation de la presse en Afriquean sud des sahara thésis universite de paris, 1965. P. 82
- 15 -- Paul Ansah : The Freedom of pess in Africa. Iegon Accra - 1976. P. 10
- 16 Ibid PP. 13 - 16
- 17 Ekani Onambele : Opcit. P. 85
- 18 Paul Ansah : Opcit. P. 12
- 19 -- Dennis L. Wilcox, OP. cit. P. 65
- 20 Josç Papa Tyndy. Opcit. PP. 15 - 17

- 21 — Margaret Peil : Nigerian politics, The peoples view. London - cassell. 1976. P. 30
- 22 — Collection of lectures delivered at the institute of Journalism . The ministry of information. Lagos. Nigeria. 1975.
- 23 — Ibid. P. 27.
- 24 — Nigerian Year Book. 1974
- 25 — Margaret peil : opcit. P. 62
- 26 — Ibid. P. 64
- 27 — Daily Times . Lagos. 28 - 8 - 1974
- 28 — Daily Times. 1 - 9 - 1974.

## الخاتمة

لا شك أن التركة الاستعمارية قد ساهمت في تشكيل الصحافة الافريقية المعاصرة رغم أن بعض الافريقين يرفض الاعتراف بهذا لانهم يفضلون نسيان تلك الحقبة غير السارة في تاريخهم .

ولكن هذا لا ينفي ان معظم الانظمة الاعلامية في افريقيا لا زالت تعمل طبقا للنظم والتقاليد الاوروبية .

ومن ابرز الحقائق التي تمخضت عنها هذه الدراسة هي :

### أولا :

ان بداية الصحافة في أفريقيا كانت على أيدي الاوروبيين والحكومات الاستعمارية اذ بدأت بالنشرات الحكومية الرسمية في نهاية القرن التاسع عشر . كذلك لا يمكن ان تتجاهل الدور الذي لعبته البعثات التبشيرية في نشأة الصحافة بشكل عام خصوصا الصحافة الدينية في افريقيا .

### ثانيا :

نشأت الصحافة الوطنية في افريقيا بعد الحرب العالمية الاولى كوسيلة للتعبير عن الوعي القومي ومن اجل القيام بدور اساسي في 'التعبئة الوطنية والسياسية وفي معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتي بعد ذلك التجسيد المادي للحركة في شكل اعضاء او كيان تنظري . ومما يجدر ذكره أن الصحافة الافريقية لم ينبثق ن تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالي للشعوب الافريقية ولذلك اتخذت في البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار .

### ثالثا :

تختلف نشأة الصحافة الافريقية في شرق افريقيا عن نشأتها في الغرب الافريقي حيث بدأت الصحافة وتطورت كجزء من الحركة الوطنية وكصوت للتعبير عن المعارضة بينما كانت الصحافة في شرق افريقيا منذ 'بداية أداة ووسيلة لنشر ثقافة وأفكار الحكام الاوروبيين ويرجع ذلك الى وجود جاليات كبيرة من البيض .

### رابعا :

لم تشهد منطقة غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذي شهدته الدول الافريقية الناطقة بالانجليزية في مجال الثقافة والاعلام وهذا يرجع يرجع في الاساس الى الاسلوب الاتوقراطي الذي كان يتبعه السلطات الفرنسية في هذه المناطق فضلا عن تخلف نظام التعليم وسدنة

الفقر الشديد التى كانت تغلب على المنطقة . وقد بلغت نسبة الامية فى أفريقيا الفرنسية ٩٠ ٪ ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية او المحلية ان تنشأ او تتطور الا بعد الحصول على الاستقلال .

#### خامسا :

تحددت الوظيفة الرئيسية للصحافة فى الدول الافريقية المستقلة لانجاز مهنتين أساسيتين هما : التحرر الوطنى والوحدة الوطنية ويجب أن نذكر أن التركيبة الاستعمارية لم تنجح فى ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة فى معظم الدول الافريقية . بل ان الاطار العام لحرية الصحافة فى أفريقيا يتحدد طبقا لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسى تملك نظرة أوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزى حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

#### سادسا :

جميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات الاعلامية وخصوصا نظرتى السلطة والمركزية الديمقراطية حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة أغراض قومية وأحيانا من أجل الاحتفاظ بالسلطة .

كذلك تثبت الدراسة ان هناك كثيرا من الدول الافريقية التى لا تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التى تحكم علاقتها بالصحافة .

#### سابعا :

من الظواهر الجديرة بالذكر فى تاريخ الصحافة الافريقية هو انها استخدمت من جانب القادة الوطنيين لتعبئة الجماهير وحشدتها حول القضايا الوطنية ولكن بعد الحصول على الاستقلال لم ينجح هؤلاء الزعماء فى استخدام الصحافة كوسيلة لبناء العقل الافريقى من خلال عرض وجهات النظر المختلفة ولا تزال معظم الصحف الافريقية أسيرة المرحلة السابقة على الاستقلال ويكمن الامل فى تحسن الاوضاع الاعلامية فى افريقيا خلال الاعوام القادمة باستمرارية ونجاح برامج التنمية التى سوف تؤدى الى حسن استثمار الموارد الهائلة فى القارة لصالح شعوبها مما يترتب عليه ارتفاع دخول الافراد وارتفاع نسبة التعليم على المستوى الشعبى مما يؤدى فى النهاية الى خلق قاعدة أوسع من القراء . وعندما يتحقق ذلك فى الدول الافريقية حينئذ سوف يبرز فجر الصحافة الشعبية فى افريقيا .

\*\*\*

## محتويات الدراسة

المقدمة :

فصل تمهيدى :

الباب الاول : الصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

مدخل : البداية الاعلامية فى افريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة فى افريقيا الناطقة بالانجليزية

المبحث الاول : الصحافة فى غرب افريقيا البريطانية ( سابقا )

المبحث الثانى : الصحافة فى شرق افريقيا البريطانية ( سابقا )

المبحث الثالث : حالة للدراسة : الصحافة فى غانا

الفصل الثانى : نشأة وتطور الصحافة فى افريقيا الناطقة بالفرنسية

المبحث الرابع : صحافة الغرب الافريقى الفرنسى ( سابقا )

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة فى ملاجاش

الباب الثانى : الصحافة الافريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة فى مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : أنماط الملكية فى الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة فى افريقيا

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق :

## مصادر الدراسة

اولا - المراجع العامة وتشمل :

١ - كتب ودراسات عربية ومعربية واجنبية .

ب - مقالات وتقارير علمية .

ج - مقالات صحفية .

د - موسوعات وكتب سنوية .

ثانيا - المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ - مصادر مباشرة وتتمثل في : -

١ - لقاءات حرة ومقننة مع بعض خبراء واسانذة الاعلام الافريقى فى الجامعات الافريقية والاوروبية .

ب - رسائل مع وزراء ومسئولى الاعلام فى بعض الدول الافريقية .

٢ - مصادر غير مباشرة وتتمثل فى : -

١ - كتب ودراسات متخصصة .

ب - مقالات وتقارير علمية متخصصة بها فيها تقارير اليونسكو

ج - مقالات صحفية متخصصة .

د - الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة والافريقية .

## المراجع العامة

### ( كتب ودراسات عربية ومصرية )

- ١ - البر تيودجى : افريقيا الثائرة ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز .  
بيروت - المكتب التجارى للطباعة ١٩٦٢ .
- ٢ - أحمد اسكندروف : افريقيا السياسة والاقتصاد والايديولوجية - موسكو - دار  
التقدم - ١٩٧٣ .
- ٣ - بيتروسللى : العالم الثالث - ترجمة حسام الخطيب - دمشق - دار دمشق  
للطباعة - ١٩٦٨ .
- ٤ - جاك وودس : جذور الثورة الافريقية - ترجمة أحمد فؤاد بليغ القاهرة - الهيئة  
المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٩٧١ .
- ٥ - جاك وودس : الاستعمار الجديد فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية - بيروت  
دار الحقيقة - ١٩٧١ .
- ٦ - جاك وودس : افريقيا على طريق المستقبل - ترجمة أحمد فؤاد بليغ - الدار  
القومية للطباعة والنشر - ( سلسلة من الشرق والغرب ) - القاهرة ١٩٦٦
- ٧ - جان زجلر : سوسيولوجيا افريقيا الحديثة - غانا والكونغو ليوبولدفيل -  
ترجمة أحمد النادرى - دمشق - وزارة الثقافة - ١٩٦٧ .
- ٨ - جان زجلر : مناهضة الثورة فى افريقيا - ترجمة الدكتور مارسيل ميسى ، دمشق  
وزارة الثقافة والارشاد ١٩٦٧ .
- ٩ - جمال حمدان : افريقيا الجديدة ( دراسة فى الجغرافيا السياسية ) - القاهرة  
النهضة المصرية - ١٩٦٦ .
- ١٠ - جون هانتشن : تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية - القاهرة - دار  
الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١١ - حورية مجاهد : الحزب الواحد فى افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية ، ١٩٧٨
- ١٢ - زاهر رياض : تاريخ غانا الحديث - القاهرة - دار المعرفة - ١٩٦١ .
- ١٣ - عبد الملك عودة : السياسات والحكم فى افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية ، ١٩٥٩
- ١٩ - عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى افريقيا ١٩٦٠ - ١٩٦٩ ، القاهرة -  
الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ .
- ١٥ - عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة داود  
حيو ومصطفى الدباسى . دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٤ .

١ - كتب ودراسات أجنبية :

- 1 — Almond, G. A. and Coleman, J. S : The politics of developing areas, princeton university press N. J. 1960
- 2 — Bazil Davidson : Africa in History . London, Granada, publishing. 1974 .
- 3 — Brick ( ed ) : Nigerian politics and military rule : prelude to the civil war . London Athlone press, 1970
- 4 — David Kimble : A Political History of Ghana the rise of the gold coast Nationalism 1850 - 1928. clarendon press. Oxford, 1963.
- 5 — David R. Smock and Kwamena Bentsi : the search for national integration in Africa - London . Collier Macmillan publishers. 1975.
- 6 — Galla Piene : The English Missionary press of East and central Africa . Gazette 14. No. 2. 1968. PP. 129 - 139
- 7 — George Padmore : The gold coast revaluation. London and New York 1953.
- 8 — Gordon J. Idang .: Nigeria internal politics and Foreign policy, 1960, 1966. Ibadan University press. 1973.
- 9 — A History of Africa 1918 - 1967. Moscow Institute of Africa. 1968.
- 10 — Richard Molard : Afrique occidentale Francaise.. paris, third revised edition 1956 .
- 11 — Jomo Kenyatta : Facing Mount kenya. London - Oxford University press . 1938.
- 12 — Kwame Nkrumah : Ghana, the autobiography Kwame Nkrumah : London and New York 1957.

- 13 — Margaret peil : Nigerian politics, the people,s View. London Cassell - 1976 .
- 14 — Mazrui Ali : Cultural Engineering and nation building in East Africa. North western University, Evanston, Illinois, 1972
- 15 — Mazrui Ali : Political values and the educated class in Africa. Heinman ` London 1878.
- 16 — Mazrui Ali : A world Federation of cultures : An African perspective, New York Free press - 1976 .
- 17 — Nelson, D. : Government and the free press, in Mass thoughts, eds. Edward Mayo and Suzan Raynor, Kampala Makerere University. 1972
- 18 — P. C. Lloyd : Africa in social change. New York, Penguin books Ltd . 1975 .
- 19 — Thom Kerstiens : The New Elite in Asia and Africa. New York, Praeger . 1966.
- 20 — Tom Mboya : Freedom and After. London and New York 1963
- 21 — William F. F. Ward : A History of ghana . London 1958. New York 1963

#### ب - مقالات وتقارير علمية :

- 1 — Faustine Os a fogyima  
: Views on the political and social structures of Black civilisation and Education, presence Africaine, Cultural Review of the Negro World, No 92 4 trimestre paris 1974 .
- 2 — Faustine Osafo Gyima : The Aim of Education in Africa. presence Africaine No 89 lere Trimestne. paris 1974
- 3 — F. F. Indire : Education and black civilisation, presence Africaine No 89 ler trimestre paris. 1974
- 4 — Kent Kurt : Freedom of the press . An Emperical Analysis of one aspect of the concept . gazette 18, No 2. 1972 PP. 65 - 75

ج - مقالات صحفية :

- 1 — Akena ADOKO : The Role of the intellectuals in African Revolution, East Africa Journal, March 1969.
- 2 — Baker, P. : The politics of Nigerian military rule,, Africa report. 16. , 1971.

د - موضوعات وكنت سنوية :

- 1 — Africa South of the sahara. London. Europa 1977,
- 2 — Feureisen, Fritz and Earnest Schamache, eds. The press in Africa. Munich . Verlag Dokumentation 1973 .
- 3 — Legum Colin ed . : Africa contemporary record annual survey and documents . New York, Africana 1976.
- 4 — New African Year book 1977. Published by I. C. Magazines Ltd. a number of I. C ( international communications ) London.
- 5 — UNESCO statistical yearbook 1976 Paris : UNESCO, 1977.

## ثانياً - المراجع المتخصصة وتتضمن :

### ١ - المصادر المباشرة

١ ، ب لقاءات وخطابات متبادلة

٢ - مصادر غير مباشرة

١ ، ب مقابلات وخطابات متبادلة :

- ١ - عدة لقاءات تخللتها مناقشات طويلة مع الدكتور بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون - غانا وكذلك مع أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة المذكورة - ٦٤٥ أبريل ١٩٧٧
- ٢ - عدة لقاءات مع البروفيسور ألفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس - نيجيريا - ١٢ ، ١٤ أبريل ١٩٧٧ ثم القاهرة يوليو ١٩٧٧ .
- ٣ - ندوة محدودة ضمت أعضاء هيئة التدريس عن الاعلام الافريقى فى السبعينات جامعة لاجوس - ١٥ أبريل ١٩٧٧ .
- ٤ - خطابات متبادلة مع مستر ١ . ج فليتون رئيسة المكتب الاقليمى لليونسكو بذاكار يوليو ١٩٧٤ - مارس ١٩٧٦ .
- ٥ - خطابات متبادلة مع نايدا استاذ زائر بجامعة ليجون - غانا بقسم التاريخ - ( يناير ١٩٧٤ ) - وقد تم استضافته لالقاء محاضرة بمعهد الاعلام بجامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥
- ٦ - لقاء ثم خطابات متبادلة مع السيد محمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى السابق ( يناير ثم مارس ١٩٧٦ ، يونيو ١٩٧٦ ) .
- ٧ - لقاء مع مستر ف - رالمينجو - صحفى ملاجاشى وأستاذ غير متفرغ بمعهد الصحافة العالى بتاناناريف - القاهرة مارس ١٩٧٨ .
- ٨ - لقاءات مع بعض الاساتذة الافريقين اثناء ندوة العلوم السياسية الافريقية التى عقدت بالقاهرة مايو ١٩٧٨ وهم : البروفيسور ميتوجى استاذ الفلسفة بجامعة زاريا - نيجيريا ، وبروفيسور نولى بجامعة نوسوكا - نيجيريا - وبروفيسور تاندون استاذ التنمية بجامعة دار السلام - ونابوديرى احد السياسيين الاوغنديين المقيمين بدار السلام ( يشغل حالياً منصب وزير العدل بأوغندا ) .
- ٩ - عدة لقاءات ومناقشات مطولة مع أعضاء هيئة التدريس والبحوث بالمعهد الاهريقى - أكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو - يوليو ١٩٧٤ .
- ١٠ - عدة لقاءات وخطابات متبادلة مع كل من بروفيسور تسازورسكى عميد معهد الصحافة بموسكو ، وبعض أعضاء هيئة التدريس وخصوصاً دكتور خليل عبد العزيز - موسكو يوليو ١٩٧٤ - القاهرة فبراير ١٩٧٦ .
- ١١ - عدة لقاءات مع بعض اساتذة الاعلام والصحافة بالجامعات الامريكية اثناء انعقاد ندوة تدفق الانباء فى العالم الثالث التى عقدت بالقاهرة فى ربيع ١٩٧٨ - وأخص منهم بروفيسور ولبرشرام استاذ الاعلام الامريكى المعروف وبروفيسور دى سولا بول ودكتور بو فريدريك بجامعة كولومبيا وبروفيسور ايدل شتاين بجامعة واشنطن .
- ١٢ - عدة لقاءات مع دكتور كولى أوموتشو استاذ الادب المقارن بجامعة ايف - نيجيريا . وقد تمت اللقاءات بالقاهرة - ربيع ١٩٧٨ - وصيف ١٩٧٩ .

## ثانيا : كتب ودراسات متخصصة :

- 1 — Alfred Opubor and Onuora Nwuneli : An Introouction to Mass Communication in Nigeria. A book of Readings. UNILAG, dept of Mass comm. Lagos . 1976.
- 2 — A Rmond Matterlart and Seth siege laub : communication and class struggle, France ImmRc. 1978.
- 3 — Denis Mcquail . Sociclogy of Masscom munication. New York Penguin books Ltd. 1976
- \* — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, Philo sphy and control New York . praeger publisher . 1976.
- 4 — Elias, T. O : Nigerian News papers law . London Evans brothers 1969.
- 5 — Frank Bartons : The Press in Africa, Nairobi, East Africa Publishing house . 1966.
- 6 — George Baker : The place of information in developing Africa. African Qffairs. vol. 63 No. 2, 1964 P. 213
- 7 — Hatchen William : Mass Com Muication in Africa : An Annotated Bibliography . Madison Center of international Comm-unication studies University of wiscons . 1971
- 8 -- Hatchen William : Muffled drums . Iowa state University Press. 1971.
- 9 — Increase H. E. Coker : Land Marks of the Nigerian Press. Lagos. Nigcrian National Press Ltd. 1976
- 10 — The International organization of Journalisto and Africa . Prague I. O. J. 1975
- 11 — Jones Quartey : The gold coast press 1822 - 1930 and the Anglo African press 1825 - 1930. Research Review Vol. I. No. 2 Legon, Ghana 1968.
- 12 — ketchen Helen : The press in Africa . Ruth Slean Associates . Washington. D. C. 1956
- 13 — Legum Colin : The Mass Media Institutions of the African political systems . In reporting Africa , ed Olav Stokke Uppsala : The scandinavian institute of African Affairs 1971 .

- 14 — Leonard Doob : Communications in Africa. New Haven, Yale  
Yale University press, 1966.
- 15 — Lucien Pye : Communication and political development . London  
1963
- 16 — Mazrui, Ali : The press, intellectuals and the printed word. In  
Mass thoughts eds . Edward Moyo and Suzan Ray Nor Kampala  
Makerere University 1972.
- 17 — Nixon Raymond : Factors related to freedom in National press  
Systems in International communication, eds Heinz Dietrich,  
Fischer and The Merill. New York. Hastings House 1970
- 18 — Patel, D. B. : Mass communication and the development of Africa  
In Africa in world Affairs eds. Ali Mazrui and Hasu. H. Patel  
New york. Third World press. 1973.
- 19 — Ronald T. Farr and John D. Stevens : Mass Media and the  
National Experience. New York , Harper and Row publishers.1971
- 20 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa, Communication past  
and present London, Victor Gollancz. 1966.
- 12 — Rose. E. J. B. : Problems of the press in Africa. Munster,  
Institute of Mass communication at Munster University 1962
- 22 — Shils , Edward : Intellectuals, Public opinion and Economic  
development. In independent black Africa, the politics of freedom.  
ed. William. J. Hanna Chicago. Rand McNally, 1964
- 23 — Stokke, Olav : Mass - communication in Africa , Freedoms and  
Functions in Reporting Africa. ed. Olav Stokke uppsala. Scandi  
navian institute of African Affairs. 1971.
- 24 — Stokke, Olav : 'The Mass Media in Africa and Africa in the  
international Mass Media - an Introduction in Reporting Africa  
ed Olav Stokke Uppsala. 1971.

ب - مقالات وتقارير علمية متخصصة :

- 1 — Communications Media and Africa . The development of diffusion in Africa. Special report No 90 - 91 prepared by Interstage . Brussels Belgian Institute of Information and documentation october 1973
- 2 — Edeani, David : Ownership and control of the press in Africa . gazette 16, No 2. PP. 56 - 66
- 3 — Githil George : Press Freedom in Kenya in Reporting Africa, ed olavstokke uppsala : scandinavian Institute of African Affairs 1971
- 4 — Hatchen william : The press in one party state, Kenya since independence . Journalism quarterly spring 1964.
- 5 — Herve Bourges : Réflexion sur le rôle de la presse en Afrique . Revue Française d'études politiques africaines . No 84, paris . decembre 1972
- 6 — Howe, Russel Warren : Reporting from Africa, a correspondent's new . Journalism quarterly, summer, 1966.
- 7 — Jakande, L. K. : Towards a more virile west African press, the service, Vol. 1. No 37 June 1961.
- 8 — Kwame NK rumah : The african Journalist Dar - es salaam 1965
- 9 — Legum Colin : The press in west Africa. Reports of the international press institute. Geneva . 1957.
- 10 — Lucien Pye : Communication patterns of representative governments in non - western societies. public opinion quarterly Vol. 20 No. 1. spring 1956. P. 250.
- 11 — The Nigerian press 1900 - 1950 - west Africa review June 1950
- 12 — Ojera. A. A : The press in Africa is it dying ? in Mass thoughts. eds. Edward Mayo and Suzan Raynor. Kampala. Makerere University 1972.
- 13 — Oma, Fred : The dilemma of press freedom in colonial Africa. The West African Example. Journal of African History 9, No. 2. 1968
- 14 — Oton Esuakema : Development Journalism in Nigeria. Journalism quarterly summer 1966.

- 15 — Report on the press in west Africa prepared for the international seminar on press and progress in west Africa. University of Dakar, 31 May - 4 June 1960.  
Department of extra - mural studies and Adult education, University of Iba-dan, Nigeria .
- 16 — Roland Sch Reyer : Les Journaux ruraux en Afrique. Interstage. L'institut belge d'informations et de documentation Brux elles No 110 - 15 Fevrier 1976.
- 17 — Smith Jasper K. : The press and elite values in ghana. 1962 - Journalism quarterly winter 1972.
- 18 — Udo, Esuakena : The press in liberia a case study. Journalism quarterly. spring 1961.

## تابع ب — مقالات وتقارير علمية متخصصة :

### مطبوعات اليونسكو :

١ — ( حتى نبلغ القربة ) . اليونسكو الصحف الرئيسية في أفريقيا مجموعة اليونسكو  
باريس — فبراير ١٩٧٨ .

### UNESCO PUBLICATIONS :

- ١ — Developing information Media in Africa ( reports and papers on Mass Communication No. 37 ) 1962.
- 2 — East Africa : Mass Media Training needs . august 1964
- 3 — Mass Media in the developing countries : reports and papers on Mass communication, No. 33, France 1962.
- 4 — Mass Media and National development the role of information in developing countries, wilbur schramm. Stanford University press and UNESCO. 1964.
- 5 — Report on the meeting of experts on the development of News Agencies in Africa held in Tunis, April 1963, May 1963

### UNITED NATIONS :

- ١ — Annual reports on freedom of information U. N. Commission on Human rights.

## ج — مقالات صحفية متخصصة :

- ١ — German Carnero Roque : L'information dans le tiers-mond . Le monde diplomatique. paris - Aout 1976.
- 2 — Hatchen William : Newspapers in Africa, Change or decay. Africa report . December 1970 . PP. 25 - 28.
- 3 — Herbertschiller : libre circulation de l'information et domination Mondiale . Le monde diplomatique septembre 1975
- 4 — Joel Blocker. The Bad News from UNESCO, More conflict between the third world and the western press. Columbia Journalism Review U. S. A. October 1977.

- 5 — Ob eye Diop : La presse et le pouvoir. le quest African. Dakar  
17 - 23 - Janvier 1973 .
- 6 — The Press and Radio in Africa : Africa report . February 1964.

د — الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة الافريقية :

- 1 — The African communist . London 1974 - 1977.
- 2 — Inter media. International Broad cost Institute. October 1976.  
Vol 4 No. 5.
- 3 — Interstage. l' institut de l' information et de documentation  
bruxelles. 1976. 1978,
- 4 — Journalism quarterly. U. S. A. Columbia University. 1964. 1966.  
1972,
- 5 — Public opinion quarterly - U. S. A. Columibia University. 1964.
- 6 — Revue Francaise d'etudes politiques Afaicaines No 84, 88, 92.  
paris - 1972 - 1979 - 1975,

صحف ومجلات افريقية :

- 1 — Tricontinental - Havane. 1969 - 1974.
- 2 — Daily graphic - Accra 1969 - 1977
- 3 — Ghanian Times - Accra .
- 4 — Legon Observer - Acca - University of Legon. 1966 - 1974
- 5 — Daily - Times - Lagos. 1977.
- 6 — Nigerian News - Lagos 1976 - 1977
- 7 — Le Ouest Africain. Dakar. 1976 - 1977

## ملحق رقم ١

### قائمة بأسماء الصحف الإفريقية

|   |  |
|---|--|
| 4 - Policina Ermijaw<br>شهرية باللغة الامهرية — أديس أبابا                          | أثيوبيا<br>أولا — الصحف اليومية :  |
| 5 - Wotaderina Gizew<br>نصف شهرية باللغة الامهرية في أديس أبابا                     | 1 - Addis - Zemen<br>نصدها مصلحة الاستعلامات في أديس أبابا<br>— باللغة الامهرية وتوزع حوالى ١٠.٠٠٠ نسخة  |
| 6 - Wotaderina alamaw<br>نصف شهرية — أديس أبابا                                     | 2 - Ethiopian Herald<br>نصدها مصلحة الاستعلامات في أديس أبابا<br>— باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٣٥٠٠ نسخة   |
| 7 - Tseday<br>اسبوعية باللغة الامهرية — أديس أبابا                                  | 3 - Hebrer<br>تصدر في اسبيرة باللغة الإيطالية وتوزع حوالى ٥٠٠ نسخة   |
| أفريقيا الوسطى<br>أولا — الصحف اليومية :  | 4 - Quotidiano d'ell Ertea<br>تصدر في اسبيرة وتوزع حوالى ٥٠٠ نسخة<br>باللغة الإيطالية<br>وبالإضافة الى هذه الصحف توجد عدة<br>صحف يومية أخرى منها : |
| 1 - Ta Tene « الحقيقة »<br>بدا ظهورها منذ سنة ١٩٧٤                                  | 1 - Ye Ethicpia Dimiz<br>2 - Il Quotidiono Eritrea<br>3 - Giornale dell , Eritrea  |
| ثانيا — الصحف الأخرى :  | ثانيا — الصحف الاسبوعية ونصف الشهرية<br>والشهرية والدورية :  |
| 1 - La Terre Africaine<br>نشرة اسبوعية نصدها مصلحة الاستعلامات<br>موجودة قبل ١٩٧٤   | 1 - Ancinet<br>اسبوعية — كانت تصدر بالترجينية والامهرية<br>والعربية وتوزع حوالى ١٠.٠٠٠ نسخة ثم<br>توقفت عن الصدور                                  |
| 2 - Souhoula<br>تصدر اسبوعيا  | 2 - Maticn del lunedì<br>اسبوعية تصدر في اسبيرة  |
| 3 - Connais - tu la<br>تصدر مرتان في الأسبوع — نصف شهرية —                          | 3 - Menen<br>شهرية باللغة الامهرية — أديس أبابا  |
| 4 - Bangui Match<br>تصدر شهريا  |  |
| أوغندا<br>أولا — الصحف اليومية :  |  |
| 1 - Uganda Eyogera<br>تأسست سنة ١٩٥٣ — باللغة الاوجندية —<br>توزع حوالى ١٢.٠٠٠ نسخة |  |
| 2 - Omuhulembeze<br>تصدر في كيبالا  |  |

2 - Kutlwano  
حكومية - شهرية - توزع حوالى ١٩٠٠٠ نسخة

3 - Masa  
شهرية - ناطقة بلسان حزب الشعب

4 - Agrinews  
شهرية

5 - Government Gazette .

6 - Puo pha  
شهرية - الجبهة الوطنية المتساوية

7 - Therisanya  
شهرية - الحزب الديمقراطي المتساوي

### بوروندى

أولا - الصحف اليومية :

1 - Flash - Infor  
تصدر عن وزارة الاعلام - باللغة الفرنسية  
ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Unite et Révolution  
تصدر فى بوجمبورا منذ ١٩٦٧ عن حزب  
الابرونا - اسبوعية

2 - Bulletin économique et Financier  
نصدر شهرية عن وزارة الاقتصاد والمالية

3 - Kinyameteha  
شهرية

4 - Kindugu  
شهرية - باللغة السواحيلية

5 - Ndongozi  
مرتان كل شهر

6 - Burundi Chrétiens  
مرتان كل شهر - بالفرنسية

3 - Voice of Uganda \*  
تصدر فى كيبالا - باللغة الانجليزية  
ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Dbombé « Freedom »  
تأسست سنة ١٩٦٠ - تصدر باللغة اللوجندية  
ثلاث مرات ، اسبوعيا وتوزع حوالى ٦٠٠٠٠ نسخة

2 - Voice of Islam  
اسبوعية - باللغة الانجليزية - منذ سنة ١٩٧٤

3 - Taifa Uganda Empya  
تصدر اسبوعيا فى كيبالا

4 - Musizi  
نصدر شهريا فى كيبالا

5 - Nile Gazette  
تصدر شهريا وتمثل الكاثوليك الرومان

6 Sports recorder  
تصدر شهريا فى كيبالا باللغة الانجليزية

7 - Uganda Dairy Farmer  
تصدر من كيبالا

8 - Eastern Africa Journal of Rual Development  
تصدر فى كيبالا مرتين فى السنة

### بنسوانا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Botswana Daily News  
حكومية توزع ٨٥٠٠٠ نسخة بالانجليزية  
و ١٥٠٠ نسخة باللغة الوطنية

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Mafeking Mail and potswana Guardian  
اسبوعية تصدر باللغتين الوطنية والانجليزية

\* .. منذ سنة ١٩٧٥ منع عيسى أمين كل الجرائد والمجلات الاجنبية من اوغندا

### 3 - Nyata Africa

تأسست سنة ١٩٦٢ — شهرية بالسواحلي  
توزع ٥٠.٠٠٠

### 4 - Uhulima Wa Kisasa

تأسست ١٩٥٥ — بالسواحلي — شهرية —  
زراعية — توزع ٣٥.٠٠٠ نسخة

### 5 - Mzalendo

اسبوعية — تصدر يوم الاحد

### 6 - Sunday News

اسبوعية — تصدر يوم الاحد

### 7 - Gazette of the united republic

اسبوعية — حكومية — تصدر في دار السلام

### 8 - Gouvernement Gazette

اسبوعية

## توجو

اولا — الصحف اليومية :

### 1 - Togo Press

تصدر منذ ١٩٦٢ — حكومية — باللغة  
الفرنسية واقتصادية وثقافية — توزع ١٠.٠٠٠

### 2 - Journal officiel de la republi- que du Togo

ثانيا — الصحف الاخرى

### 1 - Présence Chretienne

تصدر منذ ١٩٦٠ — باللغة الفرنسية — كل  
اسبوعين — توزع ٢٠.٠٠٠

### 2 - Togo Dialogue

شهرية

### 3 - Realites Togolaises

شهرية

### 4 - Presence Chretienne

مرنان في الشهر — باللغة الفرنسية — الكنيسة  
الرومانية .

### 5 - Le Lien

شهرية

## تشاد

اولا — الصحف اليومية :

### 1 - Info Tchad

تصدر باللغة الفرنسية عن وكالة الانباء  
الانتد سادية

ثانيا — الصحف الاخرى :

### 1 - Journal Officiel de la R. du Tchad

نشرة شهرية تصدرها مصلحة الاستعلامات

### 2 - Bulletin Mensuel de statisti- ques du Tchad

شهرية

### 3 - Information Economiques

اسبوعية

### 4 - Tchad et Culture

شهرية

## تنزانيا

اولا — الصحف اليومية :

### 1 - Daily News

### 2 - Kipango

تصدر في زنجبار — بالسواحلي

### 3 - Nugurumo

توزع ١٠.٠٠٠ بالسواحلي

### 4 - Uhuru

توزع ٦٠ ألف بالسواحلي

ثانيا — الصحف الاخرى :

### 1 - African Review

تأسست سنة ١٩٧١ — ربع سنوية —  
سياسية

### 2 - Kiongizi « The Leader »

تأسست سنة ١٩٥٠ — نصف شهرية —  
السواحلي — توزع ٢٥.٠٠٠

- 3 - Progressive  
تصدر ٣ مرات أسبوعيا
- 4 - The Nation  
نصف شهرية
- 5 - African Unity  
نصف شهرية
- 6 - The Gambia Magazine
- 7 - Gambia outlook  
تصدر ٣ مرات أسبوعيا
- 8 - The Gambian  
تصدر ٣ مرات أسبوعيا
- 9 The worker  
تصدر ٣ مرات أسبوعيا

### رواندا

- أولا - لا توجد صحف يومية :
- ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :
- 1 - Kinya Mateha  
أسبوعية - في كيجالي
  - 2 - Imave  
نصف شهرية - في كيجالي - توزع ٤.٠٠٠
  - 3 - Rwanda - Carrefour d' Afrique  
شهرية - تصدرها وزارة الخارجية - باللغة الفرنسية .
  - 4 - News Review  
أسبوعية - منذ سنة ١٩٤١

### زائير

- أولا - الصحف اليومية :
- 1 - Elima  
مسانية باللغة الفرنسية - منذ سنة ١٩٢٨ - صدرت باسمها الجديد منذ أوائل ٧٢ - توزع ٢٥٠٠

- 6 - Image du Togo  
شهرية
- 7 - Gamesu  
شهرية

### جابون

- أولا - الصحف اليومية :
- 1 - Gabon Matin  
تصدر عن الوكالة الجابونية للصحافة في ليبرفيل
  - 2 - L' union  
توزع ١٥٠.٠٠٠
- ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - Gabon d' Aujourd , hui  
تصدر عن مصلحة الاستعلامات
  - 2 - Bulletin E vangélique  
شهرية
  - 3 - Bulletin Mensuel statistique de la Republique Gabonaise  
شهرية
  - 4 - Dialogue  
شهرية
  - 5 - Journal officiel de la Republique Gabonaise  
تصدر في ليبرفيل - مرتان في الشهر
  - 6 - Ngondo  
شهرية في ابيوفيل

### جامبيا

- أولا - لا توجد صحف يومية
- ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :
- 1 - Gambia News Bulletin  
نشرة حكومية تصدرها مصلحة الاستعلامات ٣ مرات أسبوعيا وتوزع ٢٠٠٠
  - 2 - Gambia onward  
تصدر ٣ مرات أسبوعيا

## 2 - Adult Eclucation

في لوزاكا

## 3 - Enterprise

في لوزاكا — ١٥ ألف نسخة ١٥٠٠٠

## 4 - Tarming in Zambia

٣ آلاف نسخة — ٣٠٠٠

## 5 - Ngoma

شهرية

## 6 - Zango

في لوزاكا — ٢٠٠٠

### ساحل العاج

أولا — الصحف اليومية :

## 1 - Fraternite Matin

تأسست سنة ١٩٦٤ وتوزع حوالي ٢٨٠٠٠

ثانيا — الصحف الأخرى :

## 1 - Fraternite Hebdo

أسبوعية ناطقة بلسان الحزب العاجي الديمقراطي .

## 2 - Journal officiel de la cote d'ivoire

أسبوعية

## 3 - Le Journal des amis du Progres de L'afrique Noire

تصدر خمس مرات في الأسبوع — تمثل الجناح اليساري في الحزب .

## 4 - Champion

صحيفة دينية — توزع ١٠٠٠٠

### المسنغال

أولا — الصحف اليومية :

## 1 - Le Soleil

تأسست في مايو ١٩٧٠ — ناطقة بلسان الحزب الحاكم — يتم تحويلها عن طريق شركات مساهمة فرنسية سنغالية

## 2 - Salongo

مسانية — باللغة الفرنسية — كانت تحمل من قبل اسم

## 3 - Zaire

تصدر باللغة الفرنسية .

## 4 - Monano

## 5 - Mwanga

## 6 - Myoto

ثانيا — الصحف الأخرى :

## 1 - Ebanza

أسبوعية مستقلة باللغة الفرنسية

## 2 - Mokaka

تأسست أسبوعية سنة ١٩٦٠ — تصدر مرتان كل شهر حاليا .

## 3 - Teifa

## 4 - Mwanga - Lebdo

## 5 - Tabalayi

## 6 - Le zaire

## 7 - Espoir

## 8 - Uhahi - Verite

## 9 - Tlash

## 10 - Equateur Mabenga

### زامبيا

أولا — الصحف اليومية :

## 1 - Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٤٢ — بالانجليزية — توزع ٥٠٠٠٠

## 2 - Zambia Daily Mail

تأسست منذ ١٩٦٨ — بالانجليزية — تحت إشراف الحكومة .

ثانيا — الصحف الأسبوعية الأخرى :

## 1 - Sunday Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٦٥ — أسبوعية — باللغة الانجليزية — توزع ٤٠٠٠٠

## السودان

أولا - الصحف اليومية :

١ - الأيام

٢ - الصحافة

ثانيا - الصحف الأخرى :

١ - القوات المسلحة - صحيفة أسبوعية ومجلة شهرية تصدر عن إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة السودانية .

٢ - الخرطوم صحيفة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والأعلام

٣ - كردفان أسبوعية

4 - Youth and Sports

تصدر في الخرطوم - باللغة العربية - من وزارة الشباب والرياضة

5 - Al Kibor

شهرية - باللغة العربية - عن وزارة التعليم

6 - Huna Omdurman

أسبوعية - باللغة العربية - وزارة الثقافة والأعلام

7 - Nile Mirror

أسبوعية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

8 - Sudannow

شهرية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

## سيراليون

أولا - الصحف اليومية :

1 - Daily Mail

توزع حوالى ١٥٠٠٠

2 - The Nation

كانت أسبوعية وتحولت الى يومية - توزع ٢٠٠٠ تقريباً

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Journal officiel de la Republique du Sènegal

حكومية - أسبوعية

2 - L' ouest Africiain

أسبوعية - تصدر من سنة ١٩٧٢ يتمويل وطنى - تعتبر صحيفة رأى وليست اخبارية

3 - Africa

صحيفة اقتصادية تصدر عثر مرات في السنة

4 - Afrique Madicale

طبية متخصصة

5 - Bingo

صحيفة شهرية مصورة ملونة - توزع ١٠٠ ألف « ١٠٠.٠٠٠ »

6 - La lutte

7 - Nctes Africaines

شهرية

8 - L' umite

شهرية

## سوازيلاند

أولا - لا توجد صحف يومية :

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Times of Sweziland

تأسست سنة ١٨٩٧ - تصدر بالانجليزية - أسبوعية - توزع ٦٧٠٠

2 - News from Sweziland

تصدر أسبوعيا

3 - Umbiki

تأسست سنة ١٩٦٨ - تصدر بلغة سيسوانى نصف شهرية - عن مصلحة الاستعلامات التابعة للحكومة

## 2 - The ghanion Times

تصدر في اكرا منذ ١٩٥٨ وتوزع حوالى ٨.٠٠٠

## 3 - Pioneer

نشأت ١٩٢٩ - توقفت من ٦٢ - ١٩٦٦ ثم  
عادت للظهور

## 4 - Evening Herald

### ثانيا - الصحف الاخرى :

## 1 - Business Weekly

تصدر في اكرا منذ ١٩٦٦ وتوزع حوالى  
٨.٠٠٠ - اسبوعية

## 2 - Cape coast Standard

تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع حوالى  
٢.٠٠٠ - اسبوعية

## 3 - Echo

تصدر في اكرا - وتوزع حوالى ٢.٠٠٠ -  
اسبوعية

## 4 - Sunday mirror

تصدر في اكرا منذ سنة ١٩٥٢ - توزع  
١١.٠٠٠ - اسبوعية

## 5 - Weekly Spectator

تصدر في اكرا منذ ١٩٦٢ - توزع ٤.٠٠٠  
اسبوعية

## 6 - The palaner Tribune

## 9 - Voice of the people

## 10 - Legon observer

### غينيا

### الصحف الاسبوعية والدورية :

## 1 - Horoya

تصدر ٢ مرات في الاسبوع - ناطقة باسم  
الحزب الديمقراطي الفيني

### ثانيا - الصحف الاخرى :

## 1 - Advance

تصدر مرتان اسبوعيا

## 2 - Seme Lokoi

تصدر اسبوعيا

## 3 - Sierra Leone Gazette

تصدر اسبوعيا

## 4 - Sunday Flash

تصدر اسبوعيا

## 5 - We Yone

تصدر مرتان في الاسبوع - توزع ١٢.٠٠٠  
نقريا

### الصومال

### اولا - الصحف اليومية :

## 1 - Xiddigta Octobey

وهي الصحيفة اليومية الوحيدة في الصومال

### ثانيا - الصحف الاخرى :

## 1 - October star

نجمة اكتوبر - بدأت يومية ثم تحولت الى  
اسبوعية - انشئت بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٩  
وتكتب بالصومالية منذ يناير ١٩٧٢

## 2 - Horsed

صحيفة اسبوعية تصدر باللغتين الانجليزية  
والعربية

## 3 - New - Era

شهيرة - باللغة الانجليزية

## 4 - Vanguard

تصدر باللغتين العربية والاطالية

### غانا

### اولا - الصحف اليومية :

## 1 - The Daily graphic

تصدر في اكرا منذ ١٩٥٠ وتوزع حوالى  
١٥.٠٠٠

2 - Journal officiel la Republique  
de Haute Volta

أسبوعية

3 - Carrefour African

تصدر مرتان كل شهر

4 - Journal officiel De La Repu-

تصدر عشر مرات في السنة

5 - Bulletin Mensuel statique

تسبوعية

## الكاميرون

أولا - الصحف اليومية :

1 - La Presse du Cameroun

تصدر بالإنجليزية والفرنسية وتوزع ١٢٠٠٠ نسخة

2 - Cameroun Times

تصدر بالإنجليزية منذ سنة ١٩٦٠ - توزع  
حوالي ١٠٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Abbia

أسبوعية - تصدر في ياوندى منذ عام ١٩٦٢

2 - L' Effort Camerounais

تصدر عن البعثة الكاثوليكية منذ سنة ١٩٥٥ -  
توزع حوالي ١٠٠٠٠ نسخة - أسبوعية

3 - Journal officiel de R du  
Cameroun

تشرف عليها الحكومة - أسبوعية

تصدر بصفة دورية

5 - La Voix des Jeunes

تصدر بصفة دورية

## المكونفو برازافيل

أولا - الصحف اليومية :

1 - Le Courrier d' Afrique

توزع ١٠٠٠٠٠ تقريرا

2 - Journal Officiel de Guinée

نشرة حكومية نصف شهرية

3 - Travailleur de guinee

تصدر عن الاتحاد الوطنى للعمال الغينيين

4 - Fonikee

## غينيا الاستوائية

أولا - الصحف اليومية :

1 - Ebaho

تصدر باللغة الإسبانية - توزع ١٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Boletin Oficial

جريدة قانونية نصف شهرية توزع حوالى  
١٢٠٠

2 - La guinee Espanola

شهرية أدبية وعلمية باللغة الإسبانية تأسست  
١٩٠٢ . تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع  
١٠٠٠ نسخة

3 - Hoja Parroquial

أسبوعية - توزع حوالى ١٥٠٠ نسخة

4 - Pat opoto

إخبارية عامة

## فولتا العليا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Bulletin Quotidien d' inform-  
aion

تصدر منذ سنة ١٩٥٧ عن مصلحة الاستعلامات

2 - Notre Compat

3 - L' observateur

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Garrefour Africain

تصدر مرتان كل شهر - تأسست ١٩٦٠ وكانت  
أسبوعية - حكومية

ثانيا - الصحف الاسبوعية والنصف شهرية  
والشهرية والدورية :

- 1 - Baraza  
تأسست سنة ١٩٣٩ - اسبوعية - باللغة  
السواحيلية - وتوزع حوالى ٥٠٠٠ نسخة
- 2 - Kenya Gazette  
تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع  
حوالى ٥٠٠٠ نسخة - اسبوعية
- 3 - Sunday Nation  
تصدر باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٥٠٠ و٧٠  
نسخة - اسبوعية
- 4 - Sunday Post  
تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع  
حوالى ٢٢٥٠٠ نسخة - اسبوعية
- 5 - Taifa Kenya  
تصدر باللغة السواحيلية في نيروبي وتوزع  
حوالى ٥٩٠٠٠ نسخة - اسبوعية
- 6 - Afrika (a Kesho  
تصدر باللغة السواحيلية في كيجاباشهرية
- 7 - East African Medical Journal  
تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع ١١٠٠  
نسخة - شهرية - متخصصة
- 8 - Joe  
تصدر باللغة الانجليزية - في نيروبي - شهرية  
وتوزع حوالى ٢٠٠ ألف نسخة ٢٠٠٠٠
- 9 - Kenya Dairy Tarmer  
تصدر باللغة الانجليزية واللغة السواحيلية في  
نيروبي - متخصصة - شهرية
- 01 - Trade and Industry  
تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي - شهرية
- 11 - Lengo  
تصدر بالسواحيلية في نيروبي شهريا وتوزع  
حوالى ٢٣ ألف نسخة ٢٣٠٠٠
- 12 - Safari  
تصدر بالانجليزية في نيروبي شهريا وتوزع  
حوالى ١٧ ألف نسخة ١٧٠٠٠

- 2 - L' Eveil de Pointe Noire
- 3 - Le Petit Journal de Brazzaville

منذ سنة ١٩٥٨

- 4 - Bulletin Mensuel de statistique  
blique du Congo

الصحف الاخرى :

- 1 - Etumba - Information - Jau-  
nesse  
اسبوعية

- 2 - Nouvelle Congolaise  
اسبوعية

- 3 - La Semaine  
اسبوعية توزع في الكونغو والجابون وتشاد  
وأفريقيا الوسطى

- 4 - Effort  
شهرية

- 5 - Bulletin Mensuel statique  
شهرية

## كينيا

اولا - الصحف اليومية :

- 1 - Daily Nation  
تصدر في نيروبي منذ ١٩٦٠ - وتوزع حوالى  
٢٧٠٠٠ نسخة

- 2 - Evening News  
تصدر بالانجليزية في نيروبي .

- 3 - standard  
تأسست ١٩٠٢ - وتوزع حوالى ٣٧٠٠٠  
نسخة - تصدر بالانجليزية في نيروبي

- 4 - Taife lio  
تأسست ١٩٦٠ - تصدر بالسواحيلية - يومية  
واسبوعية - توزع حوالى ٢٧٠٠٠ نسخة

#### 4 - New Day

تصدر شهريا — مصورة — ملونة

#### 5 - Plam

مراجعة خبرية شهرية .

#### 6 - Kpelle Messenger

تصدر شهريا باللغة الانجليزية ولغة الكيل

### ليسوتو

لا توجد صحف يومية .. اما الدوريات

#### 1 - Moletsi on Bastho

تأسست ١٩٣٣ — أسبوعية — كاتوليكية —

تصدر بالانجليزية ولغة السيوتو — وتوزع

١٢ر... نسخة تقريبا

#### 2 - Lcselinyana la Lesotho

تصدر مرتان كل شهر

#### 3 - Mochochonono

تصدر من وزارة الاعلام

### مالاجاشي

أولا — الصحف اليومية :

#### 1 - Madagasihara Mahalectena

تصدر باللغة المحلية — وتوزع ١٥ر... نسخة

تقريبا

#### 2 - Hehy

توزع ١٥ر... نسخة يوميا تقريبا

#### 3 - Imongo vaovao

توزع حوالي ١٠٠٠ نسخة

#### 4 - Madagacar Matia

توزع ٢٠٣٠٠ نسخة

#### 5 - Maresaka

توزع ٥٥٠٠ نسخة

#### 13 - Today in Africa

تصدر باللغة الانجليزية — في نيروبي شهرية

#### 14 - Wathiemo Mukinyu

تصدر باللغة الكنيسية في نيوزي

شهرية

#### 15 - Kenya Yetu

تصدر باللغة البوماهيلية في نيروبي كل شهر

وتوزع مائة ألف نسخة تقريبا ١٠٠ر...

#### 16 - Kenya High Court Digest

تصدر باللغة الانجليزية كل شهرين في نيروبي

وبالاضافة الى ذلك توجد مجموعة من الصحف

الفصلية تصدر جميعها في نيروبي باللغة الانجليزية

منها : —

#### 1 - Africana

#### 2 - East Africana law Journal

#### 3 - Inside Kenya Today

#### 4 - Kenya Past and Present

#### 5 - Kenya Police Review

#### 6 - Kenya statistical Digest

### ليبيريا

أولا — الصحف اليومية :

#### 1 - Sunday Press

توزع ٥٠٠ نسخة يوميا تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

#### 1 - The Liberian Star

تصدر في مقدونيا منذ سنة ١٩٦٤ خمس مرات

اسبوعيا — مستقلة

#### 2 - The Liberian Age

تصدر في منروفيا منذ ١٩٤٦ مرتين اسبوعيا

وتوزع حوالي ١٠ر...

#### 3 - The Liberian Review

تصدر فصليا — مصورة وملونة — توزع ٥٠٠

نسخة تقريبا

نانيا - الصحف الاخرى :

- 1 - The African  
تأسست ١٩٥٠ - تصدر مرتان كل شهر -  
كانوليكية - تصدر بالانجليزية والشيخوا -  
توزع ١٤٠٠ نسخة
- 2 - Moni  
تأسست ١٩٦٤ - شهرية - تصدر بالانجليزية  
والشيخوا - توزع ٢٠٠٠ نسخة
- 3 - Malawi government Gazette  
اسبوعية
- 4 - This is Malawi  
شهرية - باللفة الانجليزية - توزع ٦٠٠٠  
نسخة
- 5 - Boma la Thu  
تصدرها وزارة الاعلام - توزع ٢٠٠٠  
نسخة

موريتانيا

- 1 - Chaab  
صدرت سنة ١٩٧٥ - الصحيفة اليومية  
الموحدة - تصدر بالفرنسية والعربية
- 2 - Journal officiel  
تصدرها وزارة العدل مرتين كل شهر
- 3 - Le peuple  
تصدر مرتان كل شهر بالعربية والفرنسية

موريشيوس

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Advance  
تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية - توزع  
٩٥٠٠ نسخة تقريبا
- 2 - L' express  
تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية - وتوزع  
١٤٠٠٠ نسخة تقريبا

نانيا - الصحف الاخرى :

- 1 - Vao - Vao  
تأسست ١٨٩٤ - حكومية وتصدر باللفة  
المحلية - توزع ١٧٠٠٠ نسخة تقريبا
- 2 - Fanilo  
اسبوعية كانوليكية
- 3 - Journal officiel de la Republi-  
ique  
تصدر كل شهرين
- 4 - Lakroan' i Madagasihara  
تصدر اسبوعيا

مالي

الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية

- 1 - L' ssor  
يومية واسبوعية
- 2 - Bulletin de statistiques  
شهرية - تصدرها وزارة التخطيط
- 3 - Kibaru  
شهرية
- 4 - Journal officiel de la Repub-  
lique du Mali

مالاوي

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Malawi News  
تأسست ١٩٥٩ - جريدة حزب المؤتمر المالاوي  
- توزع ٢٠٠٠٠ نسخة -  
بالانجليزية والشيخوا
- 2 - The Daily Times  
تصدر باللفة الانجليزية وتوزع ١٤٠٠٠ نسخة  
تقريبا

## نيجيريا

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Daily Times  
تصدر في لاجوس منذ ١٩٢٥ - توزع حوالى  
٢٥٠.٠٠٠ نسخة
  - 2 - Morning Post  
تصدر في لاجوس منذ ١٩٦١ - توزع حوالى  
٥٦.٠٠٠ نسخة
  - 3 - The Punch  
بدأت في الصدور منذ ١٩٧٦ - توزع ٤.٠٠.٠٠٠  
نسخة
  - 4 - Daily Sketch
  - 5 - Nigerian Tribune  
صدرت منذ ١٩٤٩ - توزع ٥.٠.٠٠٠ نسخة
  - 6 - The Renaissance  
توزع ٥.٠.٠٠٠ نسخة تقريبا
  - 7 - West African Pilot  
بدأت في الظهور ١٩٢٧ - توزع ٢٦.٠.٠٠٠ نسخة
- ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - New Nigerian  
تصدر منذ ١٩٦٦ في شمال نيجيريا - توزع  
٧٥.٠.٠٠٠ نسخة
  - 2 - Nigerian Observer
  - 3 - Sunday Post  
تصدر منذ ١٩٦٨ - توزع ٤.٠.٠٠٠ - تصدر  
أسبوعيا يوم الأحد
  - 4 - Sunday Times  
تصدر منذ ١٩٦١ - توزع ٧.٠.٠٠٠ - تصدر  
أسبوعيا يوم الأحد
  - 5 - Sunday Observer  
توزع ٢٤.٠.٠٠٠ - تصدر أسبوعيا يوم الأحد

## 3 - The Nation

تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع  
٧٠.٠.٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - Le Dimanche  
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع  
٢١.٠.٠٠٠ حوالى
  - 2 - Janata  
تصدر مرتان في الأسبوع
  - 3 - Observer  
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية
  - 4 - La vie Catholique  
تصدر باللغة الفرنسية - وتوزع ٣.٠.٠.٠.٠ نسخة
  - 5 - Weehend  
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - وتوزع  
٢٢.٠.٠.٠ حوالى
  - 6 - Le Progrés Islamique  
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
  - 7 - Trait d' Union  
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
  - 8 - Le Voix de l' islam  
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- ## النيجر

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Le Sahel  
نشرة يومية - توزع ٣.٠.٠.٠.٠ نسخة تقريبا
- ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - Journal officiel de la Repub-  
lique du Niger  
تصدر شهريا
  - 2 - Le sahel Hebdo  
تصدر أسبوعيا - توزع حوالى ٣.٠.٠.٠.٠ نسخة

|  |  |
|--|--|
| 15 - Irohin Yoryba                           | 6 - Sunday Punch   |
| أسبوعية - توزع ٨٥.٠٠٠                        | بدأت في الظهور ١٩٧٢ - توزع ١٥.٠٠٠ -<br>أسبوعية يوم الأحد |
| 11 - Spear                                   | 7 - Sunday sketch  |
| بدأت في الظهور ١٩٦٢ - توزع ١١.٠٠٠ -<br>نهيية | تصدر أسبوعيا يوم الأحد - توزع حوالي<br>٢٢٩.٠٠٠           |
| 12 - Trust                                   | 8 - Lagos week - End                                     |
|  | أسبوعيا - بدأت في الظهور منذ ١٩٦٥ -<br>توزع ٢٧.٠٠٠       |
| 13 - Flamingo                                | 9 - Sporting Record                                      |
| نهيية - توزع ١٠.٠٠٠                          | أسبوعية - توزع ١١٤١٤.٠                                   |

## المصادر :

١ - الصحف الأفريقية : نشرة خاصة غير دورية تصدرها الجمعية الإفريقية بالقاهرة  
يوليو ١٩٧٢

2 - Africa South of the Sahara London, Europa 1977

3 - Legum coline : Africa contemporary record annual survey and  
documents, New York Africa na. 1976



ملحق رقم ٢ (١)



**THE ROYAL GAZETTE**  
AND  
*Sierra Leone Advertiser.*

Vol. 1,

FREETOWN, SATURDAY 2 August 1817.

No. 1,

4 Dollars per ann. ]

Freetown, Freetown, Freetown

1 6d. Single.



**Royal Gold Coast Gazette**  
And Commercial Intelligencer.

1.—VOL. 1.]

TUESDAY, APRIL 2, 1822.

[Price Six-Pence.]

*Pro Rege et Patria.*

**ADDRESS to the PUBLIC.**

It is usual with Editors to give some explanation to the public of their views and intentions in undertaking the publication of a Newspaper; the editor of the *Royal Gold Coast Gazette and Commercial Intelligencer*, therefore

In the year 1642 a newspaper was first printed in England, (several numbers of which are still preserved in the university of Oxford); foreign nations saw the utility of such a plan and soon afterwards adopted it; our own colonies and settlements advancing progressively in prosperity and

العدد الاول لصحيفة رويال جولدكوست جازيت  
اول صحيفة صدرت في غانا ١٨٢٢







## ملحق رقم ٣ (١)

قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الأربعينات حتى بداية السبعينيات

| اسم الصحيفة                                       | سنة الصدور  |
|---|-------------|
| Gold Coast Spectator .. .. .                      | ١٩٢٧ - ١٩٢٩ |
| Star of West Africa .. .. .                       | ١٩٥٢ - ١٩٥٥ |
| Cold Coast News .. .. .                           | ١٩٢٩        |
| African Morning Post .. .. .                      | ١٩٢٩ - ١٩٤٥ |
| Ashanti Pioneer .. .. .                           | ١٩٤٦ - ١٩٥٥ |
| « Akan Kyerema » .. .. .                          | ١٩٤٧ - ١٩٥١ |
| Daily Graphic .. .. .                             | ١٩٤٨ - ١٩٥١ |
| Daily Guardian .. .. .                            | ١٩٥٠        |
| « Amansuon » .. .. .                              | ١٩٥٠ - ١٩٥١ |
| New Ashanti Times .. .. .                         | ١٩٦٠        |
| Evening News .. .. .                              | ١٩٥٠ - ١٩٦٢ |
| African Opinion .. .. .                           | ١٩٥٠ - ١٩٦٨ |
| Togoland Vanguard .. .. .                         | ١٩٥١ - ١٩٥٢ |
| Talking Telegraph .. .. .                         | ١٩٥١ - ١٩٥٢ |
| Morning Telegraph .. .. .                         | ١٩٥١ - ١٩٥٢ |
| « Motabiala » .. .. .                             | ١٩٥١ - ١٩٥٢ |
| « Nkwantabisa » .. .. .                           | ١٩٥١ - ١٩٧٠ |
| Standard .. .. .                                  | ١٩٥١ - ١٩٧٢ |
| Takoradi Times .. .. .                            | ١٩٥١        |
| West African Monitor ( later Monitor )            | ١٩٥١        |
| Gold Coast Observer and Weekly Advertiser .. .. . | ١٩٥١ - ١٩٥٢ |
| Eagle .. .. .                                     | ١٩٥٢ - ١٩٥٢ |
| Ghana Daily Express .. .. .                       | ١٩٥٢ - ١٩٥٥ |
| Ashanti Sentinel .. .. .                          | ١٩٥٢ - ١٩٦٦ |
| « Mansralo » .. .. .                              | ١٩٥٢        |
| « Lahabali Tsusu » .. .. .                        | ١٩٥٢        |
| Ashanti Times ( New Ashanti Times'1963)           | ١٩٥٢ - ١٩٦٢ |
| Ashanti Pioneer .. .. .                           | ١٩٥٢ - ١٩٦٢ |
| Co-operator .. .. .                               | ١٩٥٢ - ١٩٦٩ |
| « Kasem Labare » .. .. .                          | ١٩٥٢        |
| ( Sunday ) Mirror .. .. .                         | ١٩٥٢ - ١٩٥٤ |
| G. C. Commercial Guardian .. .. .                 | ١٩٥٢ - ١٩٥٥ |
| Ghana Nationalist .. .. .                         | ١٩٥٢ - ١٩٥٥ |
| West African Worker .. .. .                       | ١٩٥٢ - ١٩٥٧ |

### تابع ملحق رقم ٣ ( ١ )

تابع قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الأربعينيات حتى السبعينيات

| اسم الصحيفة  | سنة الصدور   |
|--|--------------|
| Advance  | ١٩٥٤ - ١٩٥٥  |
| Northern Territories Page                              | ١٩٥٤ - ١٩٥٦  |
| Trans - Volta Togoland Page                            | ١٩٥٥         |
| Liberator  | ١٩٥٥ - ١٩٥٨  |
| ( Ghana ) Daily Mail ( formerly Gold Coast Mail )      | ١٩٥٦ - ١٩٥٨  |
| African Opinion  | ١٩٥١ - ١٩٥٣  |
| African Masses   | ١٩٥٧         |
| Ghana Star   | ١٩٥٣ - ١٩٥٨  |
| Ghana Review ( former New Ghana. 19757 )               | ١٩٥٧ - ١٩٦٧  |
| Ghanaian Times   | ١٩٥٨ ومستمرة |
| New Farmer   | ١٩٥٨ - ١٩٦٦  |
| « Mia Denyigba »                                       | ١٩٥٩         |
| Christian Messenger                                    | ١٩٦٠         |
| « Akvanscsem »   | ١٩٦١ - ١٩٦٧  |
| « Kakyevole »  | ١٩٦١ - ١٩٦٨  |
| Guidance ( Muslim. )                                   | ١٩٦٢         |
| Sportsman  | ١٩٦٢         |
| Spark  | ١٩٦٢ - ١٩٦٦  |
| Sunday Spectator and Vanguard ( now Weekly Spectator ) | ١٩٦٢ - ١٩٦٦  |
| Sporting News  | ١٩٦٨         |
| Business Weekly  | ١٩٦٩         |
| Evening Standard                                       | ١٩٦٩ - ١٩٧٠  |
| Star   | ١٩٦٩ - ١٩٧٢  |
| Advance Weekly Advertiser                              | ١٩٦٩ - ١٩٧٢  |
| Pest   | ١٩٧٠ - ١٩٧٢  |
| Spokesman  | ١٩٧٠ - ١٩٧٢  |
| Week - End Palaver                                     | ١٩٧٠ - ١٩٧٢  |

| ملحق رقم ٢ ب                                     |                                  |                       |               |                          |
|--|----------------------------------|-----------------------|---------------|--------------------------|
| أسماء الصحف التي صدرت في غانا من عام ١٨٢٢ — ١٩٥٧ |                                  |                       |               |                          |
| المؤسسون والمحررون                               | التاريخ                          | البلدية               | دورية المصدور | اسم الصحيفة              |
| شبه رسمية<br>مؤسساها الحاكم البريطاني سيه        | أبريل ١٨٢٢ — ١٨٢٣                | كيب كوست              | شهرية         | Royal Gold Coast Gazette |
| شارل ماكارتني                                    | سبتمبر ١٨٥٧ — ١٨٥٩               | أكرا                  | كل أسبوعين    | Accra Herald - later     |
| شارل بانرمان                                     |                                  |                       |               |                          |
| أدموند بانرمان                                   |                                  |                       |               |                          |
| روبرت هاتش                                       |                                  |                       |               |                          |
| شارل بانرمان                                     | ١٨٧٢ — ١٨٥٩                      | فريزون شم كيب<br>كوست | أسبوعية       | West African Herald      |
| أدموند بانرمان                                   | مارس ١٨٧٤ — نوفمبر ١٨٨٥          | كيب كوست              | كل أسبوعين    | Gold Coast Times         |
| جيمس هتون برو                                    |                                  |                       |               |                          |
| هكومة ساحل الذهب                                 | فبراير ١٨٧٦ . مستمرة حتى<br>الآن | أكرا                  | شهرية         | Government Gazette       |
| ث . نيت . محامي انجليزى                          | نوفمبر ١٨٨٢ — فبراير ١٨٨٤        | كيب كوست              | شهرية         | Gold Coast Assize        |
| ث . نيت  | مارس — أغسطس ١٨٨٧                | كيب كوست              | شهرية         | Gold coast News          |
| جيمس هاتون برو<br>كيسلي هاتنورد<br>تيرنى لانج    | نوفمبر ١٨٨٥ — ديسمبر ١٨٨٧        | كيب كوست              |               | Western Echo             |

| المؤسسون والمحررون   | التاريخ                                 | المدينة  | دورية الصدور | اسم الصحيفة  |
|--|---|----------|--------------|--|
| بملاء الميردست الانجليزية  | يناير ١٨٨٦ - ١٨٩٨ ؟                     | كيب كوست | كل اسبوعين   | Gold Coast Methodist - later<br>Gold Coast Methodist Times |
| ح.ا. كيسي هانفورد  | يناير ١٨٨٨ ؟ ١٨٨٩                       | كيب كوست | اسبوعية      | Gold Coast Echo  |
| توموني لانج<br>ل.ا. كيسي هانفورد   | سبتمبر ١٨٩٠ - يناير ١٨٩٦                | اكرا     | غير منتظمة   | ? Gold Coast Chronicle                                     |
|  | اكتوبر ١٨٩١ أغسطس ١٨٩٤ -<br>اكتوبر ١٨٩٨ | كيب كوست | اسبوعية      | Gold Coast People  |
| دكتور شارل ايزمان<br>ا. كول<br>برايت ايفز<br>جميعهم من اصل سبي النوفى<br>ث. نبيت | مارس ١٨٩٥ يناير ١٨٩٨                    | اكرا     | اسبوعية      | Gold Coast Independent                                     |
| غير معروف  | فبراير ١٨٩٦                             | اكرا     | اسبوعية      | West African Gazette &<br>Gold Coast Chronicle             |
| غير معروف  | يونيو ١٨٩٦ - ١٩٠١                       | اكرا     | غير منتظمة   | Gold Coast Chronicle                                       |
| غير معروف  | يونيو ١٨٩٦ - عدد واحد                   | اكرا     | يومية        | Gold Coast Observer  |
| ليسل مابن انجليزى  | يناير ١٨٩٦ - عدد واحد                   | اكرا     | كل اسبوعين   | Gold Coast Herald  |

| المؤسسون والمحررون                              | التاريخ                 | المدينة  | دورية المصدر | اسم الصحيفة           |
|---|-------------------------|----------|--------------|-----------------------|
| تيريلي لانج ( أول محاولة<br>أمدار صحافة يومية ) | مارس ١٨٩٧ - مارس ١٩٠٠   | أكرا     | يومية        | Gold Coast Express    |
| عطا أومو  | يونيو ١٨٩٨ - يونيو ١٩٠٩ | كيب كوست | أسبوعية      | Gold Coast Aborigines |
| غير معروف                                       | أغسطس - أكتوبر ١٨٩٩     | أكرا     | موسمية       | Gold Coast Free Press |

### ب . القرن العشرون

|   |                          |           |            |                                |
|---|--------------------------|-----------|------------|--------------------------------|
| كيسلي هالينغورد<br>وبعض اللقبين في غانا | ديسمبر ١٩٠٢ - ١٩٢٩       | كيب كوست  | أسبوعية    | Gold Coast Leader              |
| بواكورتى بابونجو                        | مارس ١٩٠٤ - ١٩١٤         | أكرا      | أسبوعية    | Gold Coast Advocate            |
| تيونشي لانج                             | أغسطس ١٩٠٥ - ١٩٠٧        | أكرا      | أسبوعية    | Gold Coast Courier             |
| عطا أومو                                | أبريل ١٩١٢               | كيب كوست  | أسبوعية    | Gold Coast Nation & Aborigines |
| إيجيز اسام                              | يونيو ١٩١٢ ( مرة )       | كيب كوست  | شهرية      | Gold Coast Youth Magazine      |
| غير معروف                               | يوليو ١٩١٢ - فبراير ١٩١٣ | غير معروف | كل أسبوعين | Young Man's Adviser            |

| المؤسسون والمحررون                       | التاريخ                   | الهيئة    | نوعية المصدر | اسم الصحيفة                               |
|--|---------------------------|-----------|--------------|---|
| تيهوش لانج                               | أغسطس ١٩١٢<br>مارس ١٩٢٥   | أكرا      | أسبوعية      | Eastern Star & Akwapim Chronicle          |
| كوس أورجل<br>تيهوش لانج<br>كورني بابوفور | نوفمبر ١٩١٩ -<br>نم ١٩٢٨  | أكرا      | كل أسبوعين   | Voice of The People - later<br>Vox Populi |
| اكرانجي تاكيل                            | يوليو ١٩١٨ - ١٩٥٥         | أكرا      | أسبوعية      | Gold Coast Independent                    |
| غبر معروف                                | ١٩١٩ - ١٩٢٢<br>مايو       | أكرا      | شهرية        | Literary & Social Guide                   |
| غبر معروف                                | غبر معروف                 | غبر معروف | غبر معروف    | Voice of Africa (?)                       |
| غبر معروف                                | فبراير ١٩٢١ ( مرة واحدة ) | غبر معروف | شهرية        | Gold Coast Pioneer                        |
| سكاياما                                  | أبريل ١٩٢٢                | كيب كوست  | أسبوعية      | Gold Coast Times                          |
| سكايديان                                 | ١٩٢٦                      | أبوري     | موسمية       | Sunlight                                  |
| البيعة الكاثوليكية                       | يناير ١٩٢٦<br>١٩٢٧        | غبر معروف | شهرية        | Gold Coast Catholic Voice                 |

| المؤسسون والمحررون     | التاريخ            | الدينية   | دورية المصدر | اسم الصحيفة                |
|------------------------|--------------------|-----------|--------------|----------------------------|
| دويني<br>الفريد اوكلنس | اغسطس ١٩٢٧<br>١٩٥٥ | اكررا     | اسبوعية      | Gold Coast Spectator       |
| غبي معروف              | يونيو ١٩٢٨         | غبي معروف | اسبوعية      | Gold Coast Truth           |
| غبي معروف              | اغسطس ١٩٢٨         | غبي معروف | يومية        | Gold Coast Daily Telegraph |
| غبي معروف              | غبي معروف          | سولت بوند | يومية        | Gold Coast Guardian        |
|                        | غبي معروف          | غبي معروف | يومية        | Gold Coast Daily News      |

Research Review. Vol. 2.  
No 1,  
Legon, Ghana. 1965

المصدر .

## ملحق رقم ١ ( ١ )

فلسفات أو نظريات الصحافة في أفريقيا

جدول رقم ١

| عدد الدول | النظرية الاعلامية  |
|-----------|--|
| ١٩        | نظرية السلطة :<br>جمهورية أفريقيا الوسطى - تشاد - الكونغو -<br>داهومى - غينيا الاستوائية - أنغويلا - جابون -<br>مالاوى - مالى - موريتانيا - النيجر - السنغال -<br>سيراليون - الصومال - سوازيلاند - توغو - فولتا<br>الغambia - زائير - ليسوتو . |
| ١١        | نظرية المسؤولية الاجتماعية :<br>بوروندى - الكاميرون - غانا - غينيا - ساحل<br>العاج - نيجيريا - رواندا - السودان - تنزانيا -<br>أوغندا - زامبيا .   |
| ١         | النظرية الليبرالية :<br>كينيا  |
| ٣         | النظرية المختلطة ( الاجتماعية والليبرالية ) :<br>غامبيا - ليبيريا - بوتسوانا   |

المصدر :

Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa , philosophy and control . New York , 1976.

ملحق رقم ٤ ( ب )

انماط الملكية للصحف اليومية في افريقيا ١٩٧٥ - ١٩٧٦

جدول رقم ٢

| اسم الدولة                  | عدد الصحف<br>اليومية | الملكية<br>الحكومية | الحزب<br>الحاكم | الملكية<br>الخاصة |
|-----------------------------|----------------------|---------------------|-----------------|-------------------|
| ١ - زامبيا                  | ٢                    | ١                   |                 | ١                 |
| ٢ - زائير                   | ٤                    | ٤                   |                 |                   |
| ٣ - فولتا العليا            | ٣                    | ٢                   |                 | ١                 |
| ٤ - أوغندا                  | ٤                    | ٢                   |                 | ٢                 |
| ٥ - توجو                    | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ٦ - تانزانيا                | ٣                    | ٢                   |                 | ١                 |
| ٧ - سوازيلاند               |                      |                     |                 |                   |
| ٨ - السودان                 | ٣                    |                     | ٣               |                   |
| ٩ - الصومال                 | ٢                    | ٢                   |                 |                   |
| ١٠ - سيراليون               | ٣                    | ٣                   |                 |                   |
| ١١ - السنغال                | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ١٢ - رواندا                 |                      |                     |                 |                   |
| ١٣ - نيجيريا                | ١٤                   | ٧                   |                 | ٧                 |
| ١٤ - النيجر                 | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ١٥ - موريتانيا              | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ١٦ - مالي                   | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ١٧ - مالاوي                 | ١                    | ١                   |                 | ١                 |
| ١٨ - ليبيا                  | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ١٩ - ليسوتو                 | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ٢٠ - كينيا                  | ٤                    | ٢                   |                 | ٤                 |
| ٢١ - ساحل العاج             | ١                    | ٢                   | ١               |                   |
| ٢٢ - غينيا                  | ٢                    |                     |                 |                   |
| ٢٣ - غانا                   | ٣                    | ٢                   |                 | ١                 |
| ٢٤ - غامبيا                 |                      |                     |                 |                   |
| ٢٥ - جابون                  | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ٢٦ - انيوييا                | ٦                    | ٥                   |                 | ١                 |
| ٢٧ - غينيا الاستوائية       |                      |                     |                 |                   |
| ٢٨ - داهومي                 | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ٢٩ - الكونغو                | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ٣٠ - تشاد                   | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ٣١ - جمهورية افريقيا الوسطى | ١                    | ١                   |                 | ١                 |
| ٣٢ - الكاميرون              | ٢                    | ١                   |                 |                   |
| ٣٣ - بروندي                 | ١                    | ١                   |                 |                   |
| ٣٤ - بوتسوانا               | ١                    | ١                   |                 |                   |

## ملحق رقم ٤ ( ج )

### الملكية الأجنبية للمصحف في الدول الأفريقية

#### جدول رقم ٢ - ب

| نوع السياسة المتبعة تجاه الملكية الأجنبية للمصحف  | عدد الدول |
|---|-----------|
| ١ - الدول التي تتبنى سياسة معادية للملكة الأجنبية للمصحف :<br>الكونغو - غينيا الاستوائية - أثيوبيا - غانا -<br>غينيا - مالي - مالاوي - موريتانيا - نيجيريا -<br>سيراليون - الصومال - موريتانيا - أوغندا - زائير . | ١٥        |
| ٢ - الدول التي تسمح بالملكية الأجنبية للمصحف :<br>بوتسوانا - الكاميرون - تشاد - داهومي -<br>جابون - جامبيا - كينيا - ليسوتو - ليبيريا - رواندا<br>السنتال - سوازيلاند - توجو - فولتا العليا - زامبيا              | ١٥        |
| ٣ - الدول التي لم تتوفر عنها معلومات كافية :<br>بوروندي - أفريقيا الوسطى - ساحل العاج -<br>التيجر .   | ٤         |

المصدر السابق ص ٧٤

## ملحق رقم ٤ ( د )

### عقوبات جرائم البشر في الدول الافريقية

#### جدول رقم ٢

| عدد الدول |  |
|-----------|--|
| ٢٩        | <p>١ - الحكومة عقوبة الغرامة أو السجن :</p> <p>بوتسوانا - بوروندي - الكاميرون - جمهورية افريقيا الوسطى - تشاد - الكونغو - داهومي - غينيا الاستوائية - اتيوبيا - جابون ، جامبيا - غانا - غينيا - كينيا - ليبيريا - ملاوى - مالي - موريتانيا - النيجر - نيجيريا - رواندا - الصومال - السودان - تنزانيا - توجو - اوغندا - فولتا العليا - زائير - ليسوتو .</p> |
| ٢         | <p>ب - لا غرامة أو سجن لانتقاد الحكومة :</p> <p>سوازيلاند - زامبيا .</p>   |
| ٣         | <p>ج - معلومات ناقصة أو غير كافية :</p> <p>ساحل العاج - السنغال - سيراليون .</p>   |

# ملحق رقم ٤ ( و )

موقف الدول الافريقية من صحف المعارضة

جدول رقم ٣ - ب

| عدد الدول |  |
|-----------|--|
| ١٢        | <p>١ - النظم العسكرية :</p> <p>لا تسمح بوجود احزاب او صحف معارضة .</p> <p>بوروندى - جمهورية افريقيا الوسطى - داهومى<br/>غانا - مالى - نيجيريا - رواندا - الصومال -<br/>سوازيلاند - فولتا العليا - اوغندا .</p>   |
| ١٩        | <p>ب - الدول ذات الحزب الواحد وبدون احزاب سياسية معارضة :</p> <p>الكاميرون - تشاد - الكونغو - غينيا الاستوائية<br/>ايبوبيا - جابون - ساحل العاج ، كينيا - مالاوى -<br/>موريتانيا - النيجر - السنغال - سيراليون - السودان<br/>تنزانيا - توغو - زائير - زامبيا .</p> |
| ٣         | <p>ج - الدول التى تسمح دساتيرها بوجود المعارضة :</p> <p>بوتسوانا - جامبيا - ليبيريا .</p>  |

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٠/١٠٠٠٠

**المطبعة الفنية**  
٢٢ شارع الشققاتية المتفرع من شارع رشدى  
ساحة عابدين  
ت : ٩١١٨٦٢ — القاهرة





# INTRODUCTION TO ***AFRICAN PRESS***

BY Dr.  
Awatif Abdel Rahman

Published by :

**AFRICAN SOCIETY**

5 Ahmed Hishmat St.  
Zamalik - Cairo. - Egypt.  
Tel. 807658-801277